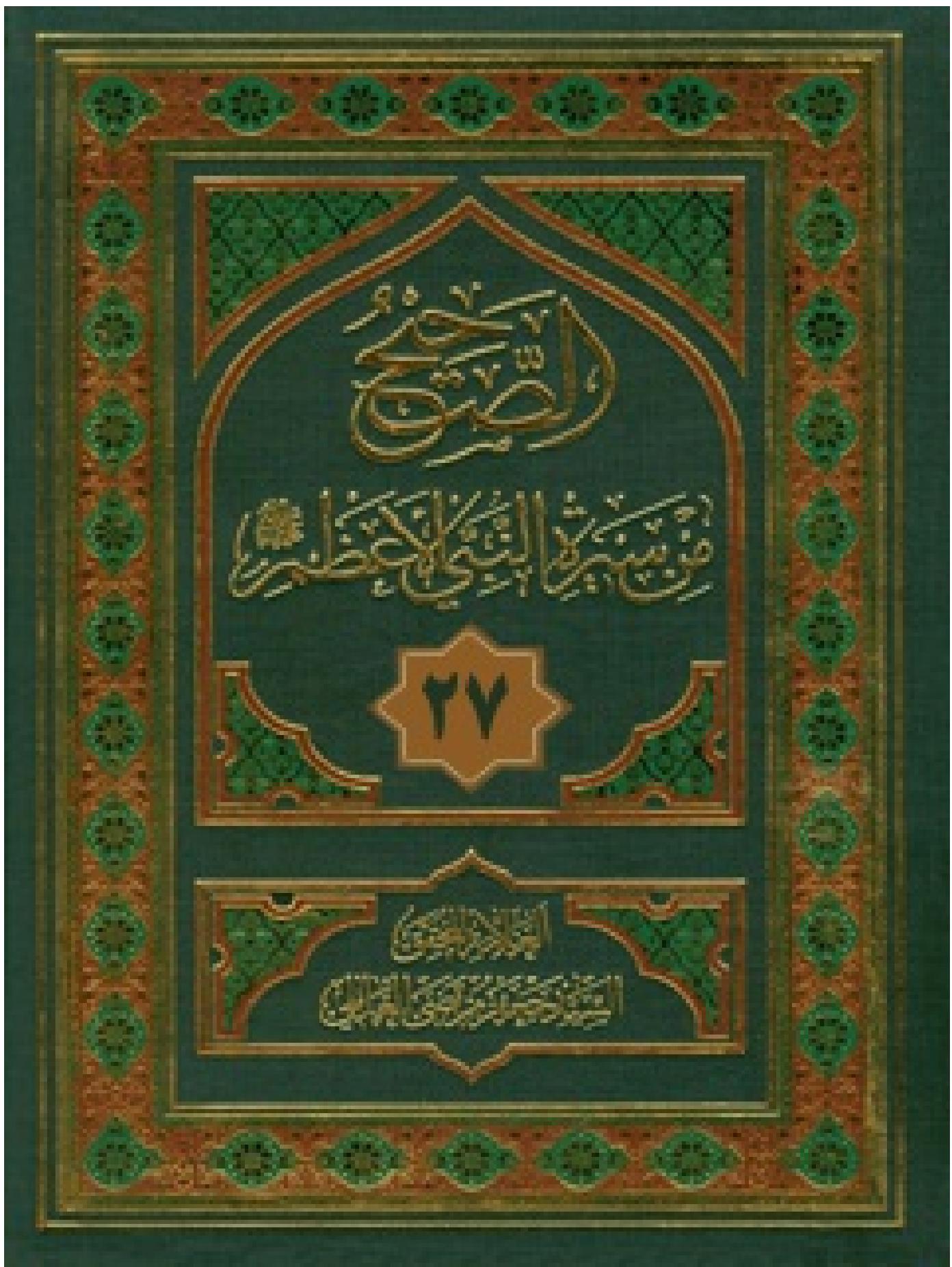




www.  
www.  
www.  
www.  
*Ghaemiyeh*.com  
.org  
.net  
.ir



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسينى عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحرييات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الصحيح من سيره النبي الاعظم(ص) المجلد ٢٧
١٦	إشارة
١٦	[تتمة القسم العاشر]
١٦	[تتمة الباب السادس]
١٦	الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيرة
١٦	إشارة
١٦	هدم الكعبة اليمانية:
١٩	سرية المغيرة لهدم الربة:
٢٠	خرافة تشغل بالرعماء:
٢١	طلب تأجيل هدم الصنم (الربة):!
٢١	سبب اختيار أبي سفيان و المغيرة:
٢٢	حزن و بكاء ثقيف على صنمها:
٢٢	المغيرة .. يضحك أصحابه من ثقيف:
٢٤	سرية خالد إلى أكيدر:
٢٨	عرض خالد على أكيدر:
٢٨	بطولة؟! أم مهمة إحراجية:
٢٩	حدث العاقل بما لا يليق له:
٣٠	دومة الجندي فتحت صلحا:
٣١	النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ينهى خالدا عن قتل أكيدر:
٣١	مناديل سعد بن معاذ في الجنـة:
٣٢	أكيدر يسجد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
٣٢	أبو بكر، أم خالد؟!

٣٣	خالد سيف الله!!
٣٣	هل صالحهم على الجزء؟!
٣٤	خلع السلاح لماذا؟!
٣٤	وراء الأكمة ما وراءها!!
٣٥	سرية أبي أمامة إلى قومه:
٣٦	سرية خالد إلى بنى الحارث بن كعب:
٣٩	تحديد مدة الدعوة قبل القتال، لماذا؟!
٣٩	سرية الجهنمي إلى أبي سفيان بن الحارث:
٤٠	وفد بنى عبس تحول سرية:
٤١	رسول الله صلى الله عليه و آله هو العاشر:
٤١	تاريخ هذه السرية:
٤١	بعثة الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق:
٤٣	الوليد كان طفلا:
٤٤	إجراءات إحترازية:
٤٥	الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآية فيه!!
٤٧	سرية خالد إلى قوم من خثعم:
٤٨	الباب السابع الوفادات على رسول الله صلى الله عليه و آله
٤٨	إشارة
٤٨	الفصل الأول: وفادات غير معتادة
٤٨	إشارة
٤٨	وفود تحدثنا عنها:
٤٩	اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه و آله:
٥١	حديث إلياس موضوع:
٥٢	ضعف سند الحديث:

٥٢	وفد الجن:
٥٥	قيمة هذه النصوص:
٥٥	حديث الجن في القرآن:
٥٦	روايات الجن في كتب الشيعة:
٥٦	النبي صلى الله عليه و آله مبعوث للإنس و الجن:
٥٧	ابن مسعود من أهل الصفة:
٥٨	حفييد إبليس عند النبي صلى الله عليه و آله:
٦٠	إضافات على الرواية المتقدمة:
٦١	وفود السباع:
٦٢	طبع الذئاب:
٦٣	اختلاف الروايات:
٦٣	الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم
٦٣	إشارة
٦٣	وفادة خفاف بن نضل:
٦٤	فى وفود خشين إليه صلى الله عليه و آله:
٦٤	الوفد الأول لثقيف:
٦٤	وفود ضمام بن ثعلبة:
٦٦	متى وفدى ضمام:
٦٧	النهى عن السؤال:
٦٩	أيكم محمد؟!
٧٠	الرسول صلى الله عليه و آله يتكلّم بين أصحابه:
٧٠	مناشدات ضمام، ثم إسلامه:
٧١	اتق الجذام، اتق البرص:
٧١	قدوم ذباب بن الحارث:

٧١	وفد وائلة بن الأسعع:
٧٣	قدوم أسيد بن أبي أناس:
٧٤	سارية قائم بالسيف على رأس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
٧٤	من الشعر؟!:
٧٥	هجاء بنى عبد عدى:
٧٥	أصدق بيت قالته العرب:
٧٥	النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يقتل من أتاه:
٧٥	إكذابهم أنفسهم مطلوب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
٧٥	علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالغيب:
٧٦	وفود غسان:
٧٧	وفود جرير بن عبد الله البجلي:
٧٨	ما جاء بك؟! تفضح التلاعب بالرواية:
٧٩	الإيمان بالقدر و طاعة الأمراء:
٨٠	هل ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شيئاً من أمرى شيئاً:
٨٠	جرير لا يستحق هذا الثناء:
٨٢	الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليلة التفاصيل
٨٢	إشارة
٨٢	وفود فروءة بن عمرو الجذامي:
٨٢	دلالات في إسلام فروءة:
٨٣	منطق الغالب هو المغلوب:
٨٤	وفود رجل من عنس:
٨٥	وفود جعدة:
٨٥	وفود الحجاج بن علاط السلمي:
٨٥	وفود فروءة بن مسيك:

٨٧	إن من الشعر لحكمة:
٨٧	يوم الردم في كلام النبي صلى الله عليه و آله:
٨٧	وفد عامری، و کلبی:
٨٨	النبي صلى الله عليه و آله أمى، صادق، زکى:
٨٨	ما تعهد به عبد عمرو:
٨٩	وفود بنى الرؤاس بن کلاب:
٩٠	وفد زياد بن عبد الله الھلالی:
٩١	وفادة قيس بن عاصم:
٩٢	تعظيم قيس بن عاصم لماذا؟!:
٩٣	قدوم أعشى بن مازن:
٩٤	وفادة أبي حرب:
٩٤	أبو حرب يسلم استنادا لقادحه:
٩٥	إسلام عقال:
٩٥	معاوية بن حيدة:
٩٦	أسئلة لا تجد لها جوابا:
٩٧	وفود جرم:
٩٨	إمام الجماعة بعمر ست سنين:
٩٩	ستر العورة في الصلاة واجب:
٩٩	متى تعلم الجرميون القرآن؟!:
٩٩	أكثرهم قرآنا يوم جماعتهم:
١٠٠	وفود جعفى:
١٠١	وفادة أبي سبرة:
١٠١	لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب:
١٠٢	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة:

١٠٢	المؤودة في النار، وأمي مع أمكما:
١٠٣	الفصل الرابع: ست وفادات شخصية
١٠٣	إشارة
١٠٣	١- وفادة أبي رزين لقيط بن عامر:
١٠٣	إشارة
١٠٦	مديح و تصحیح:
١٠٦	تأكيد عقيدة التجسيم:
١٠٦	تمحّلات و تأويّلات باردة:
١٠٨	مصدر هذه العقيدة:
١٠٨	الأشاعرة و عقيدة التجسيم:
١٠٨	صفات الأفعال .. و التشبيه:
١٠٩	قدم الصفات:
١١٠	بني المنتفق من اتقى الناس:
١١١	٢- قوم الجارود بن المعلى، و سلمة بن عياض:
١١١	إشارة
١١٣	اقتراح المعجزة:
١١٥	حلف الجاهلية مشدود، و لا حلف في الإسلام:
١١٥	ليلة القدر في الإسلام:
١١٦	كافاه ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله:
١١٦	٣- وفادة الحارث بن حسان:
١١٦	إشارة
١١٧	الشكوى من العمال:
١١٧	الراية السوداء:
١١٨	الإهتمام بأخبار الفئات:

١١٨	حياد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ٤- وَفُودُ جَهَنَّمَ:
١١٨	إشارة
١١٩	الأشعر و الأجرد من جبال الجنَّةِ:
١٢٠	مسجد جَهَنَّمَ:
١٢٠	يرضي الله لرضا جَهَنَّمَ، ويغضب لغضبها:
١٢١	جَهَنَّمَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ:
١٢١	إِبْتِدَال .. وَخِيَانَةٌ:
١٢٢	٥- قَدُومُ وَائِلَ بْنَ حَجْرٍ:
١٢٢	إشارة
١٢٣	أُوسَمَةُ لَوَائِلَ بْنَ حَجْرٍ:
١٢٤	وَائِلَ بْنَ حَجْرٍ عَلَى مِنْبَرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
١٢٤	ما الحاجة للبشرة بمقدم وائل:
١٢٥	لماذا يكذب وائل؟!:
١٢٥	فِي وَائِلِ عَيْبَةٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ:
١٢٥	وَائِلَ بْنَ حَجْرٍ عَدُوٌ عَلَى عَلِيهِ السَّلَامُ:
١٢٦	٦- وَفُودُ أَبِي صَفْرَةِ:
١٢٦	إشارة
١٢٦	نسب الأطهار:
١٢٧	الْمُسْتَكْبِرُ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:
١٢٧	لماذا كناه بابنته:
١٢٨	الباب الثامن وَفُودُ لَهَا تَارِيخ
١٢٨	إشارة
١٢٩	الفصل الأول: وَفُودُ قَبْلِ فَتْحِ مَكَّةَ

- ١٢٩ ..... اشاره
- ١٢٩ ..... وفود جذام:
- ١٣٠ ..... داعيهم منهم:
- ١٣٠ ..... فله أمان شهرين:
- ١٣١ ..... تاريخ هذه السرية:
- ١٣١ ..... جبريل في صورة دحية الكلبي:
- ١٣١ ..... وفد دوس:
- ١٣٣ ..... نماذج من تناقضات الروايات:
- ١٣٤ ..... سرقة فضيله، أم استعارتها؟!:
- ١٣٤ ..... مدائح دوس مشكوكه:
- ١٣٤ ..... راوي حديث الطفيلي:
- ١٣٥ ..... أبو الطفيلي يطرد أباه:
- ١٣٥ ..... التفريق بين المسلم وزوجته الكافرة:
- ١٣٦ ..... المطاع في قومه لا يطيعه قومه:
- ١٣٦ ..... وفد بنى عبد بن عدى:
- ١٣٧ ..... تاريخ هذا الوفد:
- ١٣٧ ..... نحن أهل الحرم:
- ١٣٧ ..... وفود مزينة:
- ١٣٩ ..... وفد أشجع:
- ١٣٩ ..... دلالة في موادعه أشجع:
- ١٤٠ ..... وفود بنى عامر بن صعصعة:
- ١٤٣ ..... خوف ابن الطفيلي من أربد:
- ١٤٣ ..... تاريخ هذه القضية:
- ١٤٤ ..... هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتِیْ؟!:

١٤٤	طموحات عامر بن الطفيلي:
١٤٦	توقعات ابن الطفيلي للمستقبل:
١٤٦	النبي صلى الله عليه و آله يرفض خلء ابن الطفيلي:
١٤٧	يذكر ابن حضير دون ابن معاذ:
١٤٨	الأمر ليس لك و لا لقومك:
١٤٨	غضب ابن الطفيلي و تهديده:
١٤٩	الموت الذليل:
١٤٩	الجحود رغم ظهور الآيات:
١٤٩	الفصل الثاني: وفادات قبل سنة تسع
١٤٩	اشارة
١٤٩	وفود بنى شعلة:
١٥٠	لا إسلام لمن لا هجرة له:
١٥١	وفود باهلة:
١٥٢	وفود ثمالة و الحدان:
١٥٢	وفود بنى قشير:
١٥٣	وفود بنى سليم:
١٥٤	بول الشعلب على الصنم:
١٥٥	الرجل الطويل اللسان:
١٥٥	الإقطاعات و العطايا:
١٥٦	إجابة مرفوضة:
١٥٦	الجواب الأمثل:
١٥٦	الفقر الموت الأكبر:
١٥٧	البداوة مذمومة:
١٥٧	آثار البداوة على الإنسان العربي:

١٥٨	عناصر ضرورية لبناء الدولة و الحضارة:-
١٥٨	سياسة الإسلام للتخلص من البداوـة:-
١٥٩	لماذا إقطاع الأرض؟!:-
١٦٠	ضرورة التعاون:-
١٦٠	إقطاع الأرض للمحتاجين:-
١٦٠	الإقطاع للقادرـين و المبادرـين:-
١٦١	صفة الأرض المعطـاة:-
١٦٢	إعـراضات و إجابـات:-
١٦٣	لا حق لمسلم في الأرضـيـ المعـطاـة:-
١٦٤	وفـد عـبد الـقيـس:-
١٦٨	هم خـير أـهـل المـشـرق:-
١٦٩	عبد الـقيـس في نـصـرة أمـير المؤـمنـين عـلـيـه السـلام:-
١٧٩	هـذا صـاحـبـكـم:-
١٧٠	معـرـفة النـبـي صـلـى اللهـ عـلـيـه و آـلـه بـأـنـوـاعـ التـمـورـ:-
١٧١	الـنـبـي صـلـى اللهـ عـلـيـه و آـلـه يـرـى ما فـي الـبـحـرـينـ:-
١٧١	خـصـلتـان جـبـلـ الأـشـجـ عـلـيـهـما:-
١٧١	سيـطـلـعـ عـلـيـكـمـ رـكـبـ:-
١٧٢	طلـبـ الإـيفـادـ:-
١٧٢	الأـشـجـ لـيـسـ أـصـفـرـهـمـ:-
١٧٣	الـمـرـءـ بـأـصـفـرـيهـ:-
١٧٣	أـتـونـيـ لـاـ يـسـأـلـونـيـ مـالـاـ:-
١٧٣	رسـولـ اللهـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ يـداـوىـ مـرـيـضاـ:-
١٧٩	الفـهـارـسـ
١٧٩	اشـارةـ

١٧٩	- ١- الفهرس الإجمالي
١٧٩	- ٢- الفهرس التفصيلي
١٨٧	- تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريات الكمبيوترية

## الصحيح من سیره النبي الاعظم(ص) المجلد ٢٧

### اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ١٩٤٤ - م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سیره النبي الاعظم(ص) / جعفر مرتضی العاملی  
مشخصات نشر : سحرگاهان، ١٤١٩ق. = ١٣٧٧.

مشخصات ظاهری : ج ١٠

شابک : ١٣٠٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛  
١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠ريال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیبا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت - ١١ق -- سرگذشتname

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ٤١ق.

رده بندی کنگره : BP٢٢/٩ ع ٣/١٣٧٧

رده بندی دیوبی : ٩٣/٢٩

شماره کتابشناسی ملی : ١٥٩٢٩-٧٧م

[تمهه القسم العاشر]

[تمهه الباب السادس]

الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيرة

### اشاره

الصحيح من السیرة النبي الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٧

هدم الكعبة اليمانية:

روى الشیخان عن جریر بن عبد الله البجلي: أن رسول الله «صلی الله علیه و آله» قال له: «ألا- تريحنی من ذی الخلصة؟»؟ و كان بيتاب لخشم و بجيلا، فيه نصب تعبد، تسمی الكعبه اليمانيه.

قال جریر: فنفرت في مائة و خمسين راكبا من أحمس، و كانوا أصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدری حتى رأيت أثر أصابعه في صدری، و قال: «اللهم ثبته على الخيل، و اجعله هاديا مهديا» ١.

قال: فأتيناه، فكسرناه، و حرقناه، و قتلنا من وجدها عنده.

و بعثت إلى رسول الله «صلی الله علیه و آله» رجالا يبشره يكنى أبا أرطاء.

فأتى رسول الله «صلی الله علیه و آله»، فقال: «يا رسول الله، (و الذي بعثك بالحق) ما جئتكم حتى تركناها كأنها جمل أجرب».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٤٤ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٤.

و راجع: طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٨ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم والملوک ج ٣ ص ١٥٨ و صحيفه النبي ص ١٢١ والمصباح المضيء ج ١ ص ٢٤٨ والإصابة ج ١ ص ٢٣٢ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٢٣٤ عمدة القاري ج ١٤ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٥٥.

الصحيح من السيرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٨.

قال: «فبرک رسول الله «صلی الله علیه و آله» على خيل أحمس و رجالها خمس مرات».

قال جریر: فأتيت رسول الله «صلی الله علیه و آله»، فدعانا و لأحمس ١.

ونقول:

١- قال أبو عمر: كان إسلام جریر في العام الذي توفى فيه رسول الله «صلی الله علیه و آله».

قال جریر: أسلمت قبل موته رسول الله «صلی الله علیه و آله» بأربعين يوما ٢.

وقال العسقلانی: و هو غلط، ففي الصحيحين عنه: أن النبي «صلی الله علیه و آله» قال له: استنصرت الناس في حجة الوداع، و جزم الواقعی: بأنه

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٤٤ عن الشیخین، و في هامشه عن: البخاری في الصحيح (كتاب المغازی) (٤٣٥٥) انتهى. و راجع: طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٨ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم والملوک ج ٣ ص ١٥٨ و صحیفة النبي ص ١٢١ والمصباح المضيء ج ١ ص ٢٤٨ والإصابة ج ١ ص ٢٣٢ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٢٣٤ و مستند أحمد ج ٤ ص ٣٦٠ و صحيح البخاری ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ١١٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٤ و عمدة القاري ج ١٥ ص ١٨ و ج ١١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٠٤ و أمالی المحامی ص ٣٤٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٠٠ والإستيعاب ج ٤ ص ١٥٩٦ و البداية والنهاية ج ٤ ص ٤٣٢ و ج ٥ ص ٩٢ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ٣ ص ٧١٢ و ج ٤ ص ١٥٣.

(٢) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٣ و (ط دار الحيل) ص ٢٣٧ والإصابة ج ١ ص ٢٣٢ وأعيان الشیعہ ج ٤ ص ٧٢.

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٩.

و قد على النبي «صلی الله علیه و آله» في شهر رمضان سنة عشر ١.

وله ذكر في حديث موت النجاشی. و موته قد كان قبل سنة عشر ٢.

٢- قد تقدم في أول الكتاب: أنهم بسبب حسدهم للكعبه أنشأوا الكعبه الشامية و اليمانية، و ما إلى ذلك، بل إن أبرهة جاء من اليمن

- بفيلته ليهدم الكعبة، فأهلكه الله هو و جيشه، و نزلت سورة الفيل لتحكى لنا قصتهم.
- ٣- إن هؤلاء يصنعون آلهتهم، و يتخدون أرباباً لأنفسهم لا يخلقون شيئاً و هم يُخلّقونَ<sup>(٣)</sup>، في مناقضة منهم ظاهرة لحكم العقل، و المنطق، و الفطرة، و الوجدان ..
- ٤- أما ما ادعته الروايات لجرير بن عبد الله البجلي من دعاء النبي «صلى الله عليه و آله» له، فنحن نشك فيه، بل نعتقد أنه مصنوع له مكافأة له على مواقفه من على «عليه السلام».
- فقد روى: أن مسجد جرير من المساجد الملعونة، فعن أبي جعفر «عليه السلام»: فأما المساجد الملعونة، فمسجد ثقيف، و مسجد الأشعث، و مسجد

(١) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و ص ٥٨٢ و راجع: عمدة القارى ج ١٦ ص ٢٨٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢ و المسع فی وضوء الرسول للأمدى ص ١٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢.

(٢) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و ص ٥٨٢ و راجع: و المسع فی وضوء الرسول للأمدى ص ١٣٨ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢.

(٣) الآية ٢٠ من سورة التحل.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٠.  
جرير بن عبد الله البجلي، و مسجد سمّاك بن أبي خرشة<sup>(١)</sup>.  
و قد قال هو و الأشعث بن قيس لضبّ مربهما: يا أبو الحسن (أو يا أبو الحسل)، هل نباعيك.  
بلغ ذلك علياً «عليه السلام»، فقال: الخ ..<sup>(٢)</sup>.

و جددت أربعة مساجد بالكوفة، فرحا بقتل الحسين «عليه السلام»:  
مسجد الأشعث، و مسجد جرير، و مسجد شبث<sup>(٣)</sup>.

و نظن: أن المقصود هو: فرحهم بقتل علي «عليه السلام»، لأن جريحا توفى قبل استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» سنة أربع و خمسين، أو سنة إحدى و خمسين<sup>(٤)</sup>.

و كان فارق علياً «عليه السلام» إلى معاوية، و خرب على «عليه السلام»

(١) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥٠ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٥١٩ و راجع: المزار للمشهدى ص ١١٨ و المفيد من معجم رجال الحديث للجوواهري ص ١٠٤ و مجمع البحرين للطريحي ج ١ ص ٣٦٢.

(٢) شرح النهج للمعتنلى ج ٤ ص ٧٥.

(٣) الكافى ج ٣ ص ٤٩٠ و الخصال ج ١ ص ٣٠٠ و تذكرة الفقهاء للحلى (ط ج) ج ٢ ص ٤٢٦ و (ط ج) ج ١ ص ٩٠ و نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٥٤ و ذكرى الشيعة ج ٣ ص ١١٩ و جواهر الكلام ج ١٤ ص ١٣٩ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٣ ص ٢٥٠ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ٢٥٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٥٢٠ و المزار للمشهدى ص ١١٩ و البحار ج ٤٥ ص ١٨٩ و العوالم لل婢انى ص ٣٧٧ و جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٥٤٦.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ٩٩ و الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ١ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١١.

داره بالكوفة، كما هو معلوم «١».

### سيرة المغيرة لهدم الربة:

وقدم وفد ثقيف بعد رجوع النبي «صلى الله عليه و آله» من تبوك.

فقد روى البيهقي عن عروة، و محمد بن عمر عن شيوخه، و ابن إسحاق عن رجاله، قالوا: إن عبد ياليل بن عمرو، و عمرو بن أمية أحد بنى علاج الثقفيان لما قدموا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع وفد ثقيف وأسلموا قالوا: أرأيت الربة ماذا نصنع فيها؟ قال: اهدموها.

قالوا: هيهات، لو تعلم الربة أتنا أوضعننا في هدمها قتلت أهلنا.

قال عمر بن الخطاب: و يحك يا عبد ياليل ما أحمقك، إنما الربة حجر لا تدرى من عبده ممن لم يعبد.

قال عبد ياليل: إنا لم نأتكم يا عمر.

وقالوا: يا رسول الله، اتر كها ثلاثة سنين لا تهدمها، فأبى.

فقالوا: ستين، فأبى.

فقالوا: سنة. فأبى.

فقالوا: شهرًا واحدًا. فأبى أن يوقت لهم وقتاً، وإنما يريدون ترك الربة خوفاً من سفهائهم و النساء و الصبيان، و كرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام.

(١) قاموس الرجال ج ٢ ص ٥٨٥ و راجع: الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و الذريعة للطهراني ج ٢ ص ١٤١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ١٢:

و سأله رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يعيهم من هدمها، و قالوا:

يا رسول الله، اتر ك أنت هدمها، فإننا لا نهدمها أبداً.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أنا أبعث أبا سفيان بن حرب، و المغيرة بن شعبة يهدمانها». فذكروا الحديث «١».

فعاد الوفد، و أخبروا قومهم خبرهم و خبر الربة.

فقال شيخ من ثقيف قد بقى في قلبه شرك بعد: فذاك والله مصدق ما بيننا وبينه، فإن قدر على هدمها فهو محق و نحن مبطلون، و إن امتنعت ففي النفس من هذا بعد شيء.

فقال عثمان بن أبي العاص: «منتكم و الله نفسكم الباطل و غرتك الغرور. الربة و الله ما تدرى من عبدها و من لم يعبدتها».

و خرج أبو سفيان بن حرب، و المغيرة بن شعبة و أصحابهما لهدم الربة.

فلما دنوا من الطائف قال المغيرة لأبي سفيان: تقدم أنت على قومك.

و أقام أبو سفيان بماله بذى الهرم، و دخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً يهدمون الربة. فلما نزلوها عشاء باتوا، ثم غدوا على الربة يهدمونها.

فقال المغيرة لأصحابه الذين قدموا معه: «الأصح حنكم اليوم من ثقيف».

فاستكشف ثقيف كلها: الرجال، و النساء، و الصبيان، حتى خرج العواتق من الحجال حزناً يكفين على الطاغية، لا يرى عامه ثقيف أنها

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٦ و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٣٠٢ و انظر البداية والنهاية ج ٥ ص

الصحيح من السيرة النبوية باللغة الفارسية، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ١٣:

مهدومه، و يظلون أنها ممتنعة.

فقام المغيرة بن شعبة واستوى على رأس الدابة ومعه المعول، وقام معه بنو معتب دريئه بالسلاح مخافةً أن يصاب كما فعل عمه عروة بن مسعود.

و جاء أبو سفيان و صمم على ذلك، فأخذ الكرزين، و ضرب المغيرة بالكرزين ثم سقط مغشيا عليه يركض برجليه، فارتاج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا: أسعد الله المغيرة، قد قتلتة الربة. زعمتم أن الربة لا تمنع، بل والله لتمكن، و فرحوا حين رأوه ساقطاً، و قالوا: من شاء منكم فليقترب، و ليجتهد على هدمها، فوالله لا يستطيع أحداً.

فوثب المغيرة بن شعبة وقال: قبحكم الله يا معاشر ثقيف إنما هي لکاع، حجارة و مدر، فاقبلوا عافية الله تعالى و لا تعبدوها، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم سورها و علا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حبراً حتى سووها بالأرض، و جعل السادس يقول: ليغضبن الأساس، فليخسفن بهم.

فلما سمع بذلك المغيرة حفر أساسها، فخرّبها حتى أخرجوا ترابها، و انتزعوا حليتها و كسوتها، و ما فيها من طيب و ذهب و فضة، و ثيابها.

فبهت ثقيف، فقالت عجوز منهم: أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاص.

و أقبل أبو سفيان و المغيرة و أصحابهما حتى دخلوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بحليها و كسوتها، و أخبروه خبرهم، فحمد الله تعالى على نصر نبيه، و إعزاز دينه. و قسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» مال الطاغية من يومه، و سأله أبو المليح بن عروة بن (مسعود بن معتب الشفقي) رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن (يقضي) عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ١٤:

قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: (نعم).

قال له قارب بن الأسود: و عن الأسود يا رسول الله فاقضه، و عروة و الأسود أخوان لأب و أم.

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: (إن الأسود مات مشركاً).

قال قارب: يا رسول الله، لكن تصل مسلماً ذا قرابة، يعني نفسه، إنما الدين على، و إنما أنا الذي أطلب به.

فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبا سفيان أن يقضى دين عروة و الأسود من مال الطاغية «١».

و نقول:

إن لنا هنا مؤاخذات، و إيضاحات، نذكرها فيما يلى:

### خرافة تشغل بالزعماء:

إن أول ما يطالعنا في النص المتقدم: أن ما يشغل بال عبد ياليل، و عمرو بن أمية حتى بعد أن أسلموا هو مصير الصنم الذي كانوا يعبدونه، أو بالأحرى مصيرهم معه، حيث الخوف منه كان مهيمنا عليهم، و كانوا يبحثان عن مخرج.

فلما قال لهم النبي «صلى الله عليه و آله»: (إهدموها)، أخذهما الخوف، و تكلما بالتناقضات .. فقالوا: هيهات لو تعلم الربة أننا أوضعننا في هدمها، لقتلت أهلاًنا».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٥:

فهم إذ يقرؤن بأن الربيء تجھل ما يدبرونه في أمرها. فما معنى عبادتهم لصنم يجهل ما يدبره عباده في شأنه؟! ثم عبروا عن خوفهم من الربيء أن تقتل أهلهم، فلماذا تقدر على قتل أهلهم، ولا تقدر على معرفة ما يريدونه في شأنها؟! ولماذا خافوا أن تقتل الربيء أهلهم، ولم يخافوا من أن تقتلهم هم أنفسهم؟! إلاـ إذا كانوا قد تعودوا على نسبة كل ما يفرحهم أو يسوءهم إلى فعل الربيء بهم، بزعم أنها غاضبة أو راضية عليهم، لسبب كذا، أو كذا .. ثم هم يشيعون ذلك و يتداولونه، فتتأكد رهبتها و مكانتها في نفوسهم بسبب جهالهم، و سذاجتهم ..

### طلب تأجيل هدم الصنم (الربيء)؛

و لعل المبرر لطلبهم تأجيل هدم الربيء ثلاث سنين، أو سنتين، أو شهرا .. هو أنهم يريدون أن يطمئنوا إلى أن ذلك الصنم سوف لا ينتقم منهم، بسبب تركهم له، وهذا الأمر لا ينتهي، ولا مجال لجسمه، إذ لعل أحداً منهم يأتيه أجله، أو يتفق تعرضه لحادث، فإنهم سوف يتوهمن أن الصنم هو الذي فعل ذلك بهم، حنقاً منه و غضباً عليهم، وسيفكرون بالعودة إليه، والتماس رضاه .. وأية قيمة لإيمان من هذا القبيل، حيث يكونـ باستمرارـ متمازجاً مع اعتقادهم بتأثير الصنم في سعادتهم، و شقاءهم، و حاجتهم إلى إرضائه، و التزلف له باستمرار ..

والذى دلنا على أن هذا هو سبب طلبهم تأجيل هدمه هو قولهم: «لو  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٦:  
تعلم الربيء أننا أوضتنا في هدمها قلت أهلنا».

ويؤكد لنا ذلك: أنهم طلبو من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يغفِّيهم من هدمها.  
و كذلك قولهم له: «إنا لا نهدمها أبدا .. كما تقدم.

فجاء الموقف الحاسم والحاسم الذي يقضى بضرورة المبادرة إلى هدم ذلك الصنم، لكي تقطع علاقتهم به، و يزول خوفهم منه ..  
وبذلك يتضح عدم صحة التعليل الذي ذكره رواة النص الذي نقلناه، وهو: أنهم أرادوا ترك الربيء خوفاً من سفهائهم، و النساء و الصبيان ..

و كرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها، حتى يدخلهم الإسلام، فقد عرفنا أن بقاء هذا الصنم، سوف يكون مانعاً قوياً من دخول الإسلام  
إلى قلوبهم ..

### سبب اختيار أبي سفيان و المغيرة:

و قد اختار «صلى الله عليه و آله» لهدم صنم ثقيف كلاً من أبي سفيان، و المغيرة بن شعبة ..

فلعل سبب اختياره لهذين الرجلين بالذات، أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يفهمهم أن مصدر قلق مشركي تلك المنطقة أمران:  
الأول: خوفهم من أن تكون قريش تضرر لهم الشر و الإنتقام، فيما لو تبدلت الأحوال، و عادت إلى الإمساك بمقاييس الأمور، فإذا كانت قريش ممثلةً بزعيمها الذي قادها لمحاربة الإسلام و أهله، طيلة عشرين سنة، هي التي تتولى هدم أصنامهم، و محاربة المصريين على الشرك فيهم، فلا يبقى مبرر لخوفهم، أو لتردد़هم أو قلقهم ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٧:

الثاني: الخشية من أن يكون لتلك الأصنام أدنى تأثير فيما يصيبهم أو يصيّب أهلهم من رخاء أو بلاء، أو سراء أو ضراء. فإذا تولى

هدمها رجل ثقفي، كالمحيرة، ثم لم يصب في نفسه، ولا- في أهله بسوء، فإن ذلك سوف يطمئنهم إلى صحة ما يقوله لهم الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله»، من أنها مجرد جمادات لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع ..

ويكون هدمها و سلامه من يتولى ذلك من موجبات تأكيد التوحيد، و اقتلاع آثار الشرك من نفوسهم، وفقا لما قاله ذلك الشيخ الثقفي: «فذاك والله مصدق ما بيننا وبينه، فإن قدر على هدمها فهو محق، و نحن مبطلون.

و إن امتنعت ففي النفس من هذا بعد شيء». .

### حزن و بكاء ثقيف على صنمها:

و قد سبق: أن عامة ثقيف كانت لا ترى أنها مهدومة، و يظنون أنها ممتنعة. و هيمن عليهم جميعا الحزن و البكاء ..

و نرى: أن هذا الحزن و البكاء ناشئ عن خوفهم من أن تغضب عليهم و تهلكهم، أو ترميهم بالبلية و الرزايا.

أو لعلهم كانوا يشعرون بالسلامة و الأمان حين تكون إلى جانبهم، فإذا فقدت، فقد يراودهم الشعور بالضياع، و صيرورتهم في مهب الرياح، عرضة لكل طالب، و نهزة لكل راغب، من قاتل لهم أو سالم.

### المحيرة .. يوضح أصحابه من ثقيف:

و بعد .. فإن المحيرة بن شعبه يقول لأصحابه: «الأضحكتكم اليوم من ثقيف» ثم تذكر الرواية: أنه حين ضرب الربة بمعوله تظاهر بالغشية الخ ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٨؛

و نقول:

هل كان المحيرة يبعد ذلك الصنم طيلة حياته بين أهله و عشيرته؟! أم لم يكن كذلك؟!

و هل كان يعتقد فيه ما يعتقدونه، أو كان يخالفهم في ذلك؟!

و هل خرج حب الأصنام من قلبه حقيقة؟! أم أنه لا يزال على مثل ما هم عليه ..

إن كل ذلك قد لا نجد له جوابا واضحا و صريحا ..

غير أننا نعلم:

أن المحيرة كما قال «عليه السلام»: لم يسلم عن قناعة بالإسلام، و إنما لفجوة و غدرة كانت منه بنفر من قومه، فهرب، فأتى النبي «صلى الله عليه و آله» كالعاذ بالإسلام. و الله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خصوصا و لا خشوعا «١».

وقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لعمار عن المحيرة: «إنه و الله دائمًا يلبس الحق بالباطل، و يموه فيه، و لن يتعلق من الدين إلا- بما يوافق الدنيا» «٢».

و هذا هو الذي يوضح لنا السبب في انحرافه عن على «عليه السلام»

(١) البحار ج ٣٤ ص ٢٩٠ و الغارات للثقفي ج ٢ ص ٥١٧ و شرح النهج للمعترلي ج ٤ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ للريشهري ج ١١ ص ٣١٠ و ٣٢٦.

(٢) الأمالى للشيخ المفيد ص ٢١٨ و البحار ج ٣٢ ص ١٢٥ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٩ ص ٣٠٤ و المفيد من معجم رجال الحديث للجوادى ص ٦١٦ و قاموس الرجال للتسترى ج ١٠ ص ١٩٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٩

و مملاطه لمعاوية، و لكل حاكم طمع بأن ينال من دنياه شيئاً، ولذلك قالوا:

سلم على عمر بقوله: «السلام عليك يا أمير المؤمنين» فجروا عليه<sup>١</sup>. مع أن هذا الاسم خاص بأمير المؤمنين على «عليه السلام». و كان من الذين حرضوا على غصب الخلافة من على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قال لهم: وسعوها في قريش تتسع<sup>٢</sup> و أخرى أبا بكر لأن يجعل للعباس نصيباً، ليضعف على «عليه السلام»<sup>٣</sup>.

و هو الذي أغوى معاوية بالبيعة لولده يزيد أيضاً<sup>٤</sup>.

(١) قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٤ و (ونشر دار الكتاب - طهران) ج ٩ ص ٨٥ عن آداب الصولى.

(٢) شرح النهج للمعتزلی ج ٦ ص ٤٣ و السقیفة و فدک ص ٧٠ قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٦ و غایة المرام للبحراني ج ٥ ص ٣٠٧.

(٣) قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٦ و الغدیر ج ٥ ص ٣٧٣ و ج ٧ ص ٩٣ و السقیفة و فدک ص ٤٩ و شرح النهج للمعتزلی ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٢ ص ٥٢ و الدرجات الرفيعة ص ٨٧ و الوضاعون و أحاديثهم للأميني ص ٤٩٦ و أعيان الشیعه ج ٣ ص ٥٥٢.

(٤) راجع: قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٥ و راجع: الإمامة و السياسة ج ١ ص ١٨٧ و تاريخ اليعقوبی ج ٢ ص ٢١٩ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ص ٥٠٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ١٦٩ و الغدیر ج ١٠ ص ٢٢٩ و النصائح الكافية ص ٦٤ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشی ج ٢ ص ١٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠ و أشار عليه أيضاً باستلحاق زياد<sup>١</sup>.

و قد تصور إبليس بصورته يوم قبض النبي «صلی الله علیه و آله»، فقال: أيها الناس، لا تجعلوه كسرانیة، و لا قیصرانیة، وسعوها تتسع و لا تردوها في بنی هاشم، فيتظر بها الجبالی الخ ..<sup>٢</sup>.

و قد حرث الخليفة الثاني على مكافأة المغيرة على تأييده لسياساتهم و معونته لهم، فعمل جاهداً على تبرئة ساحتهم، و دفع حد الزنا عنه، حين صد زياد بن أبيه عن أداء الشهادة كما هو حقها<sup>٣</sup>.

ثم إنه حين عزله عن البصرة- التي زنا فيها- للتخلص من كلام الناس، عاد فولاًه الكوفة، فصار ذلك مثلاً، فكان يقال: غضب الله عليك كما غضب عمر على المغيرة، عزله عن البصرة و استعمله على الكوفة<sup>٤</sup>.

(١) قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٥ و راجع: مروج الذهب للمسعودی ج ٣ ص ٦ و الغدیر ج ١٠ ص ١٩٠ و النصائح الكافية ص ٧٢.

(٢) الأمالی للطوسي ص ١٧٧ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٥ و تفسیر المیزان ج ٩ ص ١٠٨ و مجمع التورین ص ٨٤ و قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٦.

(٣) راجع: الإیضاح لابن شاذان ص ٥٥٣ و النص و الإجتہاد ص ٣٥٦ و السقیفة و فدک ص ٩٥ و أحكام القرآن لابن عربی ج ٣ ص ٣٤٨ و راجع: فتح الباری ج ٥ ص ١٨٧ و شرح معانی الآثار ج ٤ ص ١٥٣ و شرح النهج للمعتزلی ج ١٢ ص ٢٣٧ و قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٥

(٤) قاموس الرجال للتسنی (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٧ عن عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢١٦ و تاريخ الإسلام

للذهبى ج ٤ ص ١٢١ عن ابن سيرين.

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٢١:

و لما بويع معاوية أقام المغيرة خطباء يلعنون علياً «عليه السلام» ١١.

والحديث حول المغيرة وأفاعيله، وأباطيله يطول، فلا محيسن عن الإكتفاء بما ذكرناه.

ونعود نقول:

إن هذا الرجل - فيما يظهر - لم يكن يرجع إلى دين، ولا يهتم لشيء من قضايا الإيمان، إلا في حدود مصالحه الدنيوية، وهذه صفة بالغة السوء، تضع الإنسان على حد الكفر والزنادقة كما هو واضح ..

### سيرة خالد إلى أكيدر:

روى البيهقي، عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان، و عبد الله بن أبي بكر، و روى البيهقي عن عروة بن الزبير، و محمد بن عمر عن شيوخه قالوا:

لما توجه رسول الله صلى الله قافلا إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعينه وعشرين فارسا في رجب سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل. و كان أكيدر من كنده، و كان نصريانيا.

فقال خالد: كيف لي به وسط بلاد كلب، و إنما أنا في أناس يسirين؟

(١) قاموس الرجال للتسترى (مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ١٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٣٠ و كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم ص ٦٠٤ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ١٦٨ و العثمانية للجاحظ ص ٢٨٣ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري ج ١١ ص ٣٨٨.

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٢٢:

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنك ستتجده [ليلا] يصيد البقر، فتأخذنه، فيفتح الله لك دومة. فإن ظفرت به فلا تقتله، و ائت به إلى، فإن أبي فاقتله».

فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، في ليلة مقمرة صافية، وهو على سطح له، و معه امرأته الرباب بنت أنيف الكندية. فصعد أكيدر على ظهر الحصن من الحر، و قيئه تغنى، ثم دعا بشراب.

فأقبلت البقر الوحشية تحك بقرونها بباب الحصن، فأشرف امرأته فرأت البقر، فقالت: ما رأيت كالليلة في اللحم. قال: و ما ذاك؟

فأخبرته. فأشرف عليها، فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟

قال: لا.

قالت: فمن يترك هذا؟

قال: لا أحد.

قال أكيدر: و الله، ما رأيت بقرا جاءتنا ليلة غير تلك الليلة، و لقد كنت أضمر لها الخيل، إذا أردتأخذها شهرا، و لكن هذا بقدر. ثم ركب بالرجال و بالآلة، فنزل أكيدر و أمر بفرسه فأسرج، و أمر بخيله فأسرجت، و ركب معه نفر من أهل بيته، معه أخوه حسان و مملو كان له، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم. فلما فصلوا من الحصن، و خيل خالد تنظر إليهم لا يصلون منها فرس و لا يجول، فساعة فصل أخذته الخيل، فاستأسر أكيدر و امتنع حسان، و قاتل حتى قتل، و هرب المملوكان و من

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٢٣:  
 كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن، و كان على حسان قباء من ديباج مخصوص بالذهب، فاستلبه خالد.  
 وقال خالد لأكيدر: هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أن تفتح لي دومة؟  
 فقال أكيدر: نعم.

فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن.

فندى أكيدر أهله: أن افحوا بباب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر.

فقال أكيدر لخالد: تعلم والله أنهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثافك، فخل عنى فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن، إن أنت صالحتنى على أهلى.

قال خالد: فإنى أصالحك.

فقال أكيدر: إن شئت حكمتك، وإن شئت حكمتى.

فقال خالد: بل قبل منك ما أعطيت.

فصالحة على أفنى بغير، و ثمانمائة رأس، و أربعمائة درع، و أربعمائة رمح، على أن ينطلق به و أخيه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيحكم فيما حكمه.

فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله، ففتح باب الحصن، فدخله خالد وأوثق مضاداً أخاً أكيدر، و أخذ ما صالح عليه من الإبل و الرقيق و السلاح.

ولما ظفر خالد بأكيدر و أخيه حسان أرسل خالد عمرو بن أمية الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٢٤:  
 الصمرى بشيرا، و أرسل معه قباء حسان.

قال أنس و جابر: رأينا قباء حسان أخي أكيدر حين قدم به إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجعل المسلمين يلموسونه بأيديهم، و يتعجبون منه. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ سريعة خالد إلى أكيدر: ..... ص ٢١  
 فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أتعجبون من هذا؟ فو الذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا». «١».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٠ و ٢٢١ وج ٧ ص ٢٩٨ و ٤٠٥ وج ١٢ ص ٦٧ الـ هامشـ: أخرجه ابن ماجة (١٥٧) و أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٠٩ و ١٢٢ و ٢٠٧ و ٢٣٨ و ٢٧٧ وج ٤ ص ٢٨٩ و ٣٠١ و الحديث أخرجه البخاري ج ١٠ ص ٣٠٣ (٥٨٣٦) و ص ١٤١ وج ٤ ص ٨٧ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥١ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٢٣ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٣١٠ و عمدة القارى ج ٦ ص ١٧٩ وج ١٢ ص ٢٧ و ١٣ ص ١٧٠ وج ١٥ ص ١٥٧ وج ٢٣ ص ١٧٣ و تحفة الأحوذى للمباركفورى ج ٥ ص ٣١٧ و عون المعبود (ط دار الكتب العلمية- بيروت) ج ١١ ص ٦٤ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٣٥ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٠٦ و المصنف لابن أبي شيبة الكوفى ج ٨ ص ٤٩٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٧١ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٨ و شرح معانى الآثار لأحمد بن محمد بن سلمة ج ٤ ص ٢٤٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٠٩ و كنز العمال وج ١٠ ص ٥٨٧ و ح ١١ ص ٦٨٦ و ح ١٣ ص ٦٨٨ و ح ٤١٤ و ٤١٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ ص ٤٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٧ و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٩ ص ٢٠٣ وج ٥٢ ص ٤٢٧ و أسد الغابة ج ٣ ص ٤١١ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٢٩٢ و الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ٤١٩ و أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان ج ٢ ص ٤٢

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٥

ثم إن خالدا لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عزل للنبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» له قبل أن يقسم شيئاً من الفيء، ثم خمس الغائم بعد.

قال محمد بن عمر: كان صفي رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» عبداً أو أمها، أو سيفاً أو درعاً، أو نحو ذلك. ثم خمس خالد الغائم بعد، فقسمها بين أصحابه.

قال أبو سعيد الخدري: أصحابي من السلاح درع وبیضه، وأصحابي عشر من الإبل. وقال وائلة بن الأسعق: أصحابي ست فرائض.

وقال عبد الله بن عمرو بن عوف المازني: كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بني مزينة، وكانت سهامنا خمس فرائض لكل رجل، مع سلاح يقسم علينا دروع و رماح.

قال محمد بن عمر: إنما أصحاب الواحد ستاً والآخر عشرة بقيمة الإبل.

و تاريخ الطبری ج ٢ ص ٣٧٣ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٨١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٢٩ و البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١٤٨ و ج ٥ ص ٢٢ و إمتناع الأسماء للمقرizi ج ٢ ص ٦٣ و ج ١٤ ص ٥٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٥٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٩ و ج ٤ ص ٣١ و معجم ما استعجم للبكري الأندلسی ج ١ ص ٣٠٤ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٢٥.

و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٩٨ و البحار ج ١٨ ص ١٣٦ و مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٣١٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٦

ثم إن خالدا توجه قافلاً إلى المدينة، ومعه أكيدر و مضاد.

و روى محمد بن عمر عن جابر قال: رأيت أكيدر حين قدم به خالد، و عليه صليب من ذهب، و عليه الدبياج ظاهراً. فلما رأى النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» سجد له، فأومأ رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» بيده: لا، لا، مرتين. وأهدى لرسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» هدية فيها كسوة.

قال ابن الأثير: و بغلة، و صالحه على الجزية.

قال ابن الأثير: و بلغت جزيتهم ثلاثة دينار، و حقن دمه و دم أخيه، و خلي سبيلهما.

و كتب رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» كتاباً فيه أمانهم و ما صالحهم عليه، و لم يكن في يد النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» يومئذ خاتم، فختم الكتاب بظفره.

قال محمد بن عمر، حدثني شيخ من أهل دومة: أن رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسیفیه» كتب له هذا الكتاب: «بسم اللہ الرحمن الرحيم»

هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل و أكتافها:

أن لنا الضاحية من الضحل، و البور و المعامي، و أغفال الأرض، و الحلقة [و السلاح]، و الحافر و الحصن، و لكم الضامنة من التخل، و المعين من المعمور بعد الخمس، و لا تعدل سارحتكم، و لا يحظر عليكم النبات، تقييمون الصلاة لوقتها، و تؤتون الزكاة بحقها، عليكم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٢٧:

بذلك عهد الله و الميثاق، و لكم بذلك الصدق و الوفاء، شهد الله تبارك و تعالى و من حضر من المسلمين » ١».

وقال بجير بن بجرة الطائى يذكر قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لخالد بن الوليد: «إنك ستتجده يصيد البقر»، و ما صنعت البقر تلك الليلة بباب الحصن، تصديقاً لقول رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

تبارك سائق البقرات إنني رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ و مکاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٠٣ عن المصادر التالية: العقد الفريد (ط جديده) باب الوفود ج ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٨ (فى كلمة دومة) عن كتاب الفتوح لأحمد بن جابر، و إعلام السائلين ص ٤١ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٢ و فى (ط أخرى) ص ٨٢ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٩ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٦ و الأموال لأبى عبيد ص ١٩٤ و فى (ط أخرى) ص ٢٨٢ و رسالات نبوية ص ٨٣ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٠ وج ٢ ص ٢٦٥ و الروض الأنف ج ٣ ص ١٩٦ و غريب الحديث لأبى عبيد ج ٣ ص ٢٠٠ و فى (ط أخرى) ص ٣٦٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٣٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣٣ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٨ و جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٤٩ (عن صبح الأعشى و الروض الأنف ج ٢ ص ٣١٩ و شرح الزرقاني للمواهب اللدنية ج ٣ ص ٤١٤) و الإصابة ج ١ ص ١٢٧ و نثر الدر للأبى ج ١ ص ٢١٠ و ٢١١ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٦٠ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٣٨ و الفائق للزمخشري ج ٣ ص ٤١٦ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٢٨:

قال البيهقي بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق، و زاد غيره، و ليس في روایتنا: فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا يفضض الله فاك» ١».

فأتى عليه تسعون سنة فما تحرّك له ضرس.

و روى ابن منده، و ابن السكن، و أبو نعيم، كلهم عن الصحابة، عن بجير بن بجرة قال: كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أكيدر دومة، فقال له: «إنك ستتجده يصيد البقر».

فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذناه، فلما أتيانا رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنسدته أبياتاً، فذكر ما سبق.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا يفضض الله فاك».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ عن: البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٢٥١ و ذكره ابن حجر في المطالب (٤٠٦٥) و ابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ١٧ و (ط دار احياء التراث ص ٢٢) و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٨ و البحار ج ١٨ ص ١٣٧ و دلائل النبوة للأصبhani ج ٤ ص ١٢٨٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ٢٠٢ و أسد الغابة ج ١ ص ١٦٤ و الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٤٠٢ و إمتناع الأسماع للمقريزى ج ١٤ ص ٤٨ و السيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد على صبيح وأولاده- مصر) ج ٤ ص ٩٥٣ و (ط دار المعرفة- بيروت) و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣١ و معجم ما استعجم للبكري الأندلسى ج ١ ص ٣٠٣ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٢٩:

فأتت عليه تسعون سنة و ما تحرك له سن «١».

تبينهان:

الأول: أكيدر: هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن.

الثاني: و قالوا: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبا بكر على المهاجرين إلى دومة الجندل، و بعث خالد بن الوليد على الأعراب معه.

و قال: «انطلقوا، فإنكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش، فخذوه أحذا، و ابعذوا به إلى، و لا تقتلوه، و حاصلوا أهلها» «٢».

قلت: و ذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض له أحد من أئمة المغازي التي وقفت عليها «٣».

و نقول:

إن لنا هنا وقوفات عديدة هي التالية:

### عرض خالد على أكيدر:

تقدّم قول خالد لأكيدر: «هل لك أن أجيرك من القتل، حتى آتني بك رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أن تفتح دومة؟

فقال: نعم.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ و راجع: دلائل النبوة للأصحابي ج ٤ ص ١٢٨٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٤ و أسد الغابة ج ١ ص ١٦٤ والإصابة ج ١ ص ٤٠٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٣ عن البيهقي، و ابن مندة، و شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٩٣ عن البيهقي، و ابن مندة، و يونس في زيادات المغازي.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٢٣ و شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٠:

و نقول:

إن هذا النص لا يعد مخالفًا لقول النبي «صلى الله عليه و آله» لخالد عن أكيدر: إن ظفرت به فلا تقتلها، إذ لعله أراد أن يوهم أكيدر بعزمه على قتله لو رفض طلبه، ليستجيب لطلبه، و يفتح له الحصن من دون قتال. و لا ضير في ممارسة أسلوب كهذا إذا كان يوفر على المسلمين تعريض أنفسهم لأنظار هم في غنى عنها.

غير أننا نقول:

ماذا لو أن أكيدر رفض الإستجابة لطلب خالد؟! فهل كان سيقتله، فيكون بذلك مخالفًا أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و منقادًا لحميته، و مؤثرا لإظهار قوته كلامته و شدته؟! أم أنه سيبحث عن مخرج آخر؟!

إننا نترك الإجابة عن ذلك، و ترجيح أي من الإحتمالين المذكورين إلى من درس نفسية خالد، و عرف تاريخه، و جرأته على الخلاف. و ضعف التزامه بما يفرضه شرع الله، و طاعة أوامر رسول الله و أوليائه ..

### بطولة؟! أم مهمة إحراجية:

و قد صرحت تلك النصوص: بأن خالدا قد تردد في قبول المهمة رغم أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد جعل تحت أمره أربع مائة و

عشرين فارسا، فقال: كيف لي به، وهو وسط بلاد كلب؟! وإنما أنا في أناس يسieren ..  
فقال له «صلى الله عليه و آله»: إنك تجده ليلاً يصيد البقر، فتأخذنه، فيفتح الله لك دومة الجندي، فإن ظفرت به، فلا تقتله الخ ..  
الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣١

و هذا معناه: أن خالداً سوف لا يواجه حرباً، ولا طعنة، ولا ضرباً، وأن هذا العدد الكبير من المقاتلين، والجم الغفير، لم تكن له مهمة قتالية، بل هي مهمة أخذ رجل في البرية من دون قتال، ثم تسلم البلد، وبسط الأمن فيه.  
وربما يمكن أن نفهم: أن هذا الوعد النبوى لخالد قد أخرجه، وفرض عليه قبول المهمة، لأنه إن رفضها، فسيفهم الناس: أنه يكذب النبي «صلى الله عليه و آله» فيما يخبر به، أو أنه يشك في صدقه. وهذا رد لكتاب الله سبحانه الذي يقول: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١).

### حدّث العاقل بما لا يليق له:

و إذا ألقينا نظرة على ما تضمنته الرواية من وصف للأحداث، فسنجد أنها أموراً غير معقوله، ولا مقبولة .. ولا نرضى أن نتهم في عقولنا، وفقاً لقاعدة: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له ..  
فلاحظ ما يلى:

١- إن الرواية تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أخبر خالداً بأنه سوف يجده ليلاً يصيد البقر. مما يعني أن تذكر الرواية: أنه وجده في حصنه على سطح له، و معه امرأته، ثم ركب بالرجال، و خرجوا من حصنهما، و خيل خالد تنظر إليه، فساعده فصل أخذته الخيل .. فالرواية الصحيحة هي رواية بجير بن بجرة الذي قال: «فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذناه».

(١) الآيات ٣ و ٤ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٢

٢- كيف وصلت خيل خالد إلى حصن أكيدر، حتى رأوا أكيدر و امرأته على السطح و حرکاتهما، و وقفت تلك الخيل الكثيرة جداً بأصحابها، و لم تصهل و لم تتحمم، و لم يسمع أحد صوت وقع حوارتها في ليل يهيمن عليه السكون، و تكون الأصوات فيه أوضحت مما تكون عليه في النهار ..

و قد تبه الرواة لهذه الملاحظة، فأدرجوا في كلامهم عبارة: «لا يصلون منها فرس و لا يجول»!!

٣- إن البقر الوحشية قد اقتربت من الحصن حتى صارت تحك بابه بقرونها ..

و السؤال هو: إذا كان أكيدر و زوجته، و ربما من كان معه قد رأوا البقر الوحشية تحك بباب الحصن بقرونها، فذلك يعني: أنهم قد راقبوا، و رصدوا حركتها، و المفروض: أن الليلة كانت مقمرة، و الرؤية فيها ممكنة حتى إن خيل خالد رصدت أكيدر و زوجته، و راقت حركتهم بدقة. فلماذا لم يرهم أكيدر، أو زوجته، أو أي من الرجال الذين خرج بهم من الحصن حين كانوا يتبعون حركة البقر الوحشية؟! أم أنهم قد لبسوا طاقيَة الإخفاء عن كل هؤلاء الناس؟

٤- لماذا لم تنفر البقر الوحشية من جيش خالد؟! و كيف تمكَن خالد من الإقتراب منها إلى هذا الحد؟!

إلا أن يقال: إن رؤيتهم البقر الوحشية تحك بقرونها بباب الحصن لعله كان قبل قدومنا خالد و جيشه، أو أن البقر الوحشية قدمت من جهة، و قدم خالد و جيشه من الجهة الأخرى ..

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٣

و يجاب: بأن ذلك يخالف ظاهر الحديث، فقد كان باب الحصن بمرأى من جيش خالد، ففي النصوص المتقدمة: أنهم قد فصلوا من الحصن و خيل خالد تنظر إليهم، و هذا معناه: أن جيش خالد كان بحيث يرى الحصن.  
وليس إلى الجهة الأخرى منه ..

و فيه أيضاً: أن خالدا خرج إليه -أي أكيدر- حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفه، و هو على سطح له .. ثم تستمر الرواية في وصف ما جرى إلى أن تقول: و خيل خالد تنظر إليهم، و لا يصول منها فرس و لا يجول ..  
فهذا السياق ظاهر في: أن خيل خالد قد وصلت إلى الحصن حين كان أكيدر على سطح له. ثم وصفت صعوده إلى سطح الحصن نفسه و سائر ما جرى .. و إنما جاءت البقر الوحشية في هذه الأثناء.  
كما أن ذلك قد حصل من دون أن تبدر من خيل خالد أية بادرة، تشي بوجودها على مقربة منهم ..

### دومة الجندي فتح صلحا:

و قد جاء في سياق الحديث عن هذه السرية: أن خالدا قد أخذ أكيدر، و هو في الصيد، ثم صالحه على أن يفتح له الحصن، فصالحه على ألفى بعير، و ثمان مائة رأس الخ ..  
و انتهى الأمر عند هذا الحد ..

و من الواضح: أن الأرض المفتوحة صلحا، من دون أن يوجف عليها بخيل و لا ركاب تكون للنبي «صلى الله عليه و آله» خالصة له ..  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٤  
و هذا معناه: أن ما صالحهم عليه أكيدر أيضاً ليس من قبيل الغنائم التي يقتسمها المقاتلون، بل تكون لله و رسوله «صلى الله عليه و آله» ..

فما معنى: أن يقسمها خالد بين المقاتلين بعد إخراج الصفي منها و الخمس؟!  
ولعلك تقول: إن قتلا قد حصل و سقط فيه حسان و أخذ خالد سليه، و ذلك يدخل دومة الجندي فيما أخذ عنده.  
والجواب: أن هذا القتال لم يأذن به رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..  
بل أمر بأخذ أكيدر و حسب، و ليس ثمة ما يثبت وجود مقاومة من حسان أو غيره من أصحاب أكيدر.  
بل إن مقاومتهم غير معقلة، بعد أن كانوا بضعة أفراد هرب أكثرهم بمجرد رؤية هذا الجيش الكبير جداً، و هم لم يلبسوا لامة الحرب.  
بل أخذوا معهم ما يفيدهم في صيد البقر، فعل خالدا قد طمع ببزوة حسان، فقتله، و أخذ سليه.  
و الذي يهون الخطيب: أن خالدا لم يكن من أهل المعرفة بأحكام الله، و أن الأمر سوف يتنهى إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فيعالجه بما يستحقه، و أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يأبى أن ينال المسلمين من هذه الأموال، حتى لو كان ذلك نتيجة خطأ في فهم الأمور ..

و قد تقدم عن قريب: كيف أنهم كانوا يتتجاوزون حدود ما هو مسموح به فيما يرتبط بالغنائم و الخمس .. فلا نعيد.  
ولو أن النبي «صلى الله عليه و آله» أراد أن يسترجع هذه الأموال منهم، فقد يجد بعض الناس في أنفسهم حرجاً أو ألمًا، و قد يتهم بعضهم النبي

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٥  
«صلى الله عليه و آله» بما يوجب كفر ذلك المتهم ..

و أما وضوح الحكم الشرعي لهذه الأموال، فهو حاصل من خلال البيانات النبوية، و التأكيد على الضوابط و المعايير. فلا خوف على الحكم الشرعي من هذه الجهة.

## النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَا خَالِدًا عَنْ قَتْلِ أَكِيدَرْ:

وقد تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد نهى خالدا عن قتل أكيدر، و أمره أن يبعث به إليه .. و لعل السبب في ذلك، أمور نذكر منها:

١- إنه أراد أن لا يطلق العنان لخالد، فيظن أنه له أن يتصرف كما يحلو له .. فإن المطلوب هو إبقاءه السيطرة، وأن لا يفقد الشعور بأنه مطالب و محاسب، و أن يبقى ملتزمًا جانب الإنضباط و الطاعة ..

٢- إنه أراد أن يستكمل إقامة الحجة على أكيدر، فإن الأحداث المختلفة قد أظهرت: أن بعض الناس يتذمرون موافق عدائيه لبعض الدعوات، أو الفئات قبل أن يقفوا على كنه الحقيقة، و يعرفوا التفاصيل، و ذلك لشعورهم بالخوف مما تحمله لهم من أمور مجھولة، و تغييرات لا يعرفون متى تنتهي، و عند أي حد تقف ..

٣- إنه إذا أسلم ملك دومة الجندي فسوف يسهل ذلك دخول جل - إن لم يكن كل - أهل منطقته في الإسلام، لأنه بالنسبة إليهم هو واسطة العقد، و رأس الهرم، فإذا اختار شيئاً لنفسه، فإنهم يرون أنه لا يختار إلا الأفضل و الأسمى، و الأمثل و الأعلى، فلماذا لا يقتدون به، و يرضون لأنفسهم ما رضيه لنفسه؟!

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٦  
على أن من الطبيعي: أن هذا الرجل لو قتل، لأقاموا شخصا آخر مقامه، و لعل ذلك الشخص من أجل أن يثبت مصاديقه، و يؤكّد نفوذه فيهم، بيسادر إلى مغامرة تنتهي إلى الحقّ أدى كبير في المسلمين، و ربما يحتاج الأمر للسيطرة على الأمور إلى إزهاق كثير من الأرواح، و نشوء الكثير من المشكلات الإجتماعية، أو الإقتصادية لجماعات من الناس ..  
ولربما تنشأ عن هذه الحروب أحقاد و تعقيدات يصعب التخلص منها حتى تمضي عقود من الزمن ..  
فذلك كله يعرفنا بعض الأسباب التي دعت النبي «صلى الله عليه و آله» إلى نهى خالد عن قتل أكيدر، بل المطلوب هو أخذه، و إرساله إليه ..

## مناديل سعد بن معاذ في الجنة:

و الناس إنما يقيسون و يتخيّلون، ما هو محجوب عنهم في الغيب، انطلاقاً مما يتوفّر لهم من مشاهدات، أو ما عاشهوه من حالات .. و قد تصرّ حرّكة خيالهم حتى عن بلوغ أدنى مرتبة مقبولة أو معقوله منه .. و أكثر ما يتجلّى هذا القصور في الأمور التي ترتبط بيوم القيمة و حالاته، و أحداثه، و أهواله، و في نعيمه و جحيمه ..

و قد حاولت الآيات و الروايات: أن ترسم للبشر صوراً، و تضع لهم إشارات و إثارات تقربهم إليها، و تقربها إليهم، رغم كل الحجب الماديّة، التي قد لا يوفق الكثيرون إلى التخلص منها في الحياة الدنيا. أو أنهم لا يريدون ذلك بصورة جدية ..

و قد وجد النبي «صلى الله عليه و آله» في إعجاب الناس بقباء حسان

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٧

أخرى أكيدر مناسبة لإطلاق توجيهه جديد، يفيد في تربية و إعداد النبي «صلى الله عليه و آله» لأصحابه، و دفعهم نحو مراتب أعلى، و مقامات أسمى يكونون فيها أكثر وعيا، و أصفى روحًا، و أكثر رهافة في الإحساس، و نبلًا في الشعور ..

فاستفاد من توافر درجة من الشعور بمميزات هذا القباء، ليجعلها وسيلة لنقلهم إلى آفاق أخرى أرحب، هم بأمس الحاجة للانتقال إليها من أجل بناء أرواحهم، و رسم و إنشاء ارتباطاتهم العاطفية و القلبية بقضايا الإيمان، و رفع مستوى استعدادهم لبذل الجهد، و التضحية

و الفداء من أجلها. و التسابق، لحفظها، و تقويتها، و ترسيخ دعائمها، في كل ساح و ناح .. فقاييس لهم ما أدر كوه في قباء حسان بمنديل أحد إخوانهم ممن عاشوا معه دهرا، و مارسوا معه شؤون الحياة، و ذاقوا معا حلوها و مرها .. حتى فاز هو بمقام الشهادة دونهم، ألا و هو سعد بن معاذ .. فنقلهم «صلى الله عليه و آله» إلى الجنة ليروا منديل سعد مباشرة، و بين لهم: أنهم حين يقارنونها بهذا القباء، فسيجدون منديل سعد أفضل منها ..

### أكيدر يسجد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

و قد تقدم: أنه لما رأى أكيدر رسول الله «صلى الله عليه و آله» سجد له، فأوْمأ رسول الله «صلى الله عليه و آله» إليه بيده: لا، لا مرتين ..

و واضح: أن هذا الرجل يعامل رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما كان يفرضه هو على غيره، و يفرضه سائر الملوك على الناس. أما رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقد رفض تصرفه هذا لفهمه أنه حتى لو لم يكن على دينه، ولم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٨  
يعترف ببنوته، و حتى حين يكون أسيرا في يده، و يعلم أنه يضم العداء له، و يود لو يقطعه إربا إربا، فإن ذلك كله لا يفقده سائر حقوقه التي أعطاها الله إليها من حيث هو بشر .. و من أولى برعاية هذه الحقوق من أنبياء الله، و أوليائه و أصحابه «صلى الله عليه و آله»؟!

### أبو بكر، أم خالد؟!:

و حول ما زعمته بعض الروايات المتقدمة: من أنه «صلى الله عليه و آله» ولَى في تلك الغزوة خالدا على الأعراب، و ولَى أبا بكر على المهاجرين، نقول:

١- قد تقدم قول الصالحي الشامي: إن ذكر أبي بكر في هذه السريعة غريب جدا، و لم يتعرض إليه أحد فيما وقفت عليه من أئمة المغازي.

٢- إن الرواية لم تصرح لنا باسم من كان أميرا على السريعة كلها، إذ لم نعهد منه «صلى الله عليه و آله» أن جعل أكثر من أمير على سريعة واحدة.

بل وجدنا كما تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» كان إذا بعث سرايا منفصلة، يقرر لهم في صورة الاجتماع أميرا واحدا و يسميه لهم. و قد ظهر ذلك، حين أرسل عليا «عليه السلام» في سريعة، و خالدا في أخرى، فإذا اجتمعا فالامير على الجميع هو على «عليه السلام».

٣- كما أن المناسب - لو صح قولهم هذا - هو: أن تنسب السريعة إلى أبي بكر، لا إلى خالد، و هو ما يقتضيه إرادة تكريم المهاجرين، و إظهار امتيازهم على غيرهم، كما هو ظاهر.

فلماذا نسبت إلى خالد؟

بل لماذا نسى أئمة المغازي اسم أبي بكر، فلم يذكروه أصلا؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٩

كما أن أحدا لم يذكر لنا أى دور لأبي بكر في الإدارة و في القتال، أو في التفاوض و المصالحة التي جرت، و غيرها ..

بل إن أحدا لم يخص المهاجرين بشيء من الذكر في هذه السريعة على الخصوص ..

مع أن هذه الرواية العجيبة الغريبة تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أرسل أبا بكر، و بعث معه خالدا، و كان خالدا كان تابعا

لأبي بكر ..

فكيف لا نسمع للمتبوع أى ذكر بعد ذلك؟! بل تمحورت القضايا كلها حول التابع، وأصبح هو المدبر والمقرر!!

### خالد سيف الله!!:

و قد ورد في الكتاب الذي قالوا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كتبه لأكيدر، و أهل دومة الجندي - ورد فيه - وصف خالد: بأنه سيف الله.

و نقول:

أولاً: تقدم في هذا الكتاب: أن هذا التوصيف مكذوب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أن أبي بكر هو الذي خلعه على خالد بعد وفاة النبي «صلى الله عليه و آله»، فراجع فصل: «حصار و انهيار» و فصل: «خالد يضع الضر».

ثانياً: إن الظاهر هو: أن عبارة «مع خالد سيف الله» مقحمة في الكتاب، بل هي قد تكون مفسدة لسبك و المعنى، و من موجبات ركاكته، إذ لا مبرر للقول: بأن فلانا قد خلع الأنداد والأصنام مع فلان، أو أن فلانا أجاب إلى الإسلام مع فلان.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤٠

بل يكفي أن يقال: فلان خلع الأنداد وأجاب إلى الإسلام .. بل إن هذه الإضافة تغير المعنى، و توقع في الإشتباه، إذ يصبح المعنى: أن أكيدر و كذلك خالد كلاهما قد خلع الأنداد مع أن هذا ليس هو المراد ..

و يؤيد إفحامها في الكتاب: أنها لم تذكر في نص معجم البلدان لياقوت، و فتوح البلدان للبلاذري، فراجع ..

### هل صالحهم على الجزية؟!:

إن النصوص المتقدمة تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» صالح أكيدر و قومه على الجزية ..  
ولكن ذلك لا يصح ..

أولاً: ورد في نص كتاب الصلح، ما يدل على إسلام أكيدر و قومه، فقد قال عن أكيدر: هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد، و الأصنام.

و قال عن قومه: يقيمون الصلاة لوقتها، و يؤتون الزكاء بحقها ..

و ذلك يدل على إسلام أكيدر، و إسلام قومه، فإذا كانوا قد أسلموا، فكيف تؤخذ الجزية منهم؟! و الجزية إنما توضع على غير المسلم ..

ثانياً: قوله: لا تعدل سارحتكم، و لا تعد فاردتكم. معناه أن ما شيتهم لا تمنع عن مرعاها، و لا تحشر في الصدقة إلى المصدق لكي تعد مع غيرها ليكتمل بها النصاب، إذا كانت فاردة، أى مما لا تجب فيه صدقة لفقد شروطها ..

و قد أضاف في طبقات ابن سعد قوله: و لا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤١

ثم قال: والثبات: النخيل القديم قد ضرب عروقه في الأرض «ا».«

فذلك كله يدل على: أنه «صلى الله عليه و آله» يعاملهم كمسلمين .. و لا تضرب الجزية على المسلم.

و الذي نراه هو: أن أكيدر نفسه و طائفه من قومه قد قبلوا الإسلام، و لكن معظمهم أبي ذلك، فأبقاءه «صلى الله عليه و آله» ملكا عليهم، و أخذ منهم الجزية، و خص المسلمين منهم بعض الفقرات، و هو أنه طلب منهم إقامة الصلاة و إيتاء الزكاء بحقها .. و ربما

يكون رواة الكتاب لم يدققوا في كلماته حين نقلوها لنا، فلم يتضح الفصل في الخطاب بالنسبة للفريقين ..

### خلع السلاح لماذا؟!!

وقد يسأل سائل عن السبب في أنه «صلى الله عليه و آله» قد صالح هؤلاء القوم على شرط أخذ الحصون، والسلاح وغيره من وسائل الحرب منهم.

ويمكن أن يجابت بأن سبب ذلك هو أنهم كانوا لا يؤمنون من غدرهم، بعدهم عن مركز الحكومة الإسلامية، وقربهم من بلاد الأعداء.

ولعل الأقرب هو أن يقال: إن ملكهم قد أخذ، وصالحوا خالدا على بعض أموالهم قبل أن يسلموا، فأصبحت أرضهم، وكل شيء لرسول الله «صلى الله عليه و آله» .. ثم إنهم حين أسلموا أعاد «صلى الله عليه و آله»

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٨٩ و مكاتيب الرسول للأحمدى ج ٣ ص ٣١٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٨ ص ٢٣٤ و إمتناع الأسماع للمقرizi ج ٢ ص ٦٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٤٢  
بعض ذلك إليهم، و حجب عنهم بعضه الآخر لمصالح راعاها .. ولا ضير في ذلك ..

### وراء الأكماء ما وراءها؟!!

أما قول بعضهم: إن أكيدر لم يسلم، وهذا الإختلاف فيه بين أهل السيرة و من قال إنه أسلم فقد أخطأ خطأ ظاهرا «١». فلا يصح: حسبما اتضح من النصوص التي أوردناها في الفقرة السابقة ..

والذى يبدو لنا هو: أن أكيدر قد قتله خالد بن الوليد في عهد أبي بكر، بحججه أنه منع الصدقة «٢» فهو في جملة الذين قتلهم أبو بكر، لأنهم لم يعترفوا بخلافته .. فيما أسموه هم و محظوظهم بحروب الردة، أو حروب مانع الزكاة ..  
ولعل سبب زعمهم أن أكيدر لم يسلم أصلا هو: أنهم أصيروا بالتخمة من قتلوا هم، استنادا لهذا الزعم الموهون.

(١) أسد الغابة ج ١ ص ١١٣ و أشار العلامة الأحمدى «رحمه الله» في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣١٤ إلى: المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٣٠ والإصابة ج ١ ص ٦١ و ١٢٥ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٧ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ق ١ ص ١٢٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٧٤.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ج ١ ص ١١٤ و ج ٣ ص ٣٣٢ والأعلام للزرکلى ج ٢ ص ٦ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٨ و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٩٧ و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٢٣٤ و كتاب المحرر للبغدادى ص ١٢٥ و إمتناع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨ و سبھل الھدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٠ و ٢٢٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٤٣:

وسيأتي المزيد من الكلام حول موضوع أكيدر في أواخر غزوة تبوك إن شاء الله، حيث سنجد هناك بعض ما يساعد على فهم بعض الأمور التي ذكرناها هنا.

و سنرى: أن الظاهر هو: أن خالدا لم يكن هو أمير السرية، وإن كان ربما قد قام بدور فيها ..

و أن الوصف لما جرى المذكور هنا قد يكون غير دقيق. فانتظر.

### سيرة أبي أمامة إلى قومه:

عن أبي أمامة قال: بعثني رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى قومي أدعوهـم إلى الله عز و جل، و أعرض عليهم شرائع الإسلام. فأتيتهم و قد سقوا إبلهم، و حلبوها و شربوا.

فلما رأوني قالوا: مرحبا بالصدى بن عجلان. و أكرموني، و قالوا: بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل.

فقلت: لا و لكن آمنت بالله و رسوله، و بعثني رسول الله «صلى الله عليه و آله» إليـكم أعرض عليـكم شرائع الإسلام. فيـينا نحن كذلك إذ جـاؤـا بـقصـعـتهم فـوضـعـوهـا، و اجـتمـعوا حولـها يـأكلـونـها، و قالـوا: هـلـمـ يا صـدىـ.

قلـتـ: و يـحـكمـ إنـماـ أـتـيـتـكـمـ مـنـ عـنـدـ مـنـ يـحرـمـ هـذـاـ عـلـيـكـمـ إـلـاـ مـاـ ذـكـيـتـ،ـ كـمـاـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ.ـ قالـواـ: وـ مـاـ قـالـ؟ـ

قلـتـ: نـزـلتـ هـذـهـ الـآـيـةـ: حـرـمـتـ عـلـيـكـمـ الـمـيـتـةـ وـ الـدـمـ وـ لـحـمـ الـخـنـزـيرـ وـ مـاـ

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ،ـ مـرـضـىـ الـعـامـلـىـ،ـ جـ27ـ،ـ صـ44ـ:

أـهـلـ لـغـيـرـ اللـهـ بـهـ وـ الـمـنـخـنـقـهـ وـ الـمـوـقـوـذـهـ وـ الـمـرـدـيـهـ وـ الـنـطـيـحـهـ وـ مـاـ أـكـلـ السـيـعـ إـلـاـ مـاـ ذـكـيـتـ وـ مـاـ ذـبـحـ عـلـىـ التـنـصـ وـ أـنـ تـسـتـقـسـمـوـاـ بـالـأـلـاـمـ .. (١).

فجعلـتـ أـدـعـوهـمـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ،ـ فـكـذـبـونـيـ،ـ وـ زـبـرـونـيـ وـ أـنـ جـاءـعـ ظـمـآنـ،ـ قـدـ نـزـلـ بـىـ جـهـدـ شـدـيدـ.

فـقـلـتـ لـهـمـ:ـ وـ يـحـكمـ،ـ إـيـتـونـىـ بـشـرـبـةـ مـاـءـ،ـ فـإـنـىـ شـدـيدـ الـعـطـشـ.

قالـواـ:ـ لـاـ،ـ وـ لـكـ نـدـعـكـ تـمـوتـ عـطـشاـ.

قالـ:ـ فـاغـتـمـمـتـ،ـ وـ ضـرـبـتـ بـرـأـسـىـ فـىـ الـعـمـامـةـ،ـ وـ نـمـتـ فـىـ حـرـ شـدـيدـ.

فـأـتـانـىـ آـتـ فـىـ مـنـامـ بـقـدـحـ فـيـهـ شـرـابـ مـنـ لـبـنـ لـمـ يـرـ النـاسـ أـلـذـ مـنـ فـشـرـبـتـهـ حـتـىـ فـرـغـتـ مـنـ شـرـابـىـ وـ روـيـتـ،ـ وـ عـظـمـ بـطـنـىـ.

فـقـالـ الـقـوـمـ:ـ أـتـاـكـمـ رـجـلـ مـنـ أـشـرـافـكـ وـ سـرـاتـكـ،ـ فـرـدـدـتـمـوـهـ؟ـ فـاـذـهـبـوـاـ إـلـيـهـ،ـ وـ أـطـعـمـوـهـ مـنـ الـطـعـامـ وـ الـشـرـابـ مـاـ يـشـتـهـىـ.

فـأـتـوـنـىـ بـالـطـعـامـ وـ الـشـرـابـ،ـ فـقـلـتـ:ـ لـاـ حـاجـةـ لـىـ فـيـ طـعـامـكـ وـ لـاـ شـرـابـكـ،ـ فـإـنـ اللـهـ تـعـالـىـ أـطـعـمـنـىـ وـ سـقـانـىـ،ـ فـاـنـظـرـوـاـ إـلـىـ الـحـالـ الـتـىـ أـنـاـ عـلـيـهـاـ.

فـأـرـيـتـهـمـ بـطـنـىـ،ـ فـنـظـرـوـاـ،ـ فـأـسـلـمـوـاـ عـنـ آـخـرـهـمـ بـمـاـ جـئـتـ بـهـ مـنـ عـنـ رـسـولـ اللـهـ «ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ.

قالـ أـبـوـ أـمـامـةـ:ـ وـ لـاـ وـ اللـهـ،ـ مـاـ عـطـشـتـ وـ لـاـ عـرـفـتـ عـطـشـاـ بـعـدـ تـيـكـ الشـرـبـةـ «ـ٢ـ»ـ.

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٣ عن الطبراني من طريقين، سند أحدهما حسن، والإصابة ج ٢ ص ١٨٢ عن أبي يعلى، وعن البيهقي في دلائل النبوة و راجع:

المستدرك للنيسابوري ج ٣ ص ٦٤٢.

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ،ـ مـرـضـىـ الـعـامـلـىـ،ـ جـ27ـ،ـ صـ45ـ:

وـ نـقـولـ:

إنـناـ نـوـاجـهـ إـبـهـامـاتـ وـ اـخـتـلـالـاتـ فـىـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ،ـ فـلـاحـظـ مـاـ يـلـىـ:

ـ1ـ لـوـ اـفـتـرـضـنـاـ صـحـةـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ،ـ إـنـ ذـلـكـ لـاـ يـبـرـرـ تـسـمـيـتـهـ «ـسـيـرـةـ»ـ،ـ وـ لـاـ يـصـحـ إـيـرـادـهـاـ فـىـ جـمـيـلـةـ السـرـاـيـاـ.

٢- قد ذكرت الرواية: أن أباً أمامة كان من أشراف و سرّاه باهله ..

و هذا لا يتناسب مع هذه المعاملة التي تذكر الرواية أنهم عاملوه بها، حيث لم يجد فيهم ولو رجلاً واحداً يسقيه شربة من ماء، فأين كان عنه أقرانه، وسائر الأشراف في قومه، الذين يفترض أن يكون لهم موقف وأسلوب آخر في التعاطي معه ..

٣- و هل كانت قبيلة باهله من قلة العدد بحيث تجتمع على قصعة واحدة؟! أى أنها قد لا يزيد عددها على عشرة رجال!!.

٤- ما معنى أن يعظم بطنه من شرب قدح من لبن؟! و لماذا لم يعطه الله تعالى لهم غير بطنه العظيم هذه، لتكون آية لهم؟! و لماذا لم يظنو أن عظم بطنه كان لمرض ألم به؟!

٥- و لماذا لم يكمل المعروف فيطعمه لقمة أيضاً، لا يحتاج معها إلى طعام طيلة حياته؟!

٦- لو كانت هذه الخصوصية قد بقيت في أبي أمامة بحيث لا يحتاج إلى ماء، لشاع أمره و ذاع، و لوجدت الناس يتناقلونها، و كبار القوم يتواذدون عليه، و يتبركون به ما دام حيا. و لوجدت الصحاح و المسانيد حافلة بالروايات التي تتحدث عن قصد أعيان الصحابة و كبار العلماء له، و سؤالهم إيه عن هذه الحادثة بالخصوص.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٤٦

مع العلم: بأن عمر هذا الرجل قد طال، فقد روى: أنه توفي سنة إحدى و ثمانين، و قيل: ست و ثمانين، و هو آخر من مات بالشام من الصحابة «١»، و له مائة و ست سنين «٢».

٧- وإذا كانت باهله قد أسلمت عن بكرة أبيها لرؤيتهم بطن أبي أمامة، إذن لعظموه و بجلوه، و التفوا حوله، و تفاخروا به في مختلف مواقف المفاحرة ..

٨- لماذا زبورو أولاً و منعوه حتى من شربة، ماء و صمموا على أن يترکوه حتى يموت عطشاً، ثم بعد أن نام تلك النومة قالوا لبعضهم: أتاكم رجل من أشرافكم و سراتكم فرددتموه؟! فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام و الشراب ما يشتهي .. فمن الآمر؟ و من المأمور في هذا النص؟!

و لماذا لم يصدروا أمرهم بإطعامه و سقيه، حين كانوا مجتمعين على قصعتهم ..

٩- على أن رواية العسقلانى عن أبي يعلى تقول: بعثنى رسول الله

(١) الإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ١ ص ٤ و ٥ والإصابة ج ٢ ص ١٨٢ و عمدة القارى ج ١٢ ص ١٥٧ و سبل السلام ج ١ ص ١٨ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٣٦ و ج ٤ ص ١٦٠٢ والإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٣ و مستدركات علم رجال الحديث للشاهدودى ج ٤ ص ٢٥٩ و أسد الغابة ج ٥ ص ١٣٩ و الأعلام للزرکلى ج ٣ ص ٢٠٣ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ١٧٧.

(٢) الإصابة ج ٢ ص ١٨٢ و (ط دار الكتب العلمية- بيروت) ج ٣ ص ٣٤٠ و ذكر المقرىزى فى هامش إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٤٧

«صلى الله عليه و آله» إلى قوم .. فلم يعين القوم الذين أرسلاه النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم «١».

إلا أن يقال: إن الراوى أو الكاتب للنص أسقط الياء من كلمة «قومى».

١٠- على أن حصر رواية هذه الحادثة بأبي أمامة يثير الشبهة أيضاً.

فإننى لم أجدها مروية عن غيره حتى لو كان باهلياً أيضاً!!

و في شهر ربيع الأول، أو ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنة عشر «٢» بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» خالد بن الوليد إلى بن الحارث بن كعب بنجران، و كانوا مشركين: و أمره أن يدعوه إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم. فإن استجابوا، فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا، فقاتلهم.

- (١) الإصابة ج ٢ ص ١٨٢ و (ط دار الكتب العلمية- بيروت) ج ٣ ص ٣٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٥١.
- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ و مكاسب الرسول ج ٢ ص ٥١٠ و ٥١١ و في هامشه عن المصادر التالية: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٢٦ و ما بعدها، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٩ و في (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٧٢ و أسد الغابة ج ٥ ص ١١٧ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١١٢ و في (ط أخرى) ص ٢٩٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٢ و في (ط أخرى) ص ٢٤٠ و الإصابة ج ٣ ص ٦٦٠ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و الإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ٣ ص ٦٥٧ و رسالت نبوية ص ١٤١ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٣ ص ١٠٢ و في (ط أخرى) ج ٤ ص ٣٣ و المفصل ج ٣ ص ٥٣٧ و ج ٧ ص ٤٧٩.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٤٨:

فخرج إليهم خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، و يدعون إلى الإسلام و يقولون: «أيها الناس، أسلموا تسلموا».

فأسلم الناس و دخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد، يعلمهم شرائع الإسلام، و كتاب الله عز و جل، و سنة نبيه «صلى الله عليه و آله» «١».

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»:  
«بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله «صلى الله عليه و آله» [من خالد بن الوليد]  
السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.  
أما بعد .. يا رسول الله صلي الله عليك، فإنك بعشتني إلى بنى الحارث بن كعب، و أمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، و أن أدعوه إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، و علمتهم معلمات الإسلام و كتاب الله و سنة نبيه، و إن لم يسلموا فقاتلهم.  
و إنى قدمت عليهم، فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، كما أمرتني رسول الله «صلى الله عليه و آله». و بعثت فيهم ركبانا ينادون: يا بنى الحارث،

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ و مكاسب الرسول ج ٢ ص ٥١١ و البحار ج ٢ ص ٣٦٩ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ٢٣١ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٥ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ١١٤ و السيرة النبوية للحميرى ج ٤ ص ١٠١٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٨٨.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٤٩:

فأسلموا و لم يقاتلوا. و إنى مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به، و أنهماهم عما نهاهم الله عنه، و أعلمهم معلمات الإسلام و سنة النبي «صلى الله عليه و آله» حتى يكتب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و السلام عليك يا رسول الله و رحمته و بركاته» «١».

فكتب إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ..  
 سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ..  
 أما بعد .. فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٢ و ٥١٣ و في هامشه عن المصادر التالية: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٣ و في (ط أخرى) ص ٢٣٩ و في (ط مكتبة محمد على صحيح وأولاده - مصر) ص ١٠١٣ و في (ط دار المعرفة - بيروت) ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٥ و تاريخ الأمم والملوک للطبرى ج ٢ ص ٢٨٥ و في (ط أخرى) ج ٣ ص ١٢٦ و جمهرة رسائل العرب عن صحيح الأعشى ج ٦ ص ٤٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٣٧٠ و مآثر الأنفاف ج ٣ ص ٢٧٧ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٩٨ و في (ط أخرى) ص ١١٤ و حياة الصحابة ج ١ ص ٩٦ و رسالات نبوية ص ١٤١ و مجموعة الوثائق السياسية ص ١٦٦ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٣ ص ٣٣ و ج ٤ ص ١٠٢ و نشأة الدولة الإسلامية ص ١٦١ و صحيح الأعشى ج ٦ ص ٤٥٤ و المصباح المضيء ج ٢ ص ٢٥٧ و وأشار إليه في الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٥٠:  
 قد أسلموه، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، قبل أن تقاتلهم، و أجابوا إلى ما دعوتهـم إليه من الإسلام، و أن قد هداهم الله بهـاهـ، فبشرـهمـ، وأنـدرـهمـ، و أقبلـ، و ليـقبلـ معـكـ و فـدـهمـ ..  
 و السلام عليكـ و رحـمةـ اللهـ و برـكاتـهـ ..» ١.

فلما قرأ خالد الكتاب أقبل، وأقبل معه من كل بطن منهم، من رؤسائهم واحد أو اثنان، وهم:

١- يزيد بن عبد المدان.

٢- يزيد بن المحجل.

٣- عبد الله بن قريط.

٤- قيس بن الحسين بن يزيد.

٥- شداد بن عبد الله القنانى.

٦- عمرو بن عمرو الضبابي.

٧- عبد الله بن عبد المدان.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٢ و البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١١٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٨٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٠ و في هامشه عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٢ و العبر و تاريخ المبدأ والخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٨ و في (ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٣ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٤١١ و في (هامشه أخرج النص) و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥٩ و السيرة النبوية لدحـلانـ (بـهـامـشـ الحـلبـيـةـ) ج ٢ ص ٣٨٤ و الإصابة ج ٣ ص ٦٦٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٣ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٤ ص ٣٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٥١:

٨- عبد الله بن عمرو الضبابي.

وسيأتي إن شاء الله ما يتعلق بذلك حين نتحدث عن موضوع الوفود ..

## تحديد مدة الدعوة قبل القتال، لماذا؟!

و قد حدد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لخالد مدة الدعوة قبل القتال بثلاثة أيام، لكن لا يتسرع، ويقع بهم، طمعا في أموالهم، و نساءهم و ذراريهم، ليعطيهم فسحة للإعراب عن دخائل نفوسهم بعد التروي، والتأمل والنقاش، والإستياضاح، وسماع التفسير .. ثم ليظهر إسلامهم أمام الملا، فلا يبقى مجال للمناقشة أو الجدال فيه.

و تحديد مدة الدعوة هذا، معناه: أن بنى الحارث بن كعب لم يكونوا قد أعلنوا الحرب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ولا جمعوا الجموع من أجل ذلك.

فكان لابد من الرفق بهم، وإعطائهم الوقت لكي يستوفوا حقهم في الإطلاع على الدعوة، والتأمل والتدبر فيها .. وهكذا كان .. و بعد هذا، فمن الطبيعي أيضاً أن يكون في هذا التحديد دلالة على أن خالداً لا يؤمن على هذا الأمر، لأنـه كانت تراوده أطماع و طموحات لا يستسيغها العقل ولا الشرع، وقد أراد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يلجمها، ويحاصرها، ويعنـها من الحركة .. و من هنا نفهم السبب في إنـنا لم نجد النبي «صلى الله عليه و آله» قد حدد وقتاً لعلـى «عليه السلام»، أو لغيره منـ كـان يـقـ بـ حـكمـهـ، و يـعـرـفـ حـقـيـقـهـ اـهـتـمـاـتـهـ، و يـطـمـئـنـ إـلـىـ أنـ أـعـظـمـ هـمـهـ هـوـ هـدـاـيـةـ النـاسـ، وـ لـيـسـ

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٥٢

اكتساب الثـاءـ، وـ بـعـدـ الصـيـتـ فيـ الفـرـوـسـيـةـ وـ الـبـطـشـ، وـ غـيـرـ ذـلـكـ منـ عـنـاوـينـ فـارـغـةـ .. وـ لـاـ حـصـولـ عـلـىـ الغـنـائـمـ وـ السـبـاياـ، وـ التـسـلـطـ عـلـىـ الآـخـرـينـ وـ إـذـلـاـلـهـمـ وـ اـسـتـعـبـادـهـ ..

### سرية الجنـيـ إلىـ أـبـيـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ:

عن عمرو بن مرة قال: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بـعـثـ جـهـيـنـةـ، وـ مـزـيـنـةـ إـلـىـ أـبـيـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ، بـنـ عـبـدـ الـمـطـبـ. وـ كـانـ مـنـابـذـاـ لـلـنـبـيـ «صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»، فـلـمـاـ وـلـواـ غـيـرـ بـعـيدـ قـالـ أـبـوـ بـكـرـ الصـدـيقـ: يـاـ رـسـوـلـ اللهـ، بـأـبـيـ أـنـتـ وـ أـمـيـ، عـلـامـ تـبـعـثـ [هـؤـلـاءـ] قـدـ كـادـاـ يـتـفـانـيـانـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ، وـ قـدـ أـدـرـكـهـمـ إـلـاـسـلـامـ وـ هـمـ عـلـىـ بـقـيـةـ مـنـهـاـ.

فـأـمـرـ رـسـوـلـ اللهـ «صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ» بـرـدـهـمـ حـتـىـ وـقـفـواـ بـيـنـ يـدـيـهـ.

فـعـقـدـ لـعـمـرـ بـنـ مـرـةـ عـلـىـ الـجـيـشـيـنـ، عـلـىـ جـهـيـنـةـ وـ مـزـيـنـةـ وـ قـالـ: «سـيـرـواـ عـلـىـ بـرـكـةـ اللهـ».

فـسـارـوـ إـلـىـ أـبـيـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ. فـهـزـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ، وـ كـثـرـ القـتـلـ فـيـ أـصـحـابـهـ. فـلـذـلـكـ يـقـولـ أـبـوـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ: [...]». وـ نـقـوـلـ:

لم يذكر لنا الصالحي الشامي المصدر الذي أخذ منه هذا النص .. على أنـ لناـ نـثـيـرـ بـعـضـ التـحـفـظـاتـ وـ التـسـاؤـلـاتـ حـوـلـ صـحـةـ ما ذـكـرـهـ كـمـاـ يـلـيـ:

أـوـلـاـ: أـبـيـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ مـعـسـكـراـ حـينـ خـرـجـ إـلـيـهـ جـيـشـ

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٧، و موضع النقاط يشير إلى فقدان النص و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٥٣

رسول الله «صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»؟ فإنـ أـبـاـ سـفـيـانـ مـكـيـ قـرـشـيـ، وـ لـمـ نـعـلـمـ أـنـ فـتـحـ جـبـهـةـ مـسـتـقـلـةـ عـنـ قـرـيـشـ، وـ أـعـلـنـ حـرـبـاـ تـخـتـصـ بـهـ دونـهـاـ، وـ لـاـ أـنـهـ انـحـازـ عـنـهـاـ إـلـىـ مـنـطـقـةـ بـعـينـهـاـ، وـ لـوـ حـصـلـ شـيـءـ مـنـ ذـلـكـ لـسـجـلـهـ لـنـاـ التـارـيـخـ .. بلـ كـانـ مـشـارـكـاـ لـقـرـيـشـ فـيـ حـرـوبـهـاـ المـعـرـوفـةـ وـ الـمـعـلـنـةـ، وـ لـاـ شـيـءـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ ..

ثانياً: إن ما ذكره أبو بكر عن تفاني جهينة و مzinنه في الجاهلية ليس ظاهراً من النصوص، بل كانت العلاقة بين القبيلتين كأيّة علاقة أخرى بين القبائل العربية ..

ثالثاً: إنه حين أرسلهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ذلك البعث، هل أمرّ عليها أميراً واحداً؟ أو أمرّ على كل قبيلة أميراً؟! أم لم يؤمر عليهما أحداً؟ و هل كان الأمير من إحدى القبيلتين؟! أم كان غريباً عنهما؟!. إن كل ذلك لم توضحه هذه الرواية لنا.

رابعاً: إننا لم نعرف ما الذي غيره النبي «صلى الله عليه و آله» حين ردهم إليه، و أمر عليهم عمرو بن مرة الجهنمي؟ و لماذا اختاره جهيناً لا مزنياً؟ و كيف رضيت به مzinنه، و هو جهنمي؟

و المفروض: أن بين القبيلتين بقية من عداوة كانت في الجاهلية!! إلا إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد نسى في بادئ الأمر أن يؤمر أحداً، فلما اعترض أبو بكر تذكر ذلك، فاختاره جهيناً، و يكون بذلك قد زاد الطين بلأه، و الخرق اتساعاً .. على خلاف ما أراده أبو بكر. و نعود بالله من الخذلان، و نستجير به من غضبه، و من الخزي و الحسران.

خامساً: إن أبا بكر حين اعترض على النبي «صلى الله عليه و آله» إنما أراد أن يرشده إلى الصواب، باعتبار أن ما فعله «صلى الله عليه و آله» كان

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٥٤  
خطأ بنظره ..

و لا شك في أن هذا الأمر مما لا يحمد عليه أبو بكر، و لا يقبل منه و لا من غيره، فإنه «صلى الله عليه و آله»، معصوم و مسدد بالولحي ..

على أنه لو صح تعليل أبي بكر من ظهور العداوة بين القبيلتين، لكان ذلك مشهراً في الجزيرة العربية، و لعلمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين أقدم على إرسال هاتين القبيلتين ..

سادساً: ما معنى أن يرسل النبي «صلى الله عليه و آله» جيشين إلى مواجهة أبي سفيان بن الحارث، فإن الرواية تقول: «فعقد لعمرو بن مرة على الجيشين»؟! و هل كان من عادته «صلى الله عليه و آله» أن يرسل جيشين بقائد واحد إلى قتال طائفه واحدة، أو هل فعل ذلك «صلى الله عليه و آله» قبل أو بعد ذلك و لو مرة واحدة في ظروف مشابهة؟!

### وفد بنى عبس تحول سريه:

ذكر ابن سعد في الوهود: أن بنى عبس وفدوا و هم تسعة.

بعثهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» سرية لغير قريش (١).

و في نص آخر: أنه قال لهم: «ابغوني لكم عاشراً أعقد لكم لواء».

فدخل طلحه بن عبيد الله، فعقد لهم لواء (٢)، و جعل شعارهم: يا

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤١.

(٢) شرح المawahب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٩ ص ٣٥٩ و

البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ١٠٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٥

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٥٥

عشرة، فهو إلى اليوم كذلك (١).

و كان «صلى الله عليه و آله» لا يعقد لواء لأقل من عشرة. و هم: بشر بن الحارث، و الحارث بن الربيع بن زياد، و سباع بن حصن، و قنان بن دارم، و ميسرة بن مسروق، و هرم بن مسعدة، و أبو الحصين بن القيم «٢». و نقول:

### رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو العاشر:

ما زعموه: من أن طلحة كان هو العاشر غير مسلم، فقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى: أن عيرا القریش أقبلت من الشام، فبعث بن عبس في سرية، و عقد لهم لواء.

فقالوا: يا رسول الله، كيف نقسم غنيمة إن أصبناها و نحن تسعة؟ فقال: أنا عاشركم «٣».

(١) شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ٢٢٤ و الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٤٢٧ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٢٧.

(٢) شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ٢٢٤ و الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٤٢٧ و في هامش إكمال الكمال ج ٦ ص ٢٤٩.

(٣) شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٩ ص ٣٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٥٦

### تاريخ هذه السرية:

و من الواضح: أن الوفود إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» إنما كانت سنة تسع، وقد عقد صلح الحديبية، و كف المسلمين عن مهاجمة عيرا قبل ذلك بسنوات، ثم كان فتح مكة في سنة ثمان ..

و ذلك كله يشير إلى: أن هذا الوفد من بنى عبس إنما جاء إلى المدينة قبل صلح الحديبية، فأرسله النبي «صلى الله عليه و آله» لغير القریش قادمة من الشام ..

### بعثة الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق:

قال المؤرخون، و اللفظ للواقدي:

بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بنى المصطلق من خزاعة يصدقهم، و كانوا قد أسلموا، و بنا المساجد بساحاتهم، فلما خرج إليهم و سمعوا به قد دنا منهم، خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزور، و النعم، فرحا به. و قيل: خرجوا بها يؤدونها عن زكاتهم.

و لم يروا أحدا يصدق بغيرا قط. و لا شاء، فلما رأهم ولی راجعا إلى المدينة و لم يقربهم. فأخبر النبي «صلى الله عليه و آله» أنه لما دنى منهم لقوه بالسلاح يحولون بينه و بين الصدقة. (و قيل: إنه قال: إنهم ارتدوا ..) «١».

(١) شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٣٨ و في هامش الغارات للثقفي ج ١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٥٧

(أو قال: إن الحارث معنی الزکاء، وأراد قتلی) «١».

فهم رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ» أن يبعث إليهم من يغزوهم. وبلغ ذلك القوم، فقدم الركب الذين لقوا الوليد على رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ» ..

(وفي نص آخر: أنه «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ» ضرب البعث إلى الحرج، فأقبل الحرج، فاستقبل البعث) «٢»، ثم دخلوا.

- ص ٢٥١ والإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ والدرر لابن عبد البر ص ١٩١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلی ج ١٧ ص ٢٣٩ وراجع تفسير الميزان للطباطبائی ج ١٨ ص ٣١٤ وتفسير السمعانی ج ٥ ص ٢١٧ وتفسير الغز بن عبد السلام للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمی الدمشقی الشافعی ج ٣ ص ٢١٣ وتفسير الآلوسی ج ٢١ ص ١٣٦ وقاموس الرجال للتسنی ج ١٠ ص ٤٤٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ٩١ وتهذیب الکمال للمزی ج ٣١ ص ٥٦ والإصابة لابن حجر ج ٦ ص ٤٨١ وتهذیب ابتهذیب لابن حجر ج ١١ ص ١٢٦ و الوافی بالوفیات ج ٢٧ ص ٢٧٦.

(١) شرح المواهب اللدنیة للزرقانی ج ٤ ص ٣٨ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧٤ وتفسير المزان ج ١٨ ص ٣١٨ وتفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٣٠٣ وأسباب نزول الآیات للنیسابوری ص ٢٦٢ والدر المنشور للسيوطی ج ٦ ص ٨٨ وفتح القدير للشوکانی ج ٥ ص ٦٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩.

(٢) شرح المواهب اللدنیة للزرقانی ج ٤ ص ٣٨ وراجع أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص ٢٦٢ و هامش سیر اعلام النبلاء للذهبی ج ٣ ص ٤١٣ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٣ ص ٢٢٩ و ٢٢٨ وفتح القدير للشوکانی ج ٥ ص ٦٢ والدر المنشور للسيوطی ج ٦ ص ٨٨ وأسباب نزول -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٥٨

فأخبروا النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ» الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآية: يا أئمّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِّنَّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَاهِهِ فَتُصِيبُوهُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ «١»، فقرأ النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ» القرآن، وأخبرنا بعذرنا، وما نزل في صاحبنا، ثم قال: من تحبون أن أبعث إليكم؟!

قالوا: تبعث إلينا عباد بن بشر.

قال: يا عباد سر معهم، فخذ صدقات أموالهم، و توقّ كرام أموالهم.

قال: فخرجنا مع عباد، يقرؤنا القرآن، و يعلمنا شرائع الإسلام، حتى ازلنـاه في وسط بيـوتـنا، فـلم يـضـيعـ حقـ، و لم يـعـدـ بـناـ الحقـ. و أمره رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ»، فأقام عندنا عشرـا، ثم انصرف إلى رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسالہ» راضـيا «٢». و قالوا أيضاً: إن سبـبـ ذلكـ أنـ الحـارـثـ بنـ عمـروـ الخـازـاعـيـ، وـ المصـطلـقـ بـطـنـ منـ خـزـاعـةـ قـدـمـ عـلـىـ رسـولـ اللهـ «صلـیـ اللـہـ عـلـیـہـ وـ آلـهـ وـ سـالـہـ»ـ وـ فـأـسـلـمـ، وـ عـادـ إـلـىـ قـوـمـهـ، ليـقـنـعـهـمـ بـالـإـسـلـامـ ثـمـ يـجـمـعـ زـكـاتـهـمـ، ثـمـ يـرـسـلـ النـبـيـ «صلـیـ اللـہـ عـلـیـہـ وـ آلـهـ وـ سـالـہـ»ـ فـيـ وـقـتـ قدـ عـيـنـهــ منـ يـأـخـذـ منهـ ماـ جـمـعـهـ مـنـ صـدـقـاتـ ..

فمضـىـ الـوقـتـ المـحـدـدـ، وـ لمـ يـأـتـهـ رسـولـ منـ قـبـلـ النـبـيـ «صلـیـ اللـہـ عـلـیـہـ وـ آلـهـ وـ سـالـہـ»ـ

- الآیات للنیسابوری ص ٢٦٢ و تفسیر ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٣٠٣ و تفسیر المیزان ج ١٨ ص ٣١٨ والمعجم الكبير للطبرانی ج ٣ ص ٢٧٤.

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

(٢) المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٥٩:  
و آله»، فجمع سروات قومه، وأخبرهم بالأمر، وقال لهم: ليس الخلف منه «صلى الله عليه و آله»، ثم ذهب بهم إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ١». حسبما تقدم ..

ونقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هي التالية:

### الوليد كان طفلاً

قال ابن عبد البر: لا خلاف بين أهل التأويل أن الآية: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِتَبِعِهِ فَتَبَيَّنُوا نَزَلتْ فِي الْوَلِيدِ ٢».

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٣٨.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٣٨ و في هامش الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى ج ١ ص ٢٥٢ و عين العبرة في غيبة العترة للسيد أحمد آل طاووس ص ٦٣ و البخارى ج ٣١ ص ١٥٣ و ١٥٤ و خلاصة عباقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٢٧١ و الغدير للأمينى ج ٨ ص ١٢٤ و مستدرک سفيه البخارى للشهريورى ج ٨ ص ٢٠١ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ و ١٥٥٤ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ٣٧١ و التفسير الأصفى للكاشانى ج ٢ ص ١١٩٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٣١٩ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ١٦٠ و ١٦١ و تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٣٠٨ و تفسير الشعبي ج ٩ ص ٧٧ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦١ و تفسير الواحدى ج ٢ ص ١٠٦٢ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢١٢ و الفسیر النسفي ج ٤ ص ١٦٣ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٧ ص ١٨٠ و تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٣١١ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٣ و ٢٢٥ و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٠ و الذريعة للسيد المرتضى ج ٢ ص ٥٣٦ و أصول السرخسى ج ١ ص ٣٧١ و تهذيب الكمال ج ٣١ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٦٠:  
ولكن قد أخرج أبو داود عن أبي موسى، عبد الله الهمданى، عن الوليد بن عقبة، قال: لما افتح «صلى الله عليه و آله» مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم، فيمسح على رؤوسهم، فأتى بي إليه، وأنا مخلق، فلم يمسسني من أجل الخلوق ١». و نقول:

إن هذا الحديث لا يصح، لما يلى:

أولاً: قال ابن عبد البر: الحديث منكر مضطرب لا يصح، وأبو موسى مجھول ٢».

- ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤١٤ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٧ و الجمل للمفید ص ١١٥ و تنبیه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ١٣٢ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٩٢ و النصائح الكافية ص ١٧٠.

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٣٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٦٣١ و الإصابة ج ٣ ص ٦٣٨ و فلك النجاة في الإمامة و الصلاة لعلى محمد فتح الدين الحنفي ص ١٥٤ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ١١١ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و الإصابة ج ٦ ص ٤٨٢ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٣ ص ٢٢٤ و ضعفاء العقلى ج ٢ ص ٣١٩ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٣٦ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٢ و المعجم الكبير

ج ٢٢ ص ١٥١

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ والإصابة ج ٣ ص ٦٣٨ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٦٣١ وأسد الغابة ج ٥ ص ٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٣٩ والإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ وعون المعبد للعظيم-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٦١.

ثانياً: قال أيضاً: إن من يكون صبياً يوم الفتح، لا يبعثه مصدقاً بعد الفتح بقليل «١».

ثالثاً: لما هاجرت أم كلثوم بنت عقبة في الهدنة خرج أخوها الوليد وعمراء ليرداها. فمن يكون صبياً يوم الفتح كيف يخرج لي رد أخته قبله؟ «٢».

رابعاً: قال الحافظ: و مما يؤيد أنه كان في الفتح رجلاً أنه قدم في فداء ابن عم أبيه الحيث بن أبي وجرة لما أسر يوم بدر، فافتداه بأربعة آلاف «٣».

خامساً: ورد في منازعة الوليد على «عليه السلام»، قول الوليد على

- آبادی ج ١١ ص ١٥٨ والجوهر النقى ج ٩ ص ٥٦ وتفسير الآلوسي ج ٢١ ص ١٣٦ وتهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ والإصابة لابن حجر ج ٦ ص ٤٨٢ والوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٥ و ٢١٦.

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ والإصابة ج ٣ ص ٦٣٨ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٦٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٣٩ والإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ وعون المعبد للعظيم آبادی ج ١١ ص ١٥٨ والجوهر النقى ج ٩ ص ٥٦ و تفسير الآلوسي ج ٢١ ص ١٣٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٩٠ وتهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ والإصابة لابن حجر ج ٦ ص ٤٨٢ والوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٥ و ٢١٦.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ والإصابة ج ٣ ص ٦٣٨ وفي (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ج ٦ ص ٤٨٢ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٦٣١ عن الزبير بن بكار و غيره من علماء السير.

(٣) شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ والإصابة ج ٣ ص ٦٣٨ وفي (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ج ٦ ص ٤٨٢ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٧ و تفسير الآلوسي ج ٢١ ص ١٣٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٦٢.

«عليه السلام»: اسكت فإنك صبي و أناشيخ الخ .. «١».

وهذا صريح في أن عمره كان آئند يعد بعشرات السنين.

سادساً: قال له الإمام الحسن «عليه السلام»: اقسم بالله، لأنك أكبر في الميلاد وأسن من تدعى إليه «٢».

والحقيقة هي: أن هؤلاء المتحذلقين يريدون بدعواهم صغر سن الوليد، تكذيب أو على الأقل إثارة الشبهة حول نزول آية: إِنْ جَاءَ كُمْ فاسِقٌ بِّيَتٍ فَتَبَيَّنُوا فِي حَقِ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ، وَذَلِكَ حَفَاظًا مِنْهُمْ عَلَى الْبَيْتِ الْأَمْوَى، وَرَعَايَةً لِحَقِّ عُثْمَانَ، لَأَنَّ الْوَلِيدَ أَخُوهُ مِنْ أَمْهِ .. وَ فراراً مِنِ الإِعْتَرَافِ بِأَنَّ فِي الصَّحَابَةِ فاسِقٌ، حَتَّى لَوْ نَطَقَ الْقُرْآنَ بِذَلِكَ ..

### إجراءات إحترازية:

و قد ذكرت بعض النصوص: أن النبي «صلى الله عليه و آله» بعث خالد بن الوليد خفية في عسكر لاستكشاف الخبر في بني المصطلق، وأمره أن يخفى عنهم قدومه، فلما دنا منهم بعث عيونا ليلاً، فإذا هم ينادون بالصلاه ويصلون. فأتاهم خالد، فلم ير منهم إلا طاعة و خيراً، فرجع إليه

(١) الأعاني ج ٥ ص ١٥٣ و تفسير الخازن ج ٣ ص ٤٧٠ و الغدير ج ٢ ص ٤٦ و مصادر أخرى ستأتي عن قريب إن شاء الله.

(٢) شرح النهج للمعتلى ج ٦ ص ٢٩٣ عن الزبير بن بكار و راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١١٩ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٥ و غاية المرام ج ٤ ص ١٣٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٦٣:

«صلی اللہ علیہ وآلہ وسلاّتہ فأخبره فنزلت الآیة «١».

و نقول:

١- الذي يبدو لنا من ملاحظة النصوص: أنه «صلی اللہ علیہ وآلہ وسلاّتہ» قد تصرف باتجاهين بصورة متوازنة، فهو في نفس الوقت الذي أظهر فيه أنه يريد التصدى لتمرد بنى المصطلق، فضرب على الناس البعث إليهم، فإنه من جهة أخرى أرسل خالدا إليهم سرا، ليستعلم خبرهم مباشرةً.

فانسجم الموقف الحازم المتمثل بالتصريف الأول مع الدقة في متابعة الأمور، والإحتياط لدماء الناس، وحفظ كراماتهم وصالحهم، المتمثل بالتصريف الثاني ..

٢- إن الآية الكريمة (آية النباء) إنما نزلت بعد أن ظهر للناس كذب ما جاءهم به الوليد، وأنه قد افترى على بنى المصطلق، و اختلق أمورا لا أساس لها؛ فجاء توصيفه في الآية بالفاسق ليصدق هذه الواقع التي رأها الناس بأعينهم ..

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقانی ج ٤ ص ٣٩ عن عبد الرزاق و غيره، عن قتادة، و عكرمة، و مجاهد. و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٦٣٢ و الإصابة ج ٣ ص ٦٣٧ و راجع: تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٧٧ و تفسير البغوي ج ٤ ص ٢١٢ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٢٣١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٢٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ٢٣٢ و الإصابة ج ٦ ص ٤٨١ و إمتناع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٦٤:

**الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآية فيه!!:**

قال الزرقانی: «و لا يشكل تسميته فاسقا ياخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة و رؤية السيف. و ذلك لا يقتضي الفسق، لأن المراد الفسق اللغوي، وهو الخروج عن الطاعة .. و سماه فاسقا لإخباره بخلاف الواقع على المعموث إليهم، لا الشرعي الذي هو من ارتكب كبيرة، أو أصر على صغيرة، لعدالة الصحابة.

و قد صرخ بعضهم: بأن كون ذلك مدلول الفسق، لا يعرف لغة إنما هو مدلول شرعى «١».

و نقول:

أولا: هناك آياتان في القرآن الكريم نزلتا في الوليد بن عقبة، توضح أحدهما الأخرى، إن لم نقل: إنها ناظرة إليها ..

أحديهما: قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمْنَ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ «٢»، فقد كان بين على «عليه السلام» و بين الوليد بن عقبة تنازع و كلام، فقال له على «عليه السلام»: اسكت فإنك فاسق. فأنزل الله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمْنَ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ.

و حكى المعتلى عن شيخه: أن هذا من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهر الخبر به، و إبطاق الناس عليه «٣».

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقانی ج ٤ ص ٣٩

(٢) الآية ١٨ من سورة السجدة.

(٣) راجع: الأغاني ج ٥ ص ١٥٣ و جامع البيان للطبرى ج ٢١ في تفسير الآية، و تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ٦٥

و أما نزول الآية الثانية فى الوليد: فيكفى أن نذكر قول ابن عبد البر: إنه «لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِتَيْمَةٍ فَتَبَيَّنُوا»<sup>١)</sup> نزلت فى الوليد»<sup>٢)</sup>.

- الخازن ج ٤ ص ٤٧٠ وأسباب التزول للواحدى ص ٢٣٥ والرياض النصرة ج ٣ ص ١٥٦ وذخائر العقبى ص ٨٨ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٨ وكفاية الطالب ص ٥٥ وغرائب القرآن للنيسابورى ج ٢١ ص ٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٦٢ ونظم درر السمحطين ص ٩٢ و شرح النهج للمعتلى ج ٤ ص ٨٠ وج ٦ ص ٢٩٢ وج ١ ص ٣٩٤ وج ٢ ص ١٠٣ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٨ عن بعض من تقدم، و عن الأغاني، و ابن عدى، و ابن مردويه، و الخطيب، و ابن عساكر، و ابن إسحاق، و ابن أبي حاتم، و عن السيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٥ والإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ٣ ص ٦٣٣ و موسوعة الإمام على للريشى ج ١١ ص ٣١٦ و غایة المرام للبحرانى ج ٤ ص ١٣٠.

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

(٢) الإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ٣ ص ٦٣٢ و راجع: أسد الغابة ج ٥ ص ٩٠ والإصابة ج ٣ ص ٦٣٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢١٢ و تفسير النسفى ج ٤ ص ١٦٣ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٧ ص ١٨٠ و تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣١١ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٣ و تفسير الواحدى ج ٢ ص ١٠١٦ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦١ و تفسير الشعابى ج ٩ ص ٧٧ و تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٣٠٨ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ١٦١ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٣١٩ و التفسير الأصفي للكاشانى ج ٢ ص ١١٩٢ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ٣٧١ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٤ و ١٥٥٣ و مستدرک سفينة البحار للشاھرودى ج ٨ ص ٢٠١ و الغدير ج ٨ ص ١٢٤ و خلاصة-.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ٦٦

فلو قبلنا بمقولة: أن المراد بالفسق ليس هو معناه الشرعى، فإننا نقول:

لقد بين لنا القرآن معنى الفسق المقصود بالآيات، و هو أعظم و أخطر مما أراد الزرقانى و أضرابه الهروب منه، لأن القرآن جعل الفسق مقابل الإيمان، فوصف الوليد بالفاسق يخرجه عن صفة الإيمان بالكلية كما أظهرته آية: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ النازلة في حق الوليد بالذات.

و قال تعالى: مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>١)</sup>.

و آيات كثيرة أخرى تشير إلى هذا المعنى، و تجعل الفاسق بحكم الكافر.

ثانية: قال الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» طاعنا على الوليد في مجلس معاوية: «و أنت الذي سماه الله الفاسق، و سمي عليا المؤمن».

ثم ذكر قصة مفارحته مع على «عليه السلام»، و نزول الآية الشريفة موافقة لعلى «عليه السلام».

ثم قال: «ثم أنزل فيك موافقة قوله: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِتَيْمَةٍ فَتَبَيَّنُوا وَيَحْكُمْ يَا وَلِيدَ مَهْمَا نَسِيتَ، فلا تننس قول الشاعر فيك و فيه:

- عبقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٢٧١ و البحار ج ٣١ و عين العبرة في غبن العترة للسيد أحمد آل طاووس ص ٦٣ وفتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٠ و أصول السرخسى ج ١ ص ٣٧١ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤١٤ و

تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٦ و الواقى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و إمتع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٧ و الجمل للمفید ص ١١٥ و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامہ ص ١٣٢ و السیرة الحلبیة ج ٢ ص ٥٩٢  
(١) الآیة ١١٠ من سورۃ آل عمران.

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٦٧: أَنْزَلَ اللَّهُ وَالْكِتَابَ عَزِيزَ فِي عَلَىٰ وَفِي الْوَلِيدِ قَرَآنًا فَتَبَوَى الْوَلِيدُ إِذَا كَفَسَاقَوْ عَلَىٰ مِبْوَأْ إِيمَانًا

ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوانا «١» فإن طعن الإمام الحسن «عليه السلام» على الوليد بذلك يشير إلى أن الآية قد تضمنت أعظم الذم للوليد.

ولو أردنا أن نأخذ بما يقوله الزرقاني لوجب أن يكون نزول الآية في حقه خطأً و ظلماً لأنها أو همت ذمه، و جعلته في موضع الخزي إلى يوم القيمة ..

على أنه لو أمكن التشكيك في مفاد آية البناء، و قبلنا منهم هذه التمحلات، فإنه لا نجاة له من مفاد الآية الأخرى حسبما أوضحتناه، فإنها لا تزيد أن تثنى على الوليد، بل هي بصدق ذمه الشديد والأكيد، و إثبات صفة الفسق بمعنى عدم الإيمان عليه ..

ثالثاً: أما قوله: إن المراد بالفسق ليس معناه الشرعي، لثبت عدالة الصحابة، فهو أول الكلام، لأن هذه الآيات و سواها مما نزل في حق الكثرين منهم تنفي عموم عدالتهم.

نعم، لا ريب في ثبوت العدالة لطائفه من الصحابة.

رابعاً: إن الأمر لم يقتصر على مجرد ظن الوليد بشيء، ثم ظهر مخالفة هذا الظن للواقع، بل تجاوز ذلك إلى اختلافه أخباراً، و مبادرته إلى افتراءات

(١) شرح المawahب اللدنی للزرقانی ج ٤ ص ٣٨ و الغدیر ج ٨ ص ٢٧٥ و شرح النهج للمعترلی ج ٦ ص ٢٩٣ و أعيان الشیعه ج ١ ص ٥٧٥ و غایة المرام للبحرانی ج ٤ ص ١٣٢.

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٦٨:

لا واقع لها، حيث نسب إليهم أنهم ارتدوا، وأنهم أرادوا قتلها، و ما إلى ذلك مما تشير إليه النصوص ..

و من المعلوم: أن الإفتراء على المؤمنين، و التحریض عليهم، و التسبب بإرسال الجيوش لحربهم و قتلهم، بل مجرد تعمد الكذب- إن ذلك- من موجبات الفسق الشرعي و العرفي، و الأخلاقی و ما إلى ذلك.

فما معنى أن يقال: إنه لم يصدر منه سوى أنه قد ظن أمراً، بسبب خوف اعترافه، ثم ظهر عدم صحة ظنه؟!

### سریه خالد إلى قوم من خشم:

عن خالد بن الوليد: أن رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» بعثه إلى أناس من خثعم، فاعتاصموا بالسجود، فقتلهم، فوداهم رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» نصف الديه، ثم قال: أنا برئ من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءى ناراهما «١». و نقول:

- ماذا كان يضير خالد بن الوليد لو أنه تثبت من إسلام هؤلاء الذين يعتاصمون بالسجود؟! .. فإنه سوف لا يخسر شيئاً، و لا يفوته قتلهم لو كانوا مستحقين للقتل ..

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٧ عن الطبرانی في الكبير ج ٤ ص ١٣٤ و قالوا:

إن رجال الرواية ثقات وعمدة القارى ج ١٣ ص ٢٧٧ و تخریج الأحادیث و الآثار للزبیلیعی ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و الفتح السماوی للمناوی ج ٢ ص ٥٦٦ و ٥٦٨.

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٦٩

٢- لماذا لا يكون مصب اهتمام خالد على أخذهم أسرى، ليرى النبي «صلی الله علیه و آله» فيهم رأيه، فلعله يرجع استرقاقهم لينتفع بهم المسلمون، أو يمهلهم ليسمعوا كلام الله، أو يوفر لهم الفرصة ليعيشوا الإسلام في مفاهيمه وقيمته، وفي عقائده وشرائعه، ويقارنوا بينه وبين الشرک الذي هم عليه، ليروا البون الشاسع فيما بينهما، ويكون اختيارهم له مستندًا إلى الحسن والمشاهدة القربيّة ..

٣- على أن من المعلوم: أن المهمة التي كلفه بها رسول الله «صلی الله علیه و آله» ليست هي قتل كل من لم يسلم بل كلفه بالدعوة إلى الله تعالى، وكف شر من يريد بالإسلام وبال المسلمين شرًا، حين يعلن الحرب على الإسلام وأهله.

٤- أما قول النبي «صلی الله علیه و آله»: أنا برئ من كل مسلم أقام مع المشركين، لا تراءى ناراً هما، فهو ليس تبرئة لخالد بقدر ما هو إدانة له، فإن نفس اعتماد أولئك القوم بالسجود إظهار للإسلام، وإعلان له، ودلالة واضحة على أنهم أهله، لأن المقصود بترائي ناري المسلمين والمشركين هو: إظهار ما يمكن به التمييز بين الفريقين. والإعتماد بالسجود هو من هذه العلائم التي تحقق هذا التمييز.

وحتى لو كان هناك شك في ذلك، فإن التبيين والتأكد من الحقيقة ليس بالأمر الصعب، ولا هو بالأمر الرديء والمستهجن و المعيب ..

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٧١

## الباب السابع الوفادات على رسول الله صلی الله علیه و آله

إشارة

الفصل الأول: وفادات غير معتادة

الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليلة التفاصيل

الفصل الرابع: ست وفادات شخصية

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٧٣

الفصل الأول: وفادات غير معتادة

إشارة

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٧٥

وفود تحدثنا عنها:

سبق و تحدثنا في كتابنا هذا عن عدد من الوفود على رسول الله «صلی الله علیه و آله» لاقتضاء المناسبة ذلك .. فنحن سوف لا نعيد الحديث عن هذه الوفود اكتفاء بما ذكرناه عنها سابقا .. و من هذه الوفود التي تحدثنا عنها:

- ١- وفد بنى عبس.
- ٢- وفد بنى تميم.
- ٣- وفد هوازن.
- ٤- وفد صداء.

- ٥- وفد بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلاً من مزينة.
- ٦- وفادة عدى بن حاتم.
- ٧- وفادة كعب بن زهير.

### إجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وآله:

عن عمرو بن عوف: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان في المسجد، فسمع كلاماً من ورائه، فإذا هو بقائل يقول: اللهم أعنى على ما ينجيني مما خوفتني.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٧٦

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين سمع ذلك: «ألا يضم إليها أختها».

فقال الرجل: اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لأنس: «اذهب إليه فقل له: يقول لك رسول الله «صلى الله عليه و آله» تستغفر له». فجاءه أنس فبلغه.

فقال الرجل: يا أنس، أنت رسول رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى؟

قال: نعم.

قال: اذهب فقل له: إن الله عز و جل فضلوك على الأنبياء بمثل ما فضل رمضان على سائر الشهور، و فضل أمتك على سائر الأمم بمثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر «عليه السلام» ١.

و عن أنس، قال: خرجت ليلة مع النبي «صلى الله عليه و آله» أحمل الطهور فسمع [منادي ينادي، فقال لي: «يا أنس صه» فسكت، فاستمع فإذا هو] يقول: اللهم أعنى على ما ينجيني مما خوفتني منه.

قال: فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لو قال أختها معها».

فكأن الرجل لقن ما أراد النبي «صلى الله عليه و آله» فقال: و ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «يا أنس، دع عنك الطهور، و ائت

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٦ عن ابن عدى، و البيهقي، و قال في هامشه: ذكره السيوطي في الآلئ ج ١ ص ١٦٤ و وضعه والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٧٧

هذا فقل له: أدع لرسول الله أن يعينه على ما أبعثه الله به، و أدع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق.

قال: فأيتها [فقلت: رحمك الله، أدع الله لرسول الله أن يعينه (على ما أبعثه) به، و أدع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق. فقال لي: و من أرسلك؟

فكرهت أن أخبره و لم أستأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله». فقلت له: رحمك الله ما يضرك من أرسلني؟ أدع بما قلت لك.

قال: لا، أو تخبرني من أرسلك.

قال: فرجعت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقلت له: يا رسول الله، أبى أن يدعوك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني.

قال: «ارجع إليه فقل له: أنا رسول رسول الله».

فرجعت إليه فقلت له.

فقال لي: «مرحبا برسول [رسول] الله، أنا كنت أحق أن آتيه، أقرأ على رسول الله مني السلام وقل له: الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن الله تعالى فضلك على النبین كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور، وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام».

قال: فلما وليت سمعته يقول: «اللهم اجعلنى من هذه الأمة المرشدة المرحومة، المتتاب عليها» «١».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٦ عن الدارقطنی في الإفراد، و الطبرانی في الأوسط، و ابن عساکر، و ذکرہ السیوطی في الالائق ج ١ ص ٨٥ و ابن الجوزی في الموضوعات ج ١ ص ١٩٤ و الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٥٩.

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٧٨

ونقول:

إن هذه الروایة موضع شك كبير، فلا حظ ما يلى:

ألف: قد ذكرت الروایة الأولى: أن النبی «صلى الله عليه و آله» أرسل أنس بن مالک إلى الخضر ليطلب منه أن يستغفر له .. فنظر إليه أنس، فإذا هو الخضر «عليه السلام» ..

و نحن لا نشك في عدم صحة هذه الروایة:

أولاً: إذا كان الخضر «عليه السلام» قد سمع صوت النبی «صلى الله عليه و آله»، وضم لتلك الكلمة أختها، فلماذا لم يكلمه النبی «صلى الله عليه و آله» مباشرة، بل أرسل إليه أنس بن مالک يطلب منه أن يستغفر له ..

و دعوى: أنه أراد أن لا يعرف الناس أنه «صلى الله عليه و آله» يطلب الإستغفار .. لا تنفع، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان يجاهر في مثل هذا الأمر ..

ثانياً: من أين عرف أنس بن مالک أن الذى يكلمه هو الخضر «عليه السلام»، فإن أحداً لم يخبره بذلك، فهل كان قد رآه من قبل؟! و متى؟ و أين؟!

ثالثاً: إن النبی «صلى الله عليه و آله» معصوم عن الزلل، لا يحتاج إلى استغفار أحد ..

رابعاً: لقد أجابه الخضر «عليه السلام» بأن الله فضل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، وفضل أمته، ليقنعه بأنه لا يحتاج إلى الإستغفار، ولا شك في أن هذا كان معلوماً لدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما كان معلوماً لدى الخضر «عليه السلام»، فلماذا لم يكتف به عن هذا الطلب الذى تعقبه ذلك الرد؟!

خامساً: لماذا بقى الخضر «عليه السلام» بعيداً عن النبی «صلى الله عليه

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٧٩

و آله»، ولم يقترب إليه، بل اكتفى بلقاء أنس؟! .. أليس تذكر الروایات أنه كان يلتقي النبی «صلى الله عليه و آله» في أكثر من مورد و مناسبة؟!

سادساً: قال الصالحي الشامي: «قال الشيخ في النكت البدعيات:

«أورده البيهقي من طريق عمرو بن عوف المزنی، وقال: فيه بشير بن جبلة عن أبيه، عن جده، نسخة موضوعة، و عبد الله بن نافع

متروك الخ ..» ١) .

٢- أما الرواية الثانية فيرد عليها مع ضعف سندها جميع ما قدمناه آنفاً باستثناء الإيراد الثاني والثالث.

يضاف إلى ما تقدم:

أولاً: ما معنى قوله: إنه «صلى الله عليه و آله» سمع منادي ينادي:

«اللهم أعني على ما ينجيني الخ ..؟!»

فهل كان الخضر «عليه السلام» يصرخ بدعائه، و ينادي به؟! .

و إذا كان ينادي بدعائه، فلماذا سمعه النبي «صلى الله عليه و آله» وحده، ولم يسمعه أنس، حتى اضطر «صلى الله عليه و آله» إلى

إسكات أنس ليستكملي سمعاً ذاك النداء؟!

و هل سمع هذا النداء أحد من المسلمين من أهل المدينة غير أنس، وغير رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! ..

و إذا كانوا قد سمعوا ذلك، هل خرجوا لرؤيه ذلك المنادي؟ أم أن موقفهم كان هو الإهمال وعدم المبالاة أم غير ذلك؟! ..

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٧ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٨٠

ثانياً: ما معنى قول أنس: فكأن الرجل لقن ما أراد النبي «صلى الله عليه و آله»؟!

ولماذا لا تكون هذه الكلمات مما يعرف العالمون بها ارتباطها ببعضها، فلا يفصلون بين فقراتها؟!

على أنه ليس في كلام النبي «صلى الله عليه و آله» ما يشير لأنس، ولا- لغيره أنه يقصد خصوص الفقرة التي قالها الخضر «عليه السلام»، فلعله قصد بكلمة أختها فقرة أخرى غيرها.

إلا أن يقال: إن هذا هو مقتضى المقابلة مع ما خوف به في الفقرة الأولى، تقابل ما يحوف به مع ما يشوق إليه و يرغبه فيه. على نسق قوله: خوفاً و طمعاً .. فلاحظ.

ثالثاً: ما نسبته الرواية إلى الخضر «عليه السلام» من أنه قال: أنا كنت أحق أن آتىه ليس له مبرر، إذ لماذا ترك الخضر «عليه السلام» العمل بهذا الأولى والأحق .. و لم يعتذر بشيء عن هذا الترك؟!

ولماذا لم يتلاف هذا التفسير الذي أحس به حتى بعد أن قال هذا القول؟! و قد كان بإمكانه أن يذهب إليه، و يتشرف بلقائه، و يتلافى ما فرط منه.

رابعاً: إن رواية أنس ت يريد أن تروى لنا نفس ما تضمنته رواية عمرو بن عوف .. مع أن المقارنة بين الروايتين تعطي: أنهما متناقضتان في كثير من فقراتهما ..

فإن كان لهذه القضية أصل، فلا شك في أن الأيدي الأئمّة قد نالت منها، و شوهتها و أفسدتها، حتى بدت عليها معالم التزوير و التحوير، حسبما أوضحته ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٨١

### حديث إلياس موضوع:

قال أنس: قال لـ إلياس: من أنت؟

قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: فأين هو؟

قلت: هو يسمع كلامك.

قال: «فأته فأقرأه مني السلام، وقل له: أخوك إلياس يقرؤك السلام».

قال: فأتيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فأخبرته: فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ودنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتأخرت. فتحدثا طويلا.

وفى لفظ آخر: «حتى جاءه فعانقه، وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان.

فقال إلياس: «يا رسول الله، إنما آكل فى السنة يوما، وهذا يوم فطري، فـأكل أنا وأنت».

فنزل عليهم من السماء شبه السفرة.

قال ابن أبي الدنيا: فيها كماء، ورمان، وكرفس.

وقال الحاكم: عليها خبز وحوت وكرفس. فأكلوا وأطعماني وصليا، ثم ودعه، وجاءت سحابة فاحتملته. و كنت أنظر إلى بياض ثيابه تهوى به قبل الشام»<sup>١</sup>.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٥ عن الحاكم، وابن أبي الدنيا وراجع لسان الميزان ج ٦ ص ٢٩٥ و ميزان الإعتدال ج ٤ ص ٤٤١ و ٢٩٥ وفتح القدير للشوکانی ج ٤ ص ٤١٢ وفتح القدير للشوکانی ج ٤ ص ٤١٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٨٢:

ونقول:

إن هذا الحديث لا يصح، و ذلك للأمور التالية:

### ضعف سند الحديث:

بالنسبة لسند هذا الحديث نكتفى هنا بما ذكره الصالحي الشامي، فقد قال:

الحديث في سنته يزيد بن يزيد الموصلي التميمي [مولى لهم]. قال ابن الجوزي والذهبى: إنه حديث باطل، واتهموا به يزيد. قال الذهبى: أما استحبى الحاكم من الله تعالى أن يصحح مثل هذا الحديث؟! و قال في تلخيص المستدرك: هذا موضوع، قبح الله من وضعه، وما كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا، وهو مما افتراه يزيد الموصلي.

قلت: كما أن البيهقى ذكره في الدلائل وقال: هذا الذي روی في هذا الحديث في قدرة الله جائز، وما خص الله به رسوله من المعجزات يثبته، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله.

ورواه ابن شاهين، وابن عساكر بسند فيه مجھول عن واثلة بن الأسعق أطول مما هنا، وفيه لفاظ منكرة. وعلى كل حال لم يصح في هذا الباب شيء.

قال الشيخ في النكت البديعات: أخرجه الحاكم، والبيهقى في الدلائل وقال: إنه ضعيف<sup>١</sup>.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٨٣:

### وفد الجن:

و ذكرها: أن وفد الجن جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في سنة إحدى عشرة من النبوة <sup>(١)</sup>، فعن الزبير بن العوام قال: صلى بنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» صلاة الصبح في مسجد المدينة، فلما انصرف قال: «أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة؟»؟

فخرجت معه حتى خنست عن جبال المدينة كلها، وأفضينا إلى أرض، فإذا رجال طوال كأنهم الرماح، مستشفرين ثيابهم من بين أرجلهم. فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تحملني رجالى من الفرق.

فلما دنومنا منهم خط لى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يابهام رجله خطأ، فقال: «اقعد في وسطه»، فلما جلست ذهب عنى كل شيء كنت أجده من ريبة، و مضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيئي وبينهم، فتلا قرآنًا، و بقوا حتى طلع الفجر، ثم أقبل. فقال: «الحقنى».

فمشيت معه فمضينا غير بعيد، فقال لي: «التفت و انظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟» فخفض رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الأرض (فتناول) عظماً و روثة، ثم رمى بهما و قال: «إنهم سألوا الزاد، فقلت لهم: لكم كل عظم و روثة» <sup>(٢)</sup>.

(١) الدر المنشور ج ٦ ص ٤٥ عن أبي نعيم في دلائل النبوة، والواقدي و عمدة القارى ج ٦ ص ٣٧ وج ١٦ ص ٣٠٩ و الدر المنشور للسيوطى ج ٦ ص ٤٥ و تفسير الآلوسى ج ٢٦ ص ٣٢ وج ٢٩ ص ٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٤٣.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٤ عن أبي نعيم، وقال في هامشه: ذكره الهيثمى - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٨٤.

عن علقة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي «صلى الله عليه و آله» من أحد ليلة الجن؟ قلت: ما صحبه من أحد، ولكن فقدناه ذات ليلة فالتمسناه في الأودية و في الشعاب، فقلنا: اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم.

فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم.

قال: إنه أتاني داعي الجن، فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن.

قال: فانطلق فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم.

و سأله الزاد فقال: «لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما كان لحمًا، وكل بعنة أو روثة علف لدوايكم» قال: «فلا تستنجوا بهما، فإنهما زاد إخوانكم من الجن». و قال الشعبي: و كانوا من جن الجزيرة <sup>(١)</sup>.

- في المجمع ج ١ ص ٢١٥، و قال: رواه الطبراني في الكبير و إسناده حسن، و البخاري ج ٦٠ ص ٢٩٤ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٠ و راجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٤.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٤ عن أحمد، و الترمذى، و مسلم، و الدر المنشور ج ٦ ص ٤٤ عنهم و عن عبد بن حميد، و البخاري ج ٦٠ ص ٢٩٤ و راجع: صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٥٩ و سنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ١٠٩ و ضعيف سنن الترمذى للألبانى ص ٤١٥ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٤ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٣١٦ و تفسير القرطبي ج ١ ص ٣١٥ وج ١٩ ص ٤ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٦ و أضواء البيان للشنقطى ج ٤ ص ١٢١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٨٥

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» يقول:  
«بت اللیلۃ أقرأ علی الجن واقفا بالحجون» ۱.

وقوله: إنه لم يكن مع النبي «صلی اللہ علیہ و آله» أصح مما رواه ابن حرير على الزهرى قال: أخبرنا أبو عثمان بن سنہ - بفتح المهملة و تشديد النون - الخزاعي أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: إن رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» قال لأصحابه وهو بمکة: «من أحب منكم أن يحضر اللیلۃ أثر الجن فليفعل». فلم يحضر معهم أحد غيري.

قال: فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مکة خط لى برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت أرى أمثل النسور تهوى و تمشى في رفرفها، و سمعت لغطا و غمامة، حتى خفت على النبي «صلی اللہ علیہ و آله»، و غشته أسوده كثيرة حالت بياني و بينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ۲].

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٤ عن ابن حرير، و قال في هامشه: أخرجه الطبرى في التفسير ج ٢٦ ص ٢١، و أحمد في المسند ج ١ ص ٤١٦، و ذكره ابن كثير في التفسير ج ٧ ص ٢٧٥ و في (ط دار المعرفة - بيروت) ج ٤ ص ١٧٧ و راجع:  
مسند أحمد ج ١ ص ٤١٦ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٤٧٤ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و موارد الظمان للهيثمى ج ٥ ص ٤٤٨ و كنز العمال ج ٦ ص ١٤٤ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ٤٣ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ و الدر المنثور للسيوطى ج ٦ ص ٤٤.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٥ عن ابن حرير، و قال في هامشه عن: المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٥٠٣ و عن دلائل النبوة ١٢٩). و راجع: البخاري ج ٦٠ ص ٢٩٥

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٨٦

وقال أبو نعيم: كان إسلام الجن و وفادتهم على النبي «صلی اللہ علیہ و آله» كوفادة الإنس فوجا بعد فوج، و قبيلة بعد قبيلة، بمکة، وبعد الهجرة.

عن ابن مسعود قال: إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجلا، و تركت، فأخذ بيدي رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» و مضى إلى حجرة أم سلمة، ثم انطلق بي حتى أتينا بقيع الغرقد، فخط بعضاه خطا ثم قال: الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٧ وفд الجن: ..... ص : ٨٣  
«اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك».

ثم انطلق يمشي، و أنا أنظر إليه من خلال الشجر، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء، فقلت: الحق برسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» فإني أظن هذه هوازن مكروا برسول الله «صلی اللہ علیہ و آله»، ليقتلوه، فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس، فذكرت أن رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» أمرني ألا أبح مكانى الذى أنا فيه.

فسمعت رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» يقرعهم بعصاه و يقول:  
«اجلسوا». فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح، ثم ثاروا و ذهبوا.

فأتى رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله» فقال: «أولئك وفدى الجن، سألوني المتع و الزاد، فمتعتهم بكل عظم حائل، و روثة و بعرة، فلا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل، و لا روثة إلا وجدوا عليها

- و راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٥٩ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ٤٣ و

تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٣ و تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢١٢ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ و تهذيب الكمال ج ٣٤ ص ٦٨ .  
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ٨٧:  
 حبها الذى كان يوم أكلت» ١).  
 و نقول:

### قيمة هذه النصوص:

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة النصوص المتقدمة، لأسباب كثيرة مثل:

- إن أسانيدها تحتاج إلى بحث و تدقيق، لا سيما وأنها لم ترو عن المعصومين «عليهم السلام»، كما أن في أسانيدها من لا مجال للإطمئنان إلى صدقه، أو إلى ضبطه.
- إن رواية علقة عن ابن مسعود صريحة في نفي حضور أحد من الصحابة مع النبي «صلى الله عليه و آله» ليلة الجن في مكة، فهي تنفي صحة رواية ابن مسعود الأخرى التي تقول: إنه حضرها مع النبي «صلى الله عليه و آله» في مكة، بل هي تنفي صحة رواية حضور الزبير أيضاً، حتى لو صرحت روايته بأن ذلك كان في المدينة، و تنفي صحة رواية حضور ابن مسعود لوفدهم في المدينة أيضاً، و ذلك لسبب بسيط، و هو أن العناصر التي اشتغلت عليها الروايات كلها متشابهة بدرجة كبيرة، كما يظهر بالمراجعة

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٤٤٥ وج ٦ ص ٤٣٣ عن أبي نعيم، وفى هامشه عن: نصب الراية ج ١ ص ١٤٥ و عن تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٢٨٢ و فى (ط دار المعرفة- بيروت) ج ٤ ص ١٨٢ و راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٤١ و فتح البارى ج ٧ ص ١٣٢ و مسند الشاميين للطبراني ج ٤ ص ١١٥ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ٤٢ و تفسير الشعبي ج ٩ ص ٢١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٤ و تفسير القرطبي ج ١٣ ص ١٨٣ و ج ١٦ ص ٢١٢ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٤ .  
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ٨٨:  
 والمقارنة، و ذلك يدل على أن الرواية يتصرفون في نص واحد تارة ينسبونه لذاك، و أخرى يجعلونه في هذا البلد، و أخرى في ذاك.  
 فراجع وقارن لتفق على مدى تأثير الأهواء في صياغة النصوص، و في محاولات تحريفها.

### حديث الجن في القرآن:

أما الآيات القرآنية فقد صرحت بما يشير إلى مجيء نفر من الجن إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لاستماع القرآن، قال تعالى: وَ إِذْ سَرْفَنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسِيرُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتاْوَا فَلَمَّا قُسِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ١). و لم تصرح الآيات بأنهم قد كلاموا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو أظهروا له أنفسهم، و إن كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد علم بهم، بوحى من الله تعالى، قال تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَشِّمَّ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَيِّمَنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ٢).

و هذا المقدار لا يبرر اعتبار ذلك وفادة منهم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. إلا إذا استندنا في ذلك إلى الروايات، لكن المروى منها في مصادر غير الشيعة لا مجال للثبوت به أيضاً. لكثرة وجوه الاختلاف فيه ٣ مع سقوط أسانيده عن الإعتبار: و لكثرة ما يرد عليه من مأخذ كما يعلم بالمراجعة.

(١) الآية ٢٩ من سورة الأحقاف.

(٢) الآيات ١ و ٢ من سورة الجن.

(٣) راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤ و ٤٥ و راجع المصادر التي سلفت.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٨٩

### روايات الجن في كتب الشيعة:

و عن الروايات حول وفادات الجن، الواردة في كتب الشيعة نقول:

ذكر القمي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» خرج من مكانة إلى سوق عكاظ يدعوا الناس، فلم يجده أحد، ثم رجع إلى مكانة، فلما بلغ وادى مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمر به نفر من الجن فسمعوا قراءته، فولوا إلى قومهم متذرين، فجاووا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» وأسلموا، و آمنوا. و علمهم شرائع الإسلام (ونزلت سورة الجن بهذه المناسبة).

و كانوا يعودون إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في كل وقت، فأمر «صلى الله عليه و آله» علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يعلمهم و يفهمهم «١».

و ذكر نص آخر عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: أن تسعة من جن نصيبيين و اليمن استمعوا القرآن. فأقبل إليه من الجن أحد و سبعون ألفا، فاعتذروا له و بايعوه «٢».

و تجد في كثير من كتب الحديث المروي عن أهل البيت «عليهم السلام» و كذلك في الكتاب الشريف بحار الأنوار «٣» للعلامة المجلسي (رفع الله مقامه)- تجد- أحاديث كثيرة تتعرض لوفادات كثيرة لأفراد و لجماعات من

(١) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ١٧٧ و ١٧٨ و البحار ج ١٨ ص ٩٠ و ج ٦٠ ص ٨١ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠ و التفسير الصافي

لل Kashani ج ٥ ص ١٨ و ج ٦ ص ٤٦١ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٣٥ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٢٠.

(٢) البحار ج ٦٠ ص ٩٧ و ٩٨ عن الإحتجاج و راجع: ج ١٠ ص ٤٤ و ج ١٦ ص ٤١٥ و ج ١٧ ص ٢٩٢.

(٣) راجع: البحار ج ٦٠ ص ٤٢ - ١٣٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٩٠

الجن على رسول الله، و ملاقاتهم له «صلى الله عليه و آله» .. و هي مرويّة عن أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، و هي أكثر سدادا من الروايات الأخرى .. فيأخذنا لو أن كتاب السيرة استفادوا من تلك الروايات في تدوينهم للسيرة النبوية الشريفة، فإن أهل البيت أدرى بما فيه، و هم المؤمنون على هذا الدين و على سيرة سيد المرسلين ..

### النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَبْعُوثٌ لِلنَّاسِ وَالجِنِّ:

قال المجلسي «رحمه الله»: «لا خلاف في أن الجن و الشياطين مكلفوون، وأن كفارهم في النار هم معذبون» «١».

و في تفسير القمي: سئل العالم «عليه السلام» عن مؤمني الجن يدخلون الجنة؟!

فقال: لا، ولكن الله حظائر بين الجنة و النار، يكون فيها مؤمنو الجن، و فساق الشيعة «٢».

و قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «و لا خلاف في أن نبينا «صلى الله عليه و آله» مبعوث إليهم، و أما سائر أولى العزم، فلم يتحقق

عندى بعثهم عليهم نفياً أو إثباتاً، وإن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين

(١) البحار ج ٦٠ ص ٢٩١.

(٢) البحار ج ٨ ص ٣٣٥ و ج ٦٠ ص ٨٢ و ٢٩١ و مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٠٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٩ و ٤٣٧ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٢٠ و ج ٢٠ ص ٤٨ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٨ و ج ٦ ص ٤٦١ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٠٠ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١١٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٩١.  
عليهم» (١).

### ابن مسعود من أهل الصفة:

ذكرت الروايات المتقدمة: أن ابن مسعود كان من أهل الصفة، و ورد التصریح بذلك في مصادر أخرى (٢).  
غير أنها نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الإعتبار الأمور التالية:

١- إن الرواية تفيد: أن قضيَّة ابن مسعود أنه كان من أهل الصفة حتى بعد زواج النبي «صلى الله عليه و آله» بأم سلمة، و من المعلوم: أن زوجها به «صلى الله عليه و آله» قد كان في السنة الرابعة من الهجرة (٣) و الذين قالوا أن زواجه منها كان في السنة الثانية مخطئون قطعاً لأن زوجها أبو سلمة بن عبد أسد قد جرح في معركة أحد و مات من جراحاته (٤) ثم تزوجها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد انقضاء عدتها منه.

(١) البحار ج ٦٠ ص ٢٩١.

(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٣ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠٧ و نصب الراية ج ١ ص ٢١٥ و الدرایة في تخريج أحاديث الهدایة ج ١ ص ٦٤.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٩ و عمدة القارى ج ٣ ص ٢١٦ و فتح البارى ج ١ ص ٣٢٤.

(٤) تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥٠ و الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٠٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢١٧ و غيرها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٩٢.

-٢- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لما قدم المدينة أقطع الدور، لأصحابه و أقطع ابن مسعود في من أقطع (١).  
وقال ياقوت: «لما قدم «صلى الله عليه و آله» مهاجرا إلى المدينة أقطع الناس الدور و الرابع، فخط لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد، و كان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به. و جعل لعبد الله و عقبة ابن أبي المغيرة، التي جعلوا في موضعها المسجد» (٢).

و قد حدد المؤرخون موضع دار ابن مسعود، و أنها مقابل أول باب للمسجد من أبواب الشام مما يلي المشرق.  
و جعلوا في موضع دار ابن مسعود الدار المعروفة بدار المضيف. و هي إلى جنب دار أبي الغيث ابن المغيرة، التي جعلوا في موضعها الرباط المعروف برباط الظاهرية و الشرشوره (٣).

(١) المعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٧٤ و المبسوط ج ٣ ص ٢٧٤ و جواهر الكلام ج ٣٨ ص ٥٥ و الأم للشافعى ج ٤ ص ٥٠ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٠٧ و راجع ص ١٠٨ و راجع: معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦ و مسالك الأفهام، كتاب إحياء الموات و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧١٨ و بيل الأوطار لشوكاني ج ٦ ص ٥٩ و مکاتيب الرسول للاحتمى ج ١ ص ٣٥٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٩٧ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١٦٣ و معجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٢٢٢.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧١٨ و معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦

(٣) راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٩٥ و ٧٢٨ وكانت تدعى دار القراء و خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ١٧٠ و ٢٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٩٣:

٣- الصفة: مكان في مؤخرة المسجد النبوى مظلل، أعد لنزول الغرباء فيه، ممن لا مأوى لهم ولا أهل، وأهل الصفة هم أناس فقراء لا منازل لهم، فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره «١».

وفي بعض النصوص: لا يأوون على أهل ولا مال، ولا على أحد «٢».

فهل بقى ابن مسعود بلا بيت، وبلا دار، وبلا مال طيلة هذه السنوات؟!

وإذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد أقطعه دارا في أول الهجرة، فلماذا لم يستفاد منها في إيجاد محل يأوي إليه؟! في حين أن بناء البيت لا يحتاج إلى بذل أموال، أو استئجار الرجال، بل كان يمكنه هو أن يجمع بعض الحجارة و يبنيها، ثم يسترها بما يجده من سقف أو سواه، ثم يأوي إليه ..

على أن لنا سؤال آخر، وهو: أين كانت عائلة ابن مسعود، وأخواته، وأمه و .. و .. طيلة هذه المدة هل كانوا معه في الصفة أيضاً؟ إن ذلك كله يشير إلى أن عدّه من أصحاب الصفة، وكذلك غيره من يشبه حاله حال ابن مسعود يبقى غير مفهوم.

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٣ و ٤٥٤ و ميزان الحكماء للريشهري ج ٤ ص ٣٢٢٦ و فتح البارى ج ١١ ص ٢٤٤ و عمدة القارى ج ٤ ص ١٩٨ و مستند ابن راهويه ج ١ ص ٢٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» محمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٧٣ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٦١ و ٦٢ و فتح البارى ج ١١ ص ٢٤٣ و تحفة الأحوذى للمباركفورى ج ٧ ص ١٥٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٧٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ٣١٩ و ٣٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٩٤:

### حفيـد إبـليس عـنـد النـبـي صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ:

وررووا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان على جبل من جبال تهامة خارج مكة، إذ أقبل شيخ متوكئ على عصا- و في لفظ: بيده عصا- فسلم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فرد عليه السلام، وقال: «نغمة الجن و مشيتهم»- و في رواية: «جني و نعمته- من أنت؟»؟

قال: أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس.

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ليس بينك وبين إبليس إلا أبوان»؟!

قال: نعم.

قال: «فكم أتى عليك الدهر»؟

قال: قد أفت الدنيا عمرها إلا قليلا. كنت ليالي قتل قabil هابيل غلاما ابن أعوا، أفهم الكلام، و أمر على الآكام، و أمر بإفساد الطعام،

وقطيعة الأرحام، وأرثش بين الناس، [وأغرى بينهم].

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بئس لعمر الله عمل الشيخ المتسم، و الفتى المتلوم».

قال: دعني من اللوم، فقد جرت توبتي على يدي نوح «عليه السلام»، و كنت معه فيمن آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكاني.

وقال: لا جرم، إنني على ذلك من النادمين، و أعود بالله أن أكون من الجاهلين.

و كنت مع هود «عليه السلام» في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٩٥

أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكاني، فقال: لا- جرم، إنني على ذلك من النادمين، و أعود بالله أن أكون من الجاهلين.

(و ذكرت رواية القمي و غيره: أنه عاتب صالحًا أيضًا على دعائه على قومه).

و كنت أزور يعقوب، و كنت مع يوسف بالمكان المكين.

و كنت ألقى إلياس في الأودية و أنا ألقاه الآن.

و كنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار، فكنت بينه و بين المنجنيق، حتى أخرجه الله منه.

و لقيت موسى بن عمران فعلمته من التوراة و قال لي: إن أنت لقيت عيسى ابن مريم فأقرأه مني السلام.

و كنت مع عيسى فقال: إن لقيت محمدا فأقرأه مني السلام.

و أنا يا رسول الله قد بلغت و آمنت بك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «و على عيسى السلام»- و في لفظ: -«و عليك يا هامة، ما حاجتك؟»؟

فقال: موسى علمته من التوراة، و عيسى علمته من الإنجيل، فعلمته من القرآن.

فعلمته رسول الله «صلى الله عليه و آله» سورة المرسلات، و عم يتتساءلون، و إذا الشمس كورت، و المعوذتين، و قل هو الله أحد.

و في لفظ عمر: إذا وقعت الواقعة.

و في رواية: علمه عشر سور.

و قال له «صلى الله عليه و آله»: «ارفع إلينا حاجتك يا هامة، و لا تدع

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٩٦

زيارتنا».

و قال عمر بن الخطاب: فقبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لم ينفعه إلينا، و لسنا ندرى أحى هو أو ميت «١».

ونقول:

لقد ذكر البعض هذا الحديث في جملة الوفود على رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ولَا يخالفنا شك في كونه من الأحاديث الموضوعة، فتابعنـاه و ذكرـناـه، لـكـي تـؤـكـدـ لـلـقارـئـ الـكـرـيمـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ، مـسـتـدـلـيـنـ عـلـيـهـاـ بـمـاـ يـلـيـ:

أولاً: لقد حكم غير واحد على هذا الحديث بأنه مكذوب أو ضعيف، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، فراجع «٢».

ثانياً: إن هذه الرواية تتضمن الإساءة لأنبياء الله سبحانه و تعالى، و تنسـبـ إـلـيـهـمـ الـخـطـأـ وـ النـدـمـ عـلـيـهـ.

ثالثاً: إنـهاـ تـنـسـبـ الـخـطـأـ وـ الـجـهـلـ، أوـ الـظـلـمـ إـلـىـ اللهـ تـبارـكـ وـ تـعـالـىـ .. لـأـنـ

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ عن ابن الجوزى فى الموضوعات واللآلئ المصنوعة، والنكت البدعيات، وعن عبد الله بن أحمد فى زوائد الرهد، والعقلى فى الصعفاء، وابن مردوحه فى التفسير، وأبى نعيم فى حلية الأولياء والدلائل، والبيهقى فى الدلائل، والمستغفرى فى الصحابة، وإسحاق بن إبراهيم المنجنيقى، والفاكهى فى كتاب مكة، والبحار ج ٦٠ ص ٣٠٣ و ٨٣-٨٤ و ٣٨ ص ٥٧-٥٤ وج ٢٧ ص ١٤-١٧ وج ١٨ ص ٨٤ عن أسد الغابة وعن تفسير القمي وبصائر الدرجات ص ٢٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٩.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٩٧:

إغراق قوم نوح و إهلاك قوم هود و صالح، إذا كان خطأ، فإنما أن يكون الله تعالى كان جاهالا بهذا الخطأ، فنسبته ذلك إلى الله تبارك و تعالى جريمة عظمى، و معصية كبرى ..

و إنما أن يكون تعالى قد علم بالخطأ في حقهم، ثم فعله، فذلك ظلم منه سبحانه لهم .. و هو ينافي ألوهيته، و تؤدي نسبته إلى العزة الإلهية إلى الكفر بالله سبحانه، فإذا كان هود و نوح قد اعتقادا بأن قومهما قد ظلموا بما جرى عليهم، فذلك يعني أنهم ينسبان إلى الله تبارك و تعالى، إنما الظلم أو الجهل ..

و هذا يؤدى إلى نسبة الكفر لهذين النبيين الكرام العظيمين.

رابعاً: إذا كان حفييد إبليس قد عرف خطأ نوح و هود في دعائهما على قومهما، ولم يعرفا بما ذكر، فإنه يكون أحق بالنبوة منهما، وأولى بالتقدم عليهما.

خامساً: إن ظاهر كلام حفييد إبليس هو: أنه قد كرر عتابه لنوح و هود، حتى فاز بما يريد، وأنهما «عليهما السلام» لم يقبلان منه إلا بعد لأى .. فلماذا احتاج حفييد إبليس إلى تكرار العتاب لهما؟ هل لأن حجته لم تكن كافية؟! أم أنها رفضاً للإعتراف بالخطأ على سبيل العناد و اللجاج؟! و هل يستحق اللجوح العنيف مقام النبوة؟!

إن حفييد إبليس قد ادعى أنه كان مع هود في مسجده مع من آمن من قومه «١»، مع أن الآيات القرآنية تقول: إن قوم هود قد هلكوا عن بكرة أبيهم

(١) البحار ج ٢٧ ص ١٦ و بصائر الدرجات ص ١١٨ و مدينة المعاجز ج ١ ص ١٢٨ و جامع احاديث الشيعة للبروجردي ج ١٤ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٥ -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٩٨:

ولم ينج منهم إلا هود و أهله، باستثناء امرأته فإنها هلكت مع من هلك. فكيف يدعى حفييد إبليس أنه كان مع هود جماعة مؤمنون من قومه؟!

### إضافات على الرواية المتقدمة:

و قد أضافت النصوص المروية في كتب الشيعة: أنه لما طلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعلمه شيئاً من القرآن قال «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» علّمه، فقال هام: يا محمد، إنا لا نطيع إلا نبياً أو وصيّ نبي، فمن هذا؟ قال: هذا أخي، و وصيّي، و وزيري، و وارثي على بن أبي طالب.

قال: نعم، نجد اسمه في الكتب إليها، فعلمته أمير المؤمنين، فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» «١». و نقول:

أولاً: هناك زيادة طويلة ذكرها في رواية روضة الكافي، وفيها ما يناقض هذا الذي ذكر آنفاً، حيث صرحت: بأن النبي «صلى الله عليه

و آله»

- و ضعفاء العقلي ج ١ ص ٩٩ و طبقات المحدثين بأصحابهان لابن حبان ج ٣ ص ٢٦٧ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٢٠٧ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٨٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٣٥٦ و البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ١١٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٨٦.

(١) تفسير القرماني ج ١ ص ٣٧٦ و تفسير الصافي للكاشاني ج ٣ ص ١٠٧ و البحارج ٦٠ ص ٨٤ وج ٢٧ ص ١٦ وج ١٨ ص ٨٤ عن تفسير القرماني و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٨.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٩٩

سأل حفيض إبليس إن كان يعرف وصيه، فقال: إذا نظر إليه يعرفه بصفته و اسمه الذي قرأه في الكتب.  
فقال له: انظر، فنظر في الحاضرين، فلم يجده فيهم.

و بعد حديث طويل سأله فيه النبي «صلى الله عليه و آله» عن أوصياء الأنبياء «عليهم السلام»، وأجابه، و وصف له عليا «عليه السلام»، ثم جاء على «عليه السلام» فعرفه بمجرد أن وقع نظره عليه.

ثم تذكر الرواية: أن الهام بن الهيم بن لاقيس قتل بصفين «١».

ثانياً: إن نفس اعتراض هذا الجنى على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين طلب من على «عليه السلام» أن يعلمه شيئاً من القرآن يدل على خلل أساسى في إيمانه، لأن الإيمان برسول الله «صلى الله عليه و آله» معناه الطاعة له، والإسلام لأوامره و نواهيه، و من يرفض ذلك لا يكون كذلك.

ثالثاً: ما الذي جعل لهذا الجنى الحق في أن لا يطيع ما عدا الأنبياء وأوصياءهم، حتى حين يأمرهم الأنبياء وأوصياء بذلك؟ و ما الذي يميزه عن غيره من بنى جنسه في ذلك؟!

## وفود السابع:

١- عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأقعى بين يديه، و جعل يصبص بذنبه، فقال رسول الله «صلى الله عليه

(١) البحارج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ وج ٢٧ ص ١٧-١٥ و أشار في هامشة إلى الروضة ص ٤١ و ٤٢ و بصائر الدرجات ص ٢٧ و الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن جبريل القرمي ص ٢٢٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٠٠: «هذا وافد الذئب، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً». و آله: «هذا وافد الذئب، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً».

فال قالوا: لا والله يا رسول الله، لا نجعل له من أموالنا شيئاً.

فقام إليه رجل من الناس، و رماه بحجر، فسار و له عواء «١».

٢- و عن حمزة بن أبي أسد قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» في جنازة رجل، فإذا ذئب متفرشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هذا معرض فافرضا له». قالوا: ما ترى يا رسول الله. قال: «من كل سائمة شاء في كل عام».

قالوا: كثير، فأشار إلى الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب «٢».

٣- عن المطلب بن عبد الله بن حنطبل قال: بينما رسول الله «صلى الله عليه و آله» جالس بالمدينه في أصحابه، إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فعوى [بين يديه]، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هذا وافد السبع إليكم، فإن أحبتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعوده إلى غيره، و إن أحبتم تركتموه و تحررتم منه، فما أخذ فهو رزقه».

فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء.

فأومأ إليه النبي «صلى الله عليه و آله» بأصابعه: أن خالسهم، فولي و له

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن سعيد بن منصور، و البزار، و أبي يعلى، و البيهقي، و قال في هامشه: انظر البداية و النهاية ج ٦ ص ١٦٦.

(٢) البداية و النهاية لابن كثير ج ٦ ص ١٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن أبي نعيم، و البيهقي.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٠١: عسلان «١».

٤- عن رجل من مزينة أو جهينة قال: صلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» الفجر، فإذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين. [و كانوا] وفود الذئاب.

فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هؤلاء وفود الذئاب، سألكم أن ترضخوا لهم شيئاً من فضول طعامكم، و تأمنوا على ما سوى ذلك».

فسكروا إليه حاجة.

قال: «فادنوهن». فخرجن و لهم عواء «٢».

٥- عن سليمان بن يسار مرسلًا قال: أشرف النبي «صلى الله عليه و آله» على الحرج، فإذا ذئب واقف بين يديه، فقال: «هذا يسأل من كل سائمة شاء». فأبوا، فأومأ إليه بأصابعه، فولي «٣».

### طبع الذئاب:

قد يقول قائل: إن افتراس الذئاب للغنم و لغيرها لم يبدأ في زمن النبي «صلى الله عليه و آله»، و يكفي أن نذكر ما تعلل به أحوجة يوسف «عليه السلام» لإخفاء مكرهم بأخيهم يوسف حيث أدعوا أن الذئب قد أكله، و جاؤوا على

(١) البداية و النهاية ج ٦ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن ابن سعد، و أبي نعيم، و قال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ ج ٢ ص ٨٦ و أبو نعيم في الدلائل (١٣٣)، و انظر البداية و النهاية ج ٥ ص ٩٥. و العسلان: هو السرعة و راجع: أسد الغابة ج ٢ ص ١٧٢ و إمتناع الأسماع للمقرizi ج ٥ ص ٢٣٥.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن الدارمي، و ابن منيع في مسنده، أبي نعيم.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن الواقدي، و أبي نعيم.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٠٢: قميصه بدم كذب ..

كما أن الذئاب كانت تفترس ما تقدر عليه طيلة سنوات كثيرة بعد بعثة رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل وفادة الذئاب عليه، فما

معنى أن تأتي أخيراً هذه الذئاب إليه «صلى الله عليه و آله» لتقديم بهذا الطلب حتى تخرج بذلك النتيجة التي ذكرتها الروايات السابقة؟!

والجواب: أن كل ذلك صحيح، ولكنه لا يمنع من أن يكون الله سبحانه أراد أن يظهر الكرامة لنبيه «صلى الله عليه و آله» بتكليم السباع له، و ظهور معرفته بلغة الحيوانات، و طاعتها له، و تعريف الناس بأن نبينا «صلى الله عليه و آله» ميزة على كل أنبياء الله «عليهم السلام» الذين سبقوه، تمثلت في عرض تقدمه هذه الذئاب بالتخلي حتى عن طباعها المتأصلة فيها على مدى آلاف السنين، و الرضا بما يفرضه الناس لها من نصيب في مواشيهم و التعهد بعدم التعرض لسواء، و ذلك إكرااماً لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تميزاً له عن جميع البشر ..

### اختلاف الروايات:

أما هذا الإختلاف الذي يظهر في الروايات المتقدمة .. فيمكن معالجته، بأن من الجائز أن يكون الحدث قد تكرر في المواضع والأزمنة، و الحالات المختلفة، وقد حضر في كل مرة أناس غير الذين حضروا في المرات الأخرى، و بذلك نفسر أيضاً الإختلاف في عدد الذئاب التي حضرت، و غير ذلك من أمور و تفاصيل.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٠٣

### الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم

#### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٠٥

#### وفادة خفاف بن نفلة:

عن ذابل بن الطفيلي بن عمرو الدوسى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قعد في مسجده منصرفه من الأباطح، فقدم عليه خفاف بن نفلة بن عمرو بن بهالة الثقفي، فأنسد رسول الله «صلى الله عليه و آله»: كم قد تحطمت القلوص في الدجى في مهمه قفر من الغلوات فل من التوريس ليس بقاعه نبت من الأسنان و الأزمات إنني أتاني في المنام مساعد من جن وجراة كان لي و موات يدعوك ليلاً يأثم احرأّ، و قال لست بـأت فركبت ناجية أضربيها جمز تجب به على الأكمات حتى وردت إلى المدينة جاهداً كيما أراك مفرج الكربات قال: فاستحسن رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال: «إن من البيان كالسحر، و إن من الشعر كالحكم»<sup>(١)</sup>.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٩ عن البيهقي في دلائل النبوة، و عن أبي سعيد النيسابوري في شرف المصطفى، و نقله في هامشه عن صحيح مسلم ٤/٢٠٥٥ (٦١٤٥) و ١٠/٥٣٧ (٦١٤٥) و عن البخاري ٢٦٧٠/٧ و كنز العمال ج ٣ ص ٨٦٠

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٠٦

و نقول:

قد تضمنت هذه الآيات أموراً أهمها: أنه يرى أن النبي «صلى الله عليه و آله» مفرج الكربات في الأزمات، وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق، فلا نعيد.

### في وفود خشين إليه صلى الله عليه و آله:

عن محجن بن وهب قال: قدم أبو ثعلبة الخشنى على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يتجهز إلى خير، فأسلم و خرج معه فشهد خيراً، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين، فنزلوا على أبي ثعلبة، فأسلموا و بايعوا و رجعوا إلى قومهم «١».

### الوفد الأول لثقيف:

هناك وفاداتان لأناس من ثقيف، إحداهما: وفادة شخصية، بمعنى: أن الوافدين لم يكونوا مبعوثين من قبل قومهم، ولا يتكلمون باسمهم، بل هم يعلون البراءة منهم، و العداء لهم، و يقطعون صلتهم بهم.

و هي وفادة رجلين قدما على رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل إسلام ثقيف، بل ربما قبل فتح مكة أيضاً، كما قد يستفاد من تشدد ذينك الرجلين في قطع صلتهم بقومهما، و إظهار براءتهما منهم، فقد قالوا:

كان أبو المليح بن عروة، و قارب بن الأسود قدما على رسول الله «صلى

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٣٤ عن ابن سعد، عن الواقدى، والإصابة ج ٤ ص ٣٠ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٢٩ و ج ٧ ص ٤١٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ١٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٠٧

الله عليه و آله» قبل وفـ ثـقـيفـ، حين قـتـلـ عـرـوـةـ بـنـ مـسـعـودـ يـرـيـدـانـ فـرـاقـ ثـقـيفـ، وـ أـلـاـ يـجـامـعـاهـمـ عـلـىـ شـيـءـ أـبـداـ، فـأـسـلـمـاـ، فـقـالـ لـهـماـ رـسـولـ اللـهـ «صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»: «تـولـيـاـ مـنـ شـتـمـاـ».

فـقـالـاـ: تـولـيـ اللـهـ وـ رـسـولـهـ «١».

أى أنهما قد وطنـاـ النـفـسـ عـلـىـ قـطـعـ أـيـةـ عـلـاقـةـ مـعـ مـعـسـكـرـ الـكـفـرـ وـ الشـرـكـ، حتـىـ لـوـ لـزـمـ مـنـ ذـلـكـ الـبرـاءـةـ مـنـ الـأـهـلـ وـ الـعـشـيرـةـ .. وـ لأـجـلـ ذـلـكـ أـفـسـحـ «صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ» لـهـماـ الـمـجـالـ ليـتـولـيـاـ مـنـ شـاءـ، وـ تـكـوـنـ بـيـنـهـمـ وـ بـيـنـهـمـ عـلـاقـةـ الـولـاءـ -ـ أـعـنـيـ وـلـاءـ ضـمـانـ الـجـرـيـةـ، لـيمـكـنـ التـوارـثـ بـيـنـهـمـ، فـاختـارـاـ وـلـاءـ اللـهـ وـ رـسـولـهـ ..

وـ إنـماـ يـصـحـ وـلـاءـ ضـمـانـ الـجـرـيـةـ فـيـمـاـ إـذـاـ لـمـ يـكـنـ لـمـضـمـونـ وـارـثـ.

### وفود ضمام بن ثعلبة:

روى عن الزهرى و ثابت، و شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس، و ابن عباس ما ملخصه و مضمونه:

أن أنس فى رواية ثابت قال: «نهينا فى القرآن أن نسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن شيء. كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله و نحن نسمع».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٩٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٦٨ و إمتناع الأسماع ج ١٤ ص ٣٠ و الإصابة ج ٥ ص ٣٠٦ و أسد الغابة ج ٤ ص ٣٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٠٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٩.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٠٨.

وفي حديث أبي هريرة: «بينا النبي ﷺ عليه وآله مع أصحابه متوكلاً، أو قال جالساً في المسجد، إذ جاء رجل على جمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله».

وفي حديث ابن عباس قال: «بعث بنو سعد بن بكر، ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ عليه وآله، فقدم عليه وأناخ بعيده على باب المسجد، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ عليه وآله جالس في أصحابه، و كان ضمام رجلاً جلداً، أشعره ذا غديرتين، فأقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ عليه وآله...».

قال أنس في رواية شريك: «فقال: أيكم محمد؟ أو «أيكم ابن عبد المطلب؟ و النبي ﷺ عليه وآله متوكلاً بين ظهرانيهم. فقلنا له: هذا الأبيض المتوكلاً».

أو قالوا: هذا الأمغر المرتفق.

قال: فدنا منه، و قال: إنني سائلك فمشدد عليك، أو فمعلظ عليك في المسألة، فلا تجد على في نفسك.

قال: «لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك».

قال أنس في رواية ثابت: فقال: يا محمد، أتنا رسولك فقال لنا: إنك تزعم أن الله تعالى أرسلك؟

قال: «صدق».

قال: فمن خلق السماء؟

قال: «الله».

قال: فمن خلق الأرض؟

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٠٩.

قال: «الله».

قال: فمن نصب هذه الجبال، و جعل فيها ما جعل؟

قال: «الله».

قال: «فأنشدك الله إلهك و إله من قبلك، و إله من هو كائن بعدك».

أو قال: «فبالذى خلق السماء و خلق الأرض و نصب هذه الجبال»، «الله أمرك أن نعبده وحده، و لا نشرك به شيئاً، و أن ندع هذه الأنداد التي كان آباءنا يعبدون؟

قال: «اللهم نعم».

قال: «و زعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا و ليلتنا».

قال: «صدق».

قال: «فأنشدك الله إلهك و إله من كان قبلك، و إله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن تصلى هذه الصلوات الخمس؟

قال: «اللهم نعم».

قال: «و زعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا».

قال: «صدق».

قال: أنسدك بالله، آللله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيانا فترده على فقراينا؟

فقال: «اللهم نعم».

قال: «و زعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا».

قال: «صدق».

قال: «و أنسدك الله، آللله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟

الصحيح من السيرة النبوية العظمى، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٠

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «اللهم نعم».

قال: «و زعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا».

قال: «نعم».

وفي حديث ابن عباس: «ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها، ينشده عن كل فريضة منها كما ينشده عن التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأشهد هذه الفرائض، وأجتنب ما تنهي عنـه، ثم لا أزيد ولا أنقص».

وفي رواية شريك: «آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر».

وفي حديث أبي هريرة: «و أما هذه الهناء، فوالله إن كنا لنتره عنها في الجاهلية».

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن صدق ليدخلن الجنة».

وفي حديث أبي هريرة: «فلما أن ولى قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «فقه الرجل».

وقال: «فكان عمر بن الخطاب يقول: «ما رأيت أحدا أحسن مسألة، ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة».

فأتى بيته فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به: بئست اللات والعزي.

فقالوا: «مه يا ضمام! اتق البرص، اتق العذام، اتق الجنون».

قال: «ويلكم! إنهما و الله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولا

الصحيح من السيرة النبوية العظمى، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١١

وأنزل عليه كتابا، فاستنقذكم به مما كتم فيه، وإنى أشهد إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به و ما نهاكم عنه».

قال: «فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل أو امرأة إلا مسلما».

زاد ابن سعد: «و بنوا المساجد، وأذنوا بالصلوات».

قال ابن عباس: «فما سمعنا بواحد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة».

### متى وفـ ضمام:

قال أبو الريحان: اختلف في الوقت الذي وفـ فيه ضمام هذا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقيل: سنة خمس، ذكره الواقدي وغيره، وقيل:

سنة تسع، (قال الزرقاني: في سنة تسع على الصواب، وبه جزم ابن إسحاق، وأبو عبيدة وغيرهما، خلافا لما زعم الواقدي أنه سنة خمس كما أفاده

(١) راجع ما تقدم كلاً أو بعضاً في المصادر التالية: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ عن البخاري، و مسلم، و أحمد، و الترمذى، و أبي داود، و النسائى، و ابن ماجة، و أبي القاسم البغوى، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٢-٢٠٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٢١٥-٢١٧ و الإصابة ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٥ و ستن الدارمى ج ١ ص ١٦٧ و المستدرك للنيسابورى ج ٣ ص ٥٥ و عمدة القارى ج ٢ ص ٢٢ و الإستيعاب ج ٢ ص ٧٥٣ و تاريخ المدينة للنميرى ج ٢ ص ٥٢٣ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٠ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٧٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٧ و سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٢:

الحافظ) «١». و به جزم ابن حبيب أيضاً.

و نقول:

أولاً: قال في البداية: و في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن ضماماً رجع إلى قومه قبل الفتح، لأن العزى هدمها خالد بن الوليد أيام الفتح.

و قد يناقش في ذلك: بأن ذكر العزى بالسوء، حتى بعد هدمها على يد خالد كان كافياً لإحداث الخوف لدى أصحاب النفوس الضعيفة. من الإصابة بالجنون، و الجذام، و .. و .. الخ .. فلا يدل ذكرها على أن هذه الحادثة قد حصلت بعد هدمها، و نرد على هذه المسألة: بأن هذا الإحتمال بعيد، لأن العزى لم تستطع أن تدفع الهدم عن نفسها، و لا استطاعت أن توصل لمن تولى هدمها أى سوء. فهل يمكن أن تتوقع منها أن يبتلى من يشتمها بجذام، أو بجذام، أو بغير ذلك؟!

ثانياً: إن ضماماً قد وفدى على رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» سنة تسع، لأن ابن عباس يقول في روايته لما جرى: «فَقَدِمَ عَلَيْنَا» «٢». فيدل على أنه كان حاضراً في هذه المناسبة.

و من الواضح: أن ابن عباس إنما قدم المدينة بعد فتح مكة.

## النهاي عن السؤال:

زعم أنس: أن القرآن قد نهاهم عن أن يسألوا رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» عن شيء، فكانوا يعجبهم مجيء الرجل من البداية، فيسألونه، و يسمعون ..

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٧.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٩٧ عن أحمد و الحاكم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٣:

و نقول:

إن ذلك غير مقبول، بل غير معقول ..

أولاً: إنهم قد زعموا أن القرآن قد نهاهم عن سؤال النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، و الذي نهاهم القرآن عنه هو السؤال عن بعض الأشياء التي لو أبديت لهم لسأطتهم، فكان يجب أن يصبروا حتى ينزل القرآن ببيانها، لكن خيراً لهم.

ثانياً: لو فرضنا أنهم يزعمون: أن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قد فسر لهم النهى عن توجيه أي سؤال له «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» فنقول: إن هذا غير معقول، لأن الله تعالى قد أمرهم بسؤال أهل الذكر، فقال: فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ «١»، فلا معنى لأن نهاهم رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» عمما أمرهم الله تعالى به! و إن كان النهى عن ذلك قد صدر عن غير النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»،

أى أن بعض الصحابة نهاهم عن ذلك، أو فسر لهم النهى القرآني بما يفيد العموم، فالسؤال هو: لماذا أطاعوا ذلك الناهي لهم في أمر يخالف به القرآن؟ بل لماذا لم يستكوه إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، ليرشده إلى الحق و يحمله عليه؟! أو على الأقل لماذا لم يسألوا النبي «صلى الله عليه و آله» عن صحة ما قيل لهم؟!

ولو فرضنا أنه قيل لهم ذلك، فلماذا لا يأخذون بما روى عنه «صلى الله عليه و آله» من أنه قال: سائلوا، و خالطوا الحكماء، و جالسو الفقراء «».٢

(١) الآية ٤٣ من سورة التحل و الآية ٧ من سورة الأنبياء.

(٢) البحار ج ١ ص ١٩٨ عن نوادر الرواندي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١١٤

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون» ١.

و عنه «عليه السلام»: «إن هذا العلم عليه قفل مفتاحه السؤال» ٢.

و كان الإمام السجاد «عليه السلام» إذا جاءه طالب علم قال: مرحبا بوصيئ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ٣.

ثانياً: إن في تعلم العلم، و إجابة السائلين مثوابات لا يرغب عنها الإنسان المؤمن؛ فكيف برسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

فقد روى عنه «صلى الله عليه و آله» أنه قال: «العلم خزائن، و مفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، و المعلم، و المستمع، و المجيب لهم».

و عن الإمام الصادق عن أبيه «عليهما السلام» نحوه ٤.

وهناك الأحاديث المثبتة لعقوبة من كتم علما نافعا، فعن «صلى الله عليه

(١) البحار ج ١ ص ١٩٨ عن منية المرید و الحدائق الناشرة ج ١ ص ٤٠ و جامع أحاديث الشیعہ ج ١ ص ٩٥.

(٢) البحار ج ١ ص ١٩٨ عن منية المرید و الكافی ج ١ ص ٤٠ و منية المرید للشهید الثانی ص ١٧٥ و ٢٥٩ و البحار ج ١ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشیعہ ج ١ ص ١٠٢.

(٣) سفينة البحار ج ٦ ص ٣٤٨ و البحار ج ١ ص ١٦٨ وج ٤٦ ص ٤٦ و ٦٣ و المجموع للنحوی ج ١ ص ٢٧ و روضة الطالین للنحوی ج ١ ص ٧٤ و الخصال للصدقوق ص ٥١٨ و الأمالی للطوسي ص ٤٧٨.

(٤) البحار ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ عن صحیفة الرضا «عليه السلام»، و عن الخصال.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١١٥

و آله» قال: من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجمًا بلجام من نار ١.

ثالثاً: لماذا ينهى أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» عن سؤاله، و يباح للأعراب و أهل البادية أن يسألوه؟ ألا يشير ذلك إلى أن الذين نهوا عن سؤاله «صلى الله عليه و آله» هم أشخاص بأعيانهم؟!

بل لماذا لا يقال - كما أثبتته النصوص - إنه «صلى الله عليه و آله» كان ينهى بعض الناس أو كلهم عن السؤال تعنتاً! أو لأجل أنهن كانوا يسألونه «صلى الله عليه و آله» عن أمور لا يصح السؤال عنها مطلقاً، أو إلا حين

(١) سفينة البحار ج ٦ ص ٣٥٨ و التحفة السنیة للجزائری ص ١١ و الأمالی الطوسي ص ٣٧٧ و منية المرید للشهید الثانی ص ٣٦٩

البحار ج ٢ ص ٦٨ وج ٧ ص ٢١٧ و الغدیر ج ٨ ص ١٥٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٦ و ٤٩٩ و ٥٠٨ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦٣

و المعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ٣٨٢ و ح ٥ ص ١٠٨ و ٣٥٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ١١٧ و الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٥٤ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ١ ص ٤ و ٥ و ٣٨ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ١ ص ٢٥٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٩٦ و ٢١٦ و تفسير الصافي ج ١ ص ١٦٣ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥١٨ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٧٥ و تفسير القرآن للصناعي ج ١ ص ٦٤ و أحكام القرآن للجصاصي ج ١ ص ١٢٢ و تفسير الرازى ج ١ ص ١٨٤ و الدر المنشور للسيوطى ج ١ ص ١٦٢ و تفسير الآلوسى ج ٢ ص ٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٣١ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٧٤ و ح ٤ ص ١٦٠ و الكامل ج ٣ ص ٤٥٥ و ح ٤ ص ٣١٢ و ح ٥ ص ٢١٢ و ح ٦ ص ٣٤١ و كتاب الضعفاء للأصبhani ص ٥٠ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤١٨ و ح ١٤ ص ٣٢٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٥٤١ و ميزان الإعتدال للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و غيرها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٦

يحيى وقتها. إذ لو أجبوا عنها قبل ذلك كان فيه مضره عليهم، و يشير إلى ذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَأْلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَيَّدْ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَ إِنْ تَسْتَأْلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَيَّدْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوهَا بِهَا كَافِرِينَ «١».

و قد قال الخضر لموسى «عليهما السلام»: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَأْلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا «٢». و في هذا دلالة على أن هناك أسئلة لا يرى المسؤول مصلحة في الإجابة عليها في وقت أو في مرحلة معينة.. و ربما كانوا يسألون عن علم يضرهم علمه، أو يسألون عن علم لا يضرهم جهله، و لا ينفعهم علمه، فقد روى عن النبي «صلى الله عليه و آله» قوله في من وصف له بأنه علام، لعلمه بأنساب العرب، و وقايها و أيام الجاهلية، و بالأشعار و العربية: «ذاك علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه» «٣».

و عن الإمام الكاظم «عليه السلام»، أنه قال: «فلا تشغلن نفسك بعلم

(١) الآيات ١٠١ و ١٠٢ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٧٠ من سورة الكهف.

(٣) سفينة البحار ج ٦ ص ٢٤٤ عن أمالى الصدق و تحرير الأحكام للحلى ج ١ ص ٤٠ و عوائد الأيام للزرقاى ص ٥٥١ و الكافى ج ١ ص ٣٢ و الأمالى للصدق ص ٣٤٠ و معانى الأخبار للصدق ص ١٤١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ٣٢٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١٢ ص ٢٤٥ و مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلى ص ٦٢٧ و مشكاة الأنوار للطبرسى ص ٢٤٢ و عوالى اللئالى ج ٤ ص ٧٩ و البحار ج ١ ص ٢١١ و معارج الأصول للمحقق الحلى ص ٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٧

ما لا يضرك جهله» «١».

## أيكم محمد؟!:

و قد تقدم: أن ذلك الوارد قال: أيكم محمد؟! فدلوله عليه ..

و هذا يدل على: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يمتاز في مجلسه عن غيره من جلسائه.

و إن نور النبوة، و جلال الإيمان، و إن كان يحتم على كل قادم أن ينشد إليه، و ينبهر باشرافية وجهه، و يؤخذ بهيته، و يأسره و قاره. و لكن ذلك لا يعفيه من السؤال عنه، على قاعدة: .. قال أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلِي وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي .. «٢». لا سيما و أن هؤلاء الوافدين لم يعتادوا على مساواة الرؤساء أنفسهم بعامة الناس ..

و لعل علياً «عليه السلام» كان حاضراً، و هو أخو رسول الله «صلي الله عليه و آله»، فأشار ذلك لدى ذلك الوافد بعض الإلتباس، فاحتاج إلى تحصيل السكينة عن طريق السؤال ..

### الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَنْكِئُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ:

و زعموا: أن رسول الله «صلي الله عليه و آله» كان متكتأً بين أصحابه ..

(١) سفينة البحار ج ٦ ص ٢٤٤ عن إعلام الدين و عمدة الداعي للحلبي ص ٦٨ و مستدرك سفينة البحار للشهرودي ج ٧ ص ٣٤٩ و أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ص ٣٥٥.

(٢) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٨:  
و نحن نشك في صحة ذلك، فقد روى: أنه «صلي الله عليه و آله» ما اتكأ بين يدي رجل قط «١».

### مناشدات ضمام، ثم إسلامه:

و قد قرأتنا في النص السابق مناشدات ضمام لرسول الله «صلي الله عليه و آله» و استحلافه له على صدق ما يقول، و أنه أسلم بعد أن أخبره «صلي الله عليه و آله» بصحة ذلك كله ..

و نحن وإن كنا نرى أن ثمة قدراً من العفوية لدى أهل البداءة، الذين لا يجدون الكثير من الحواجز لديهم للإستفادة من أساليب المكر، أو اتخاذ مواقف التزلف، و المحاباة و الرياء، غير أن مما لا شك فيه أن ضمام بن ثعلبة لم يكن ذلك الرجل المغفل و الساذج، و لا مجال للإستهانة بالطريقة التي أسلم بها. بل هي أسلوب له دلالات ذات قيمة كبيرة، و أهمية بالغة، حيث إنها عبرت عن صفاء الفطرة، و عن حسن الإدراك، إذ لا شك في أن هذا الرجل لم يجد في هذه التعاليم أى شيء يصادم فطرته، و يرفضه عقله، أو يأبه ضميره و وجده، بل هو لم يجد فيها أى غموض أو إبهام يستحق حتى الإستفهام عن معناه أو مغزاها، أو عن مبرراته.

(١) راجع: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٩٧ و البحار ج ٤٩ ص ٩١ و موسوعة أحاديث أهل البيت ج ٥ ص ٢٠٦ و إعلام الورى ج ٢ ص ٦٣ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٢ ص ٢٠٩ و مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٤٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٥٦ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٤٥ و مستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١١٩:

بل غاية ما احتاج إليه هو مجرد تحصيل السكون و الطمأنينة إلى مصدر هذه التعاليم، و أنها تنتهي إلى الوحي الإلهي ..

و أما عن اكتفاء ضمام بشهادة رسول الله «صلي الله عليه و آله»، على النحو الذي تقدم، فإننا نقول:

إن هناك عوامل عدّة تفرض على ضمام أن ينصاع لما يقرره النبي «صلي الله عليه و آله»، فهو يعرف موقع بنى هاشم في الأمة، و مكانتهم في قريش، و العرب، و مكة، و يعرف أيضاً ما كان من عبد المطلب في عام الفيل.

بالإضافة إلى معرفته بسيرة النبي الأعظم «صلي الله عليه و آله» منذ طفولته حتى كهولته، و لا-شك في أن أحداً لم يكن يجهل معجزات رسول الله «صلي الله عليه و آله» طيلة أكثر من عشرين سنة، و القرآن الكريم معجزة حاضرة لهم في كل زمان و مكان .. بل إن معجزات على «عليه السلام» و منها اقتلاعه بباب خير، و هي الأخرى معجزات للنبي «صلي الله عليه و آله»، و من دلائل صحة النبوة.

ولم يكن ذلك كله ليختفي على أحد في المنطقة العربية بأسرها ..

و هذا كله يعطى أن مطلوب ضمام هو الحصول على السكينة والطمأنينة، باتصال النبي «صلى الله عليه و آله» بالله عن طريق جبرئيل من نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بعد أن حصل على القناعات العقلية الكافية، من خلال جميع ما أشرنا إليه و سواه.

### اتق الجذام، اتق البرص:

و واضح: أن ما كان يخشاه هؤلاء من اللّات و العزّى هي أمور حتى لو حصلت فعلاً، فإنه لا يمكن إقامة الدليل على أن تلك الأصنام صلة بها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٢٠

بل إن هذه الوفادة إن كانت قد حصلت بعد فتح مكة، فإن هدم على «عليه السلام» الأصنام التي كانت في الكعبة، وغيرها مما هدمه «عليه السلام» منها بعد ذلك و عدم حصول أي شيء له طيلة هذه المدة يكفي لإثبات عدم صحة الزعم بقدرة الأصنام على شيء من ذلك.

و المفارقة هي: أن هؤلاء يستندون إلى وهم هنا، و خيال هناك. ولكنهم يرفضون الإنصياع لما تفرض به فطرتهم، و تحكم به عقولهم، ألا وهو التوحيد، و سائر الإعتقادات الحقيقة، و التعاليم الصحيحة، رغم تأييدها بالمعجزات و الكرامات، و كل شواهد الصدق و دلائله.

### قدوم ذباب بن الحارث:

عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال: لما سمعوا بخروج النبي «صلى الله عليه و آله» و ثب ذباب - رجل من بنى أنس الله بن سعد العشيرة - إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له: فراض، فحطمه، ثم وفد إلى النبي «صلى الله عليه و آله» وقال:  
 تبع رسول الله إذ جاء بالهدى و خلفت فرضاً بدار هوان  
 شددت عليه شدة فركته كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان  
 و لما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني  
 فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً و أقيمت فيه كلكلة و جرانى  
 فمن مبلغ سعد العشيرة أنى شريت الذى يبقى باخر فانى «١»

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢١١ و ج ٦ ص ٣٣٨ عن ابن سعد، و الإصابة (ط -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٢١)

و عن عبد الله بن شريك النخعى، قال: كان عبد الله بن ذباب «عليه السلام» بصفين، فكان له غناء «١».

### وفد وائلة بن الأسعف:

و قالوا: إنه قبل المسير إلى تبوك وفد وائلة بن الأسعف الليثى على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقدم المدينة و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتوجه إلى تبوك، فصلى معه الصبح، فقال له: «ما أنت؟ و ما جاء بك؟ و ما حاجتك؟»؟  
 فأخبره عن نفسه، و قال: أتيتك لأؤمن بالله و رسوله.

قال: «فبایع علی ما أحببت و كرهت». فبایعه و رجع إلى أهله، فأخبرهم، فقال له أبوه: «و الله لا أكلمك كلمة أبداً، و سمعت أخته كلامه، فأسلمت و جهزته. فخرج راجعاً إلى رسول الله «صلی الله علیه و آله»، فوجده قد صار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه و له سهمي؟

- دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٣٣٦ و ج ٧ ص ١٠٥، وج ١ ص ٤٨١ عن ابن شاهين، وفى و ابن مندة فى دلائل النبوة، و المعافى فى الجليس، والبيهقي فى الدلائل، و ابن سعد، و كنز الفوائد للكراجچى ص ٩٢، و البحارج ١٨ ص ١٠٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٢، و أسد الغابة ج ٢ ص ١٣٦، و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥٢.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٨ عن ابن سعد، و الإصابة ج ١ ص ٤٨١، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٢، و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٢٢

فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله «صلی الله علیه و آله»، و شهد معه تبوك، و بعثه رسول الله «صلی الله علیه و آله»، مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فغنم، فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة، فأبى أن يقبله، و سوغه إياه و قال: إنما حملتك لله «ا». و في نص آخر: عن ابن حير عن واثلة بن الأسعق قال: خرجت من أهل أريد الإسلام، فقدمت على رسول الله «صلی الله علیه و آله» و هو في الصلاة، فوقفت في آخر الصفوف و صليت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله «صلی الله علیه و آله» من الصلاة انتهى إلى و أنا في آخر الصلاة. فقال: «ما حاجتك؟

قلت: الإسلام.

قال: «هو خير لك».

ثم قال: «و تهاجر؟

قلت: نعم.

قال: «هجرة البدى أو هجرة البانى؟

قلت: أيهما خير؟

قال: «هجرة البانى أن يثبت مع النبي، و هجرة البدى أن يرجع إلى باديته».

و قال: «عليك بالطاعة في عسرك و يسرك، و منشطك و مكرهك».

قلت: نعم.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٣ و ج ٦ ص ٤٠٢ عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠٥، و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٣٥٣، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ١٠٦، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤١، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٢٣

فقدم يده و قدمت يدي.

فلما رأني لا أستثنى لنفسى شيئاً، قال: «فيما استطعت».

فقلت: فيما استطعت، فضرب على يدي «ا».

و عن واثلة بن الأسعق قال: لما أسلمت أتيت النبي «صلی الله علیه و آله»، فقال لي: إذهب، فاحلق عنك شعر الكفر، و اغتسل بماء و

سدر «٢».

و نقول:

١- إننا نرتاب فيما ذكرته الرواية الأولى: من أن وائلة قد أسلم حين كان «صلى الله عليه و آله» يتجهز إلى تبوك، فقد ذكروا: أنه كان من أصحاب الصفة، وأنه خدم النبي «صلى الله عليه و آله» ثلاث سنين <sup>(٣)</sup>، و زوجة تبوك إنما كانت في سنة تسع.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٣٣ و في هامشه عن: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٥ وقال: رواه الطبراني و رجاله ثقات، و كثر العمال ج ١٦ ص ٦٧٦، و تاريخ المدينة للنميري ج ٢ ص ٤٨٦.

(٢) قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٤٠ عن تاريخ بغداد (ترجمة منصور بن عمار) و في (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ج ١٠ ص ٤٢١، و كثر العمال ج ١ ص ٩٤، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٧٣، و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٣٥٥، و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٣٨.

(٣) الإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ٣ ص ٦٤٣ و راجع: قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٣٩، و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٣، و شرح مسندي أبي حنيفة للقارى ص ٥٩٠، أسد الغابة ج ٥ ص ٧٧، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٢١٦، و الواقى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٤٣، و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٣٤٧ و ٣٤٩، و الجرح و التعديل للرازى ج ٩ ص ٤٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٢٤.

٢- إن أمر النبي «صلى الله عليه و آله» وائلة أن يحلق عنه شعر الكفر، يشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يجعلهم يتحسّسون قبح ما كانوا عليه، و سوء آثاره حتى على أجسادهم، علماً بأن الآثار على الأرواح والأجساد لا تنحصر بما يتعاطى الإنسان معه من أمور مادية، بل يتجاوز ذلك ليصبح لنفس التصورات، و للإعتقادات التأثير الكبير و العميق على الروح، و النفس، و على البدن أيضاً، و لذلك طلب منه أن يحلق عنه شعران بنت و نما في زمن كفره، لأنه يحمل معه قذارات معنوية، يريد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يتزّهـه عنها.

### قدوم أسيد بن أبي أناس:

قال ابن عباس: أهدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» دم أسيد بن أبي أناس (أو إيس) لما بلغه أنه هجاه، فأتى أسيد الطائف فأقام بها. فلما فتح رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكة خرج سارية بن زنيم إلى الطائف، فقال له أسيد: ما وراءك؟ قال: «قد أظهر الله تعالى نبيه و نصره على عدوه، فاختر يا ابن أخي إليه، فإنه لا يقتل من أتاه».

فحمل أسيد امرأته، و خرج و هي حامل تنتظر، و أقبل فألقت غلاماً عند قرن الشعلاب، و أتى أسيد أهله، فلبس قميصاً و اعتم، ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سارية بن زنيم قائم بالسيف عند رأسه يحرسه، فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال: يا محمد، أهدىت دم أسيد؟

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٢٥.

قال: «نعم».

قال: تقبل منه أن جاءك مؤمناً؟

قال: «نعم».

فوضع يده في يد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: «هذه يدي في يدك، أشهد أنك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أشهد ألا إله إلا الله».

فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» رجلاً يصرخ: أن أسيد بن أبي أناس، قد آمن، و قد أتته رسائل الله «صلى الله عليه و آله».

و مسح رسول الله «صلى الله عليه و آله» وجهه، وألقى يده على صدره.

فيقال: إن أسيداً كان يدخل البيت المظلم فيضيء.

وقال أسيد:

أنت الفتى تهدى معداً لربها بـالله يهديها و قال لك أشهد

فما حملت من ناقة فوق كورها أبَرْ و أوفى ذمة من محمد

و أكسي لبرد الحال قبل ابذا له و أعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله أنك قادر على كل حي متهمين و منجد

تعلم بأن الركب ركب عويم لهم الكاذبون المخلفون كل موعد

أنبوا رسول الله أن قد هجوتهم فلا رفعت سوطى إلى إذا يدى

سوى أننى قد قلت يا ويح فتنة أصيروا بنحس لا يطاق و أسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيئاً فعزّرت حسرتى و تنكدى

ذؤيب و كلثوم و سلم و ساعدهم جميعاً فإن لا تدمع العين تكمد فلما أنسده: «أنت الذي تهدى معداً لـدينها»، قال رسول الله «صلى الله

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ، ج ٢٧، ص: ١٢٦

عليه و آله: «بل الله يهديها».

فقال الشاعر: «بل الله يهديها و قال لك أشهد» (١).

و نقول:

### سارية قائم بالسيف على رأس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ولستنا بحاجة إلى تفنيد ما زعمته الرواية من أن ساريةً بن زنيم كان قائماً على رأس النبي «صلى الله عليه و آله» بالسيف يحرسه .. فقد

ذكرنا بعض ما يفيد في إظهار زيف هذه الإدعاءات في موضع سابق من هذا الكتاب، فراجع ..

### لمن الشعري؟؟

تقديم: أن الأشعار المذكورة هي لأبي أنس (إياس).

ولكنهم ذكروا في مورد آخر: أنها لأنس بن زنيم (٢).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٧١ و ٣٦٥ و ٣٦٦ عن ابن شاهين، عن المدائى، و ابن عساكر، والإصابة ج ١ ص ٤٧ عن المدائى و ابن شاهين، و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٢، و إسد الغابة ج ١ ص ٨٩ و ٩٠، و الواقى بالوفيات ج ٩ ص ٢٣٨، والإصابة ج ٢ ص ٣٣٦.

(٢) راجع: الإصابة ج ١ ص ٦٩ و ٣٩٠، و سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٦٣، و ج ٦ ص ٢٧١ عن الواقى، و الطبرانى، و تصحيفات المحدثين للعسكرى ج ٣ ص ٩٢٩ و ٩٣١، و شرح النهج للمعترلى ج ١٧ ص ٢٨٢، و الواقى بالوفيات ج ٩ ص ٢٣٧، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٣٥٦، و السيرة النبوية للحميرى ج ٤ ص ٨٧٩، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ، ج ٢٧، ص: ١٢٧

و حاول العسقلاني أن يقول: إنه يتحمل وقوع ذلك لهما «».«

غير أنها نقول:

إن ذلك وإن كان ليس مستحلاً عقلاً لكنه مما لا يتفق عادة، ولا سيما إذا كانت قصيدة مطولة، فإن احتمال أن تكون قد قيلت من قبل رجلين، من دون تغيير يذكر، سفه من القول، ولا مجال لتصور وقوعه، ولا يقبل من أحد الحديث عنه، فضلاً عن الاستناد إليه ..

### هجاء بن عبد الله:

تقديم قول أسيد بن أبي أنس (أو إياس):  
تعلم بأن الركب ركب عويمراهم الكاذبون المخلفون كل موعد ولم تذكر أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» زجره عن قوله هذا،  
فكيف سكت «صلى الله عليه و آله» عن هذه الجرأة على قوم مسلمين؟!  
قالوا:

### أصدق بيت قالته العرب:

قال دعبدل بن على في طبقات الشعراء قوله:  
فما حملت من ناقة فوق كورها أعنف وأوفي ذمة من محمد هذا أصدق بيت قالته العرب «».«

(١) راجع: الإصابة ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٧١ و ٢٧٢ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٧١ و ٢٧٢ ، والإصابة ج ١ ص ٢٧٢ ، و خزانة الأدب للبغدادي ج ٦ ص ٤٢٩ .  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٢٨.

### النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُقْتَلُ مِنْ أَنَاهِ:

إن نفس أن يظهر للناس أنه «صلى الله عليه و آله» لا يقتل من أتاه، قد أسمهم في إقبال الناس على الاستفادة من هذه الحالة في إصلاح أوضاعهم، وإنهاء مقاومتهم لدين الله، وحربهم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و على المسلمين، بل وصيروتهم له أتباعاً وأعوازاً و مناصرينا، بعد أن كانوا له أعداء محاربين و منابذين.

### إكذابهم أنفسهم مطلوب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

إن نفس أن يبحث هؤلاء الذين أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم لافترائهم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صدهم عن سبيل الله عن طريق الأكاذيب، و إكذابهم أنفسهم، و قبولهم بالإدانة على ما اقترفوه من ظلم و بغي في حق أهل الإيمان - إن ذلك نفسه - كان مطلوباً لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، لطمئن بعض النفوس الضعيفة، و لينقطع أمل من يداجي و ينافق و يتآمر، و لكي تزول أي شبهة عن الإسلام و أهله يمكن أن تؤثر على الأجيال اللاحقة.

### علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالغيب:

إن من المضحك أن يتصرف أسيد مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أساس أنه «صلى الله عليه و آله» لا يعرفه .. مع أنه «صلى الله عليه و آله» قد أظهر لهم في مفردات تعد بالمئات طيلة أكثر من عشرين سنة أنه مشرف على الغيب، وهو يردد إيمانهم بالكرامات الباهرة والدلائل الظاهرة وقد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٢٩:

صرح القرآن الكريم: بأن الأنبياء «عليهم السلام» قادرُون على إخبار الناس حتى بما يأكلون، وبما يدخلونه في بيوتهم، وأنه سبحانه قد أرسل النبي «صلى الله عليه و آله» شاهداً على قومه .. ولهذا البحث مجال آخر.

### وفود غسان:

وقدم وفد غسان على النبي «صلى الله عليه و آله» في شهر رمضان سنة عشر، وهم ثلاثة نفر، فأسلموا و قالوا: لا ندرى أيتبعنا قومنا أم لا؟ وهم يحبون بقاء ملوكهم، وقرب قيصر، فأجازهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بجوائز، وانصرفوا راجعين، فقدموها على قومهم، فلم يستجيبوا لهم، وكتموا إسلامهم «١».  
ونلاحظ هنا:

١- أن هؤلاء القوم يرون أن دخولهم في الإسلام يذهب ملوكهم عنهم، مع أن الأمر ليس كذلك، فقد رأينا أنه «صلى الله عليه و آله» يريد للناس المزيد من القوة والشوكه والسعادة، ولم يسلب أحداً من أسلم ملوكه، بل زاده الإسلام شوكه وعظمته ونفوذه، وأصبح كل من يدخل منهم في الإسلام يجد فيسائر الأمم التي أسلمت عوناً له، وقوتها، وعامل ثبات وبقاء ..  
أما قيصر، فكان يريد لهم لنفسه، فهو يريد أموالهم لا يقسمها في فرائضهم،

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٩١ عن زاد المعاد وشرح الموهاب اللدني للزرقاني ج ٥ ص ٢٢٣، وعيون الأثر ج ١ ص ٣١٦، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٩، و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٨ ص ٩٤، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٣٠:

ولا- ليستفيد منها في إقرار الأمن، وإشاعة العدل، وبناء المجتمعات على القيم، والمثل العليا، كما كان يفعل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل ليصرفها على شهواته وملذاته، ولکى توجب له المزيد من القوة على الظلم والتعدى، وإشاعة الإنحراف، والموبيقات والآثام ..

ويريد رجالهم ليكونوا وقوداً لحربه التي يخوضها لتوسيعه ملوكه، وبسط نفوذه، وحماية شخصه، وتلبية رغباته، والإستجابة لنزواته.  
وأما رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيريدهم مجاهدين لا في سبيل شخصه بل في سبيل الله و في سبيل المستضعفين، ينشرون دينه بين عباده.

٢- إن هؤلاء الأشخاص قد كتموا إسلامهم حين رجعوا إلى قومهم، حيث دعوهם فلم يستجيبوا لهم. فيكونون بذلك قد مارسوا مبدأ التقية، الذي يدرك الإنسان بفطنته، وبعقله السديد، ورأيه الرشيد صحته، وصوابيته، تماماً كما فعل عمّار بن ياسر حينما استعمل التقية مع المشركين.

فهذا المبدأ إذن هو مما ترشد إليه الفطرة، ويحكم به العقل، وقد أيده القرآن والنصوص الشريفه، فما معنى إنكاره من بعض الذين لا يحتاجون إليه، بعد أن جعلوا أنفسهم أتباع الحكام، وعاذل السلاطين؟! ثم إنهم حين يحتاجون إليه يمارسونه، ويعوضون فيه إلى الأعمق، كما أظهرته وقائع التاريخ، وقد ذكرنا بعض مفردات ممارستهم للتقية، في أوائل هذا الكتاب.

**وفود جرير بن عبد الله البجلي:**

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: بعث إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأتيته، فقال: «ما جاء بك؟»؟  
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣١  
قلت: جئت لأسلم.

فألقى إلى كسائه وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». و قال «صلى الله عليه و آله»: «أدعوك إلى شهادة ألا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وأن تؤمن بالله و اليوم الآخر، و القدر خيره و شره، و تصلى الصلاة المكتوبة، و تؤدى الزكاة المفروضة، و تصوم شهر رمضان، و تتصحّ لكل مسلم، و تطعيم الوالى و إن كان عبدا جبشاً» ١.

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: لما دنوت من مدينة الرسول «صلى الله عليه و آله» أخذت راحلتي و حللت عيتي، و لبست حلتي، و دخلت المسجد، و النبي «صلى الله عليه و آله» يخطب، فسلمت على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فرمانى الناس بالحدق، فقلت الجليسى: يا عبد الله، هل ذكر رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، فيما هو يخطب إذ عرض لك فقال: «إنه سيدخل عليكم من هذا الباب - أو قال من هذا الفرج - من خير ذى يمن، و إن على وجهه لمسحة ملك». فحمدت الله على ما أبلغنى ٢.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١١ عن الطبراني، و البيهقي، و ابن سعد و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ١١٠، و البحار ج ٢١ ص ٣٧١، و الطبقات المبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٧.

و راجع: الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١١ عن أحمد، و البيهقي، و الطبراني، و راجع: الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٣، و فضائل الصحابة للنسائي ص ٦٠، و المستدرك للنисابورى ج ١ ص ٢٨٥ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٢  
و روى البزار، و الطبراني عن عبد الله بن حمزة، و الطبراني عن البراء بن عازب قال: بينما أنا يوما عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» في جماعة من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «سيطلع عليكم من هذه الشيئه - و في لفظ: من هذا الفرج - خير ذى يمن، على وجهه لمسحة ملك».

فما من القوم أحد إلا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طلع عليه راكب، فانتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنزل عن راحلته، فأتى النبي «صلى الله عليه و آله» فأخذ بيده و بايده و قال: «من أنت؟»  
قال: جرير بن عبد الله البجلي.

فأجلسه إلى جنبه، و مسح بيده على رأسه و وجهه، و صدره و بطنه، حتى انحنى جرير حياء أن يدخل يده تحت إزاره، و هو يدعو له بالبركة و لذرته، ثم مسح رأسه و ظهره و هو يدعو له، ثم بسط له عرض ردائه و قال له: «على هذا يا جرير فاقعد». فقعد معهم مليا ثم قام و انصرف.  
و قال النبي «صلى الله عليه و آله»: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» ١.

- والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢٢٢، والمصنف ج ٧ ص ٥٣٨ و ج ٨ ص ٤٥٥، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٣٠٨، والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٨٢، و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ١٤٩، و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧٤، والمعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٥٣، و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٢٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١١ عن أحمد، والبزار، والبيهقي، والطبراني ب الرجال ثقات، وقال في هامشه: أخرجه ابن ماجة (٣٧١٢) والبيهقي في السنن ج ٨ ص ١٦٨، والطبراني في الكبير ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٢٥، والحاكم في المستدرك -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٣:

وعن جرير بن عبد الله البجلي قال: أتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقلت: يا رسول الله، أبايعك على الهجرة.

فبأيعني رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اشترط على النصح لكل مسلم، فبأيعته على هذا.

قال ابن سعد: و كان نزول جرير بن عبد الله على فروءة بن [عمرو] البياضي «١».

### ما جاء بك؟! تفاصيل التلاعب بالرواية:

و قد ذكرت الرواية المتقدمة: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل إلى جرير، فلما جاءه قال له: ما جاء بك؟

فقد يقال: إن هذا التصرف متناقض، لا يصدر عن النبي «صلى الله

- ج ٤ ص ٢٩٢، وأبو نعيم في الحلية ج ٦ ص ٢٠٥، و ابن عدي في الكامل ج ١ ص ١٨١، والمجموع لمحيي الدين النووي ج ١٤ ص ٤٣، و مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج ٨ ص ٣٩٦، و مستدرك سفينه البحار للشاهدودي ج ٩ ص ١٠٦، و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٨ ص ١٥، و مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٣٤، والأحاديث الطوال للطبراني ص ٢١، والمعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٢٦٢ و ٣٦٩ و ج ٦ ص ٢٤٠، والمعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ١٢، والاستيعاب ج ١ ص ٢٣٧ و ج ٣ ص ٩٢٨، و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠١ و ج ٧ ص ٩٧، و أسد الغابة ج ١ ص ٢٧٩، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٢، وغيرها.

و راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٣ والإصابة ج ١ ص ٢٣٢.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١٢ عن الطبراني ب الرجال الصحيح، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٤:

عليه و آله»، إذ معنى إرساله إليه أنه قد جاء تلبية لدعوته، وأن دعوته له هي السبب في مجئه، مما معنى أن يسأله عن سبب مجئه و يقول له: ما جاء بك؟

و يمكن أن يجاحب: بأنه لا مانع من أن يدعوه، ولكنه حين يأتيه، لا يكون إتيانه طاعة و استجابة له، بل لداع آخر، فأراد «صلى الله عليه و آله» منه أن يصرح بما دعاه إلى ذلك، و لعله توطئة و استدرج له ليظهر ما يستحق به الأكرام و الثناء ..

ولكن هذا الجواب، وإن كان صحيحا في نفسه، ولكن ليس محله هنا، بل الصحيح هو: أن الصالحي الشامي اختار النص المحرّف الذي أورده البيهقي «١» و فضلها على نص آخر، ظاهر البطلان أيضا، و هو مروي أيضا عن جرير بن عبد الله البجلي.

قال: «لما بعث النبي «صلى الله عليه و آله» أتيته فقال: ما جاء بك؟! الخ ..» «٢». إذ يرد على هذه الرواية:

أولاً: قال العسقلاني: «حسين فيه ضعف» «٣». يضاف إلى ذلك: أن هذا الخبر مروي عن جرير نفسه، الذي يحرر النار إلى قرصه ..

ثانياً: هناك فاصل كبير بينبعثة وبين وفادة الوفود، يصل إلى عشرين

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢ .
- (٢) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و ٥٨٢، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١١ و ج ٩ ص ٣٨٨، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢، و مستند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٤٤٥، و كشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٧٥، و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤ .
- (٣) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و في (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٥٨٢، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢ .

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٥:

سنة، فقد بعث النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم دعا إلى الله فى مكة ثلاث عشرة سنة، ثم قدم المدينة، ثم حARB قريشا و غيرهم، ثم فتح مكة فى أواخر سنة ثمان، ثم وفدت عليه الوفود مع أن جريرا لم يكن قد اسلم طيلة هذه المدة، فقد جزم ابن عبد البر بما روى عن جريرا نفسه، بأنه أسلم قبل وفاة النبي «صلى الله عليه و آله» بأربعين يوما «١».  
و جزم الواقدى: بأن جريرا وفد على النبي «صلى الله عليه و آله» سنة عشر فى شهر رمضان «٢».

و حتى لو كان قد وفد عليه قبل ذلك، و قبل سنة سبع، فإن حديثه عن أنه قد وفد على النبي «صلى الله عليه و آله» حينبعثة يبقى بلا مبرر معقول أو مقبول.

و أجاب العسقلانى عن ذلك: بأن المقصود به المجاز. أى لما بلغنا بعثة النبي «صلى الله عليه و آله»، فعلله بلغه ذلك فى سنة سبع أو ثمان أو تسع أو عشر، أو يحمل على المجاز بالحذف أى لما بعث «صلى الله عليه و آله»،

(١) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢، و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤ و الذريعة للطهراوى ج ٨ ص ٥١، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢، و تاج العروس ج ١٤ ص ٤٤ .

(٢) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢، و فتح البارى ج ١ ص ١٩٣ و ج ٧ ص ٩٩، و عمدة القارى ج ١٥ ص ١٤٤، و شرح مستند أبي حنيفة للقارى ص ٦٦، و إرواء الغليل للألبانى ج ١ ص ١٣٩، و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٣٥، و الكافش فى معرفة من له روایة فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٢٩١، و المعارف لابن قتيبة ص ٢٩٢ .

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٦:

و جرى كذا و كذا منه ذلك الوقت إلى سنة عشر أتيته الخ .. «١».  
و نقول:

إنه كلام لا يصح أيضا، أما بالنسبة لحمل الكلام على المجاز. فلأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حARB المشركين و اليهود، و غزا الروم فى تبوك، و مؤتة، و أرسل السرايا فى مختلف الجهات قبل سنة عشر، فلا يعقل أن لا تصل أخبار بعثته إلى بجيلة إلا بعد اثنين أو ثلاثة و عشرين سنة، أو قبل وفاته «صلى الله عليه و آله» بأربعين يوما.

و أما بالنسبة للمجاز فى الحذف فهو مجاز مخل بفهم المعنى هنا، فلا يصار إليه، و لا يصح الإعتماد عليه فى بيان المقاصد.

### الإيمان بالقدر و طاعة الأمراء:

و ذكرت الروايات التى رواها جرير لنفسه:

أولا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» دعا ليؤمن بالقدر خيره و شره ..

و من المعلوم: أن مراد التيار الاموى بهذا النوع من التعبير هو ما ينتهي إلى الإعتقد بالجبر الإلهى، حسبما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

وأما إذا كان المراد بهذه العبارة هو ما يصيب الإنسان بسبب أمور خارجة عن اختياره، كالذى يصيبه بسبب الكوارث الطبيعية، مثل الزلزال ونحوها فلا إشكال فيه ..  
ثانياً: ورد: أن مما أخذه «صلى الله عليه و آله» على جرير أن يطع الوالى

(١) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢.  
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٧:  
و إن كان عبدا حبشا، فإن كانت هذه دعوة لطاعة الطواغيت و الظالمين فهى تتناقض مع مبادئ الإسلام و القرآن.  
و إن كان المقصود هو أن يلزمهم بطاعة الإمام الذى يعينه الله و رسوله أيا كان ذلك الإمام، حتى لو كان عبدا حبشا، فهو كلام صحيح  
و لا غبار عليه.

غير أن من الواضح: أن ورود هذا الكلام على لسان رجل أعلن رفضه لنهج أهل البيت «عليهم السلام» و خطفهم، و التزم بنهج و خط  
أعدائهم يعطى: أن المطلوب هو تأييد النهج المناوى لأهل البيت، و تقوية حكومة الظالمين، و إلزام الناس بطاعة جباره بنى أمية، من  
خلال ما نسبوه للنبي «صلى الله عليه و آله» من أنه أمرهم بطاعة كل وال، ثم اعتبار ذلك من القضاء الإلهي، الذى لا خيار لأحد فيه،  
و لا مناص منه.

### هل ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله من أمرى شيئاً:

و قد تقدم: أن جريرا سأله جليسه إن كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذكره في خطبته .. و هذا عجيب من جهتين:  
إحداهما: أن المفروض: أنه ورد على قوم لا يعرفونه، فما معنى طرحه هذا السؤال على جليسه من دون أن يعرفه بنفسه.  
الثانية: لماذا يتوقع جرير أن يذكره النبي «صلى الله عليه و آله» في خطبته، و يخبرهم بأمره؟ فحتى لو كان هذا الرجل يعظمه كسرى أو  
قيصر، فإنه لا يتوقع أن يذكره النبي «صلى الله عليه و آله» في خطبته.  
إلا أن يقال: لعل القرائن - و هو أمر غير بعيد - قد دلت جريرا على أن  
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٣٨:

رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد تقدم إلى الناس فيه بشيء، فقد ذكرت الرواية: أنه «صلى الله عليه و آله» بين لهم صفة من يدخل  
من الباب، وأنه من خير ذى يمن، على وجهه مسحة ملك.  
و يمكن أن يعرفوا الداخل بسمات أهل اليمن، وبسمة الملك المذكورة، وعهدهم بصدق رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مضافا  
إلى إمكان تقدم ذكر أمور أخرى أدلّ و إن لم تنقلها الرواية، فلما دخلوا نظروا إليه جميعا، فأحس بأنه قد كان جرى له ذكر بينهم.

### جرير لا يستحق هذا الثناء:

قد تضمنت الروايات المتقدمة ثناء على جرير بن عبد الله البجلي، و أنه «صلى الله عليه و آله» ألقى إليه كساءه، و أنه قال: «إذا جاءكم  
كريم قوم فاكربوه»، و أنه ذكره بحسن الذكر، و أن على وجهه لمسحة ملك، و أنه خير ذى يمن الخ ..  
و نقول:

إن ذلك كله لا يمكن أن يصح، و نعتقد أنه من مصنوعات جرير لنفسه، لأنه فى أكثره مروى عنه أو عن أعداء أهل البيت «عليهم  
السلام»، و خصوصا أصحاب التزعة الأموية من موظفى معاوية لوضع الأحاديث، فى الحط من على «عليه السلام»، و ذم أصحابه و

أولائيه، ورفع شأن مناوئيه، و إطراء أعدائه ..  
والسبب في ذلك: أن جريراً هذا قد فارق علياً «عليه السلام» و لحق  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٣٩  
بمعاوية «١».

وقد خرب على «عليه السلام» داره بالكوفة «٢».  
ونهى أمير المؤمنين «عليه السلام» عن الصلاة في مسجده «٣»، وهو من المساجد الملعونة «٤».

(١) راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٣ و تذكرة الخواص ص ٨٤ والإصابة ج ٢ ص ٢٣٢، و نيل الأوطار للشوکانی ج ١ ص ٢٢٣، و شرح النهج للمعتزلی ج ٣ ص ١١٨ وج ٤ ص ٧٥.

(٢) راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٥٨٥، و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٨١، و شرح النهج للمعتزلی ج ٣ ص ١١٨، و تاريخ مدينة دمشق ج ٧ ص ٥٧، و انساب الأشراف للبلاذري ص ٢٧٧، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٧١، و وقعة صفين للمنقري ص ٦٠.

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٠٠، و الكافي ج ٣ ص ٤٩٠، و روضة الوعاظين للنيسابوري ص ٣٣٦، و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ٢٥٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٥٢٠، و البحار ج ٩٧ ص ٤٣٨.

(٤) تهذيب الأحكام للطوسي ج ٣ ص ٢٥٠، و تذكرة الفقهاء (ط. ق) للحلبي ج ١ ص ٩٠ و (ط. ج) ج ٢ ص ٤٢٦، و منتهي المطلب (ط. ق) للحلبي ج ١ ص ٣٨٧، و نهاية الإحکام للحلبي ج ١ ص ٣٥٤، و كشف الغطاء (ط. ق) للشيخ جعفر كاشف الغطاء ج ١ ص ٢١٢، و الكافي ج ٣ ص ٤٩٠، و روضة الوعاظين للنيسابوري ص ٣٣٦، و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ٢٤٩، و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٥١٩، و مستدرک الوسائل للنوری ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٩، و الغارات ج ٢ ص ٤٨٦ و الغارات ج ٢ ص ٣٩٧، و أمالی الطوسي ص ١٦٩، و فضل الكوفة و مساجدها للمشهدی ص ١٨، و المزار للمشهدی ص ١١٨، و البحار ج ٨٠ ص ٣٦١ وج ٩٧ ص ٤٣٨، و جامع أحاديث الشیعه للبروجردي ج ٤ ص ٥٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٤٠  
وقد بايع هو والأشعث بن قيس ضبا «١».

وكان يبغض علياً «عليه السلام» «٢». وقد مدحه عمر بن الخطاب بقوله: جرير يوسف هذه الأمة «٣».  
وقدمه عمر في العراق على جميع بجيله «٤».

وقال عمر: ما زلت سيداً في الجاهلية سيداً في الإسلام «٥».

(١) راجع: شرح النهج ج ٤ ص ٧٥، و البحار ج ١٠٩ ص ٦٠.

(٢) راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٥٨٥، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٥.

(٣) راجع: الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و أسد الغابة ج ١ ص ٢٧٩ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٣، و شرح النهج للمعتزلی ج ٣ ص ١١٨، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٥، و المعارف لابن قطيبة ص ٢٩٢، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٨٧، و الواقی باللوفيات ج ١١ ص ٥٨، و البداية والنهاية لابن کثیر ج ٨ ص ٦١، و تاج العروس ج ١٤ ص ٤٤.

(٤) الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ و في (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٥٨٣، و خزانة الأدب ج ٨ ص ٢٢.

(٥) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٢٣٤ و في (ط دار الجليل) ج ١ ص ٢٣٨، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٤١

### الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليلة التفاصيل

#### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٤٣.

#### وفود فروءة بن عمرو الجذامي:

و قالوا: بعث فروءة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلة يضاء، هي فضة، و فرساً يقال له:

الطلب، و حماراً يقال له: يغفور، و أبواباً، و قباء مذهبها، فقبل هديته. و أعطى رسوله مسعود بن سعد الجذامي اثنى عشرةً أوقيةً فضةً .<sup>١</sup>

و كان فروءة عاماً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب، و كان منزله معان و ما حولها من أرض الشام.  
فلما بلغ الروم ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم، فقال في محبسه:  
طرقت سليمي موهنا أصحابي و الروم بين الباب و القروان  
صد الخيال و ساءه ما قد رأى و همت أن أغفى و قد أبكاني  
لا تكحلن العين بعدى إثم داسلمي و لا تدنن للإيتان

(١) شرح المawahب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٩٢، و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٩، و الإصابة ج ٦ ص ٧٨، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٨١ و ج ٧ ص ٤٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٤٤ و لقد علمت أبا كبيشة أنني وسط الأعزاء لا يحص لسانى  
فلشن هلكت لفقدن أحacam و لئن بقىت لتعرفن مكانى  
و لقد جمعت أهل ما جمع الفتى من جودة و شجاعة و بيان فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين، يقال له عفراء، قال:  
ألا هل أتى سلمى بأن حليها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل  
على ناقه لم يضرب الفحل أمها مسدبة أطرافها بالمناجل فزع الزهرى ابن شهاب أنهما لما قدموا ليقتلوه قال:  
أبلغ سرارة المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى و مقامى ثم ضربوا عنقه، و صلبوه على ذلك الماء، و الله تعالى أعلم «١».  
و نقول:

#### دلائل في إسلام فروءة:

إن هذا الرجل - أعني فروءة الجذامي - لم يسلم حين أسلم طمعاً في مال أو مقام، أو جاه، لأن ذلك كان حاصلاً له، بل هو بإسلامه قد خاطر بجاهه، و مقامه، و ب حياته أيضاً .. كما ان هذا الرجل لم ير رسول الله «صلى

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩١ عن ابن إسحاق، و المawahب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٢ و راجع: الإصابة ج ٣ ص ٢١٣ عن ابن إسحاق و ابن شاهين، و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٨ ص ٢٧٣، و الإصابة ج ٥ ص ٢٩٥، و الوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٦، و

عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٤٥:  
الله عليه و آله»، ليمكن أن يتوهם أنه قد تأثر بشخصيته، أو بقوه بيانه، كما أنه لم يكن له طمع بمال قدمه إليه، أو بجاه أو مقام عرضه عليه ..

بل جاءته الدعوة الإلهية بكل صفاتها، و نفائها، و وضوحاها، لا تشوّبها أية شائبة، من ترهيب أو ترغيب أو غيرهما، فانصاع لها عقله، و رضيها وجداه، و انسجمت معها فطرته. وأصبحت عنوان وجوده، و حقيقة شخصيته و كيانه، و وجد أن التفريط بها معناه: التفريط بهويته، و بإنسانيته، و لأجل ذلك آثر أن يصر عليها، و أن يحتفظ بها و لا يساوم عليها، مع أنه كان قادرًا على كتمان أمره، و الإسرار بدخيلة نفسه ..

### منطق الغالب هو المغلوب:

و اللافت هنا: هو هذه القسوة التي عامل الروم بها عاملهم، حيث إنهم بمجرد معرفتهم بإسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم، ثم قتلواه، و صلبوه «١».

و هذا معناه:

- ١- أنه قد جرت مطاردة واسعة، و استنفار عام من قبل الروم للاحقة هذا الرجل، حتى تمكنا أخيراً من أخذه.
- ٢- إننا لم نرهم سألوه عن سبب اعتنائه الإسلام، و لا ناقشوهم في صحة هذا الدين ..

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٩٠ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ١١٥ و في (ط دار صادر) ج ٧ ص ٤٣٥، و معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٤٢، و البحار ج ٢١ ص ٤٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٤٦:

٣- إن هذا الفعل منهم يشير إلى أنهم يريدون فرض النصرانية على الناس بقوة السيف. فلا صحة لما يزعمونه من أن دينهم دين سلام و محبة، و تسامح .. و ليس لهم أن يتهموا الإسلام بأنه دين القهر، و العنف، و أنه إنما انتشر بالسيف و بالأكراه!! فإن الإسلام هو الذي أطلق القاعدة الشاملة لكل عصر و مصر، و لكل دين و نحلة و لجميع الفئات و الأقوام و مختلف الشرائح، و التي تقول: لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي فمَن يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعَرْوَةِ الْوُتْنَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ «١».

و إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد حارب بعض الأقوام، فإنما حاربهم دفاعاً عن النفس .. على أنه ليس لمن تقدم له الأدلة و البراهين الفطرية و العقلية، و يظهر عجزه عن مواجهتها، حيث تكون أمامه أظهر من الشمس، و أبين من الأمس - ليس له - أن يرفض الخضوع لها، استكباراً منه و عتوا .. و إلا سقطت المعايير، و اختلط نظام الحياة، و لا بد أن يسقط الناس معها في هوة سحيقة من الظلم و الفوضى، و ضياع الحقوق في ظل حكومة الأقوياء، و الجاريين، و المستكبارين ..

٤- إن صلبهم لفروءة بعد قتله يدل على أنهم أرادوا أن يجعلوا منه عبرة و رادعاً لكل من يمكن أن يمر في خياله أو يخطر على باله أن يفكر بالإسلام كخيار له في هذه الحياة. فالتفكير، بل و حتى تخيل هذا الأمر ممنوع على

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٤٧:

الناس تحت وطأة صولة الجبارين، وبقوه السيف، لا بقوه الدليل، ولا بسلطان البرهان ..

### وفود رجال من عنس:

عن رجل من عنس بن مالك، من مدحه، قال: كان منا رجل وفد على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأتاه و هو يتعشى فدعاه إلى العشاء، فجلس.

فلما تعشى أقبل عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: «أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده و رسوله»؟  
قال: أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده و رسوله.  
قال: «أراغبا جئت أم راهبا؟»

قال: أما الرغبة فهو الله ما في يديك مال، وأما الرهبة فهو الله إني لبليد ما تبلغه جيوشك، ولكن خوفت فخفت، وقيل لي: آمن بالله  
فآمنت.

فأقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» على القوم، فقال: «رب خطيب من عنس». فمكث يختلف إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم جاء يودعه، فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «اخْرُج». و بتته أى  
أعطاه شيئاً، وقال: «إن أحسست شيئاً فوائل إلى أدنى قرية» فخرج فوعك في بعض الطريق، فوأله إلى أدنى قرية، فمات رحمه الله و  
اسمها ربعة. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ١٤٧ وفود رجال من عنس: ..... ص : ١٤٧  
و عند الطبراني: اسمه ربعة بن رواه العنسي «١».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٨٩ عن ابن سعد، و الطبراني، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ١٠٦ و الإصابة ج ١ ص ٥٠٨ و في (ط دار الكتب -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٤٨)

ونقول:

١- لم تذكر الرواية لنا تاريخ هذا الوفد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

٢- قد تضمنت هذه الرواية إقرار العنسي أمام النبي «صلى الله عليه و آله» بأنه لم يسلم رهباً ولا رغباً .. وإنما أسلم حين ظهر له أن  
ثمة ما يدعو إلى الخوف من الآخرة، فحكم عليه عقله بلزوم اتخاذ سبيل الاحتياط والحذر، فأطاع عقله، ولم يتاثر بما يميله عليه هواه  
من تقليد الآباء، والتزام ما ألفه و اعتاده، لأن الآباء قد يخطئون، والإلتف قد يكون لما فيه شر و فساد، و العادة لا تدل على الحق ..

٣- إن إيمانه بالله لم يكن إيماناً بشيء كان متربداً فيه، بل كان إيماناً بشيء اقتنع به، و انتقل من قناعاته تلك إلى تحصيل قناعات  
أخرى، مثل أنه لم يخلقه عبشاً، وأنه لا بد أن يكلفه بما يحقق الهدف من خلقته، وأن لا يرضي بمخالفه أوامرها، و إهمال تكاليفه. و  
أنه لا بد من مثوبه و عقوبته، و سوف ينظر إلى نفسه ليريها موقعها من أوامرها و زواجره و ما ينتظرها من عقوبته و مثوبته .. فرأى أنه لا  
يستطيع أن يطمئن إلى مصيره، فإن ثمة أموراً جعلته يخاف معها على نفسه .. ولذلك رأى نفسه مضطراً إلى الإيمان بما اقتنع به فكريًا  
فآمن بالله، و شهد للنبي يالعبودية و الرسالة، و واصل سيره باتجاه الحصول على ما يوجب له السلام و الأمان في الدنيا و الآخرة.

- العلمي) ج ٢ ص ٣٨٧، و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٩٤، و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ٦٦، و أسد الغابة ج ٢ ص ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٤٩)

٤- غير أن هذه الرواية قد تضمنت دعوى أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال للعنسي: رب خطيب من عنس، و نحن لا- نجد أى

تناسب لهذه الكلمة مع قول العنسي و فعله، فهو لم يخطب، بل أخبر عن إيمانه و سببه، كما أنها لم تتأكد من وجود أي شهادة للعنسيين في الخطابة .. إلا أن يقال: قد يكون عدم اشتهر العنسيين بالخطابة، هو الذي دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى قوله: رب خطيب من عنـ - أي عنـ التي لا خطابة فيها يظهر منها خطيب .. فلاحظ.

### وفود جده:

عن رجل من بنى عقيل قال: وفد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعده بن كعب. و أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالفلج ضيـعـة، و كتب لهم كتاباً و هو عندـهم «١».

### وفود الحجاج بن علاط السلمي:

عن وائلة بن الأسعـع قال: سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه الليل و هو في واد موحش مخوف، فقال له أصحابـه: قم يا أبا كلاب فخذ لنفسك و لأصحابـك أمانـا. فقام الحجاج بن علاط يطوف حولـهم يكلـؤـهم و يقول: أعيـذ نفـسـي، و أعيـذ صـحـبـي، من كل جـنـى بـهـذـا النـقـبـ، حتى أـوـبـ سـالـماـ و رـكـبـيـ.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٤ عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٦ و مجموعة الوثائق السياسية ص ٣١٨ .  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملـي، ج ٢٧، ص: ١٥٠  
فسمع قائلاً يقول: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ «١».  
فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً، فقالوا: «صـبـاتـ وـالـلـهـ يـاـ أـبـاـ كـلـابـ» إنـ هـذـاـ فـيـمـاـ يـزـعـمـ مـحـمـدـ أـنـهـ أـنـزلـ عـلـيـهـ.  
فقال: وـالـلـهـ لـقـدـ سـمـعـهـ وـسـمـعـهـ هـؤـلـاءـ مـعـيـ.  
فـسـأـلـ عـنـ النـبـيـ «صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ»، فـقـيلـ لـهـ: بـالـمـدـيـنـةـ.  
فـأـتـاهـ، فـأـسـلـمـ «٢».

و لا ندرى مدى صحة هذه الرواية التي تفرد بها وائلة بن الأسعـع، مع العلم بأنـهاـ مـاـ تـوـافـرـ الدـوـاعـىـ عـلـىـ نـقـلـهـ، و لا سيما من أولـئـكـ الذين سمعـواـ ما سـمـعـهـ ابنـ عـلاـطـ. و قد عـجزـتـ الروـاـيـاتـ عـنـ نـسـبـةـ ذـلـكـ إـلـىـ ابنـ عـلاـطـ نفسـهـ، معـ أـنـ هـذـاـ أـمـرـ هوـ سـبـبـ إـسـلـامـهـ .. وـالـحـالـ أـنـ الـرـوـاـةـ يـنـقـلـونـ لـنـاـ مـاـ هـوـ أـبـسـطـ مـنـ ذـلـكـ بـمـرـاتـ.

### وفود فروءة بن مسيك:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: قدم فروءة بن مسيك المرادي وافدا

(١) الآية ٣٣ من سورة الرحمن.  
(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢١ عن ابن أبي الدنيا في الهواتف، و ابن عساكر، و البخاري ج ٦٠ ص ٢٩٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٤٨ و أسد الغابة ج ١ ص ٣٨١ و الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٣٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٢٥ و الإصابة (دار

الكتب العلمية) ج ٢ ص ٢٩ والوافى بالوفيات للفسفى ج ١١ ص ٢٤٥ و إمتع الأسماع للمقرizi ج ٤ ص ٣٢ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٦٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٥١

على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مفارقًا لملوك كندة، و متابعا للنبي «صلى الله عليه و آله»، و قال في ذلك: لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها قربت راحتى أؤم محمدًا رجو فواضلها و حسن ثرائها ثم خرج حتى أتي المدينة، و كان رجلا له شرف، فأنزله سعد بن عبادة عليه، ثم غدا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو جالس في المسجد، فسلم عليه ثم قال: يا رسول الله، أنا لمن ورائي من قومي. قال: «أين نزلت يا فروة؟»

قال: على سعد بن عبادة. و كان يحضر مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلما جلس، و يتعلم القرآن، و فرائض الإسلام و شرائعه.

و كان بين مراد و همدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثخنوه في يوم يقال له: يوم الردم. و كان الذي قاد همدان إلى مراد، الأجدع بن مالك في ذلك اليوم.

قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم ابن حريم الهمданى.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم؟»

قال: يا رسول الله، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم و لا يسوؤه ذلك؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا».

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٥٢

وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك:

مررن على لفات و هن خوصينازعن الأعناء ينتحبنا

إإن نغلب، فغلابون قدماو إن نغلب، فغير مغلينا

و ما إن طبنا جبن و لكن منيانا و دولة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحيننا

فيينا ما نسر به و نرضي و لو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر فالفيت الألى غبطوا طحيننا

فمن يغطى بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤوننا

فلو خلد الملوك إذا خلدناو لو بقى الكرام إذا بقينا

فأفني ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولىنا و استعمل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فروة بن مسيك على مراد، و زيد و مذحج كلها، و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقه، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

و نقول:

يستوقفنا في حديث فروة أمور، ذكر منها:

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ عن ابن إسحاق، و الواقدي، و في هامشه عن البداية و النهاية ج ٥ ص ٧١، و تاريخ

الطبرى ج ٢ ص ٣٩٢، و البداية والنهاية ج ٥ ص ٨٣، و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ٩٨ و ج ٩ ص ٣٧٨، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٤، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٠، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٣٧، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٥٣:

### إن من الشعر لحكمه:

إن الشعر المنسوب لفروة بن مسيك يشير إلى أن هذا الرجل كان يملأ عقلاً، و حكمه، و بعد نظر، و أن التجارب قد حنكته، و تقلبات الزمان قد علمته، و هذبته ..

و لأجل ذلك يقال: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد تمثل بنفس هذه الأبيات في واقعة كربلاء «١»، لأنها تعطى صورة واقعية صادقة عن حركة الدهور، و تقلبات الأزمان ..

### يوم الردم في كلام النبي صلى الله عليه و آله:

و قد لاحظنا: أنه «صلى الله عليه و آله» يسأل فروة بن مسيك عن يوم الردم إن كان قد ساءه.

والسؤال هو: لماذا يطرح النبي «صلى الله عليه و آله» هذا السؤال؟! أليس تأثر الرجل بما يصيب قومه من نكبات أمراً طبيعياً؟!

ونجيب: بأنه «صلى الله عليه و آله» لم يسأله عما بقي لذلك اليوم من آثار حزن في قلبه، بل سأله هذا السؤال الذي لا يحتاج إلى جواب، توطئةً لما يريد أن يقوله بعد ذلك، أى أنه أراد من فروة بن مسيك أن يستحضر صورة ما جرى ليتمكن «صلى الله عليه و آله» من طرح العلاج الذي كان ضرورياً ..

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٧ و اللهوف ص ٥٤ و عن تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٥٤:

فإنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يبني مجتمعاً متعاوناً، و متراحمًا، ليعيش الأخوة في أعمق معانيها، و هذا غير ممكن إلا باستلال الأحقاد من القلوب، و تطهير النفوس، و العقول من الوساوس و التزيينات الشيطانية ..

و لأجل ذلك: نجده «صلى الله عليه و آله» يبادر إلى بسمة الجرح من خلال التنويه بقيمة العوض الأسمى و الأبقى الذي حصل عليه قوم فروة بن مسيك، معتبراً أن الله قد زادهم في الإسلام خيراً مما أصيروا به يوم الردم، و قد كان سبب هذا العطاء هو نفس ما جرى عليهم في ذلك اليوم ..

والذى يبدو لنا هو: أن هؤلاء القوم قد تصرفوا بحكمة و أناة، و لم ينساقوا وراء رفات الفعل، فصبروا، و كفوا أيديهم عن الأبراء، فاستحقوا أن يعوضهم الله عن ذلك بمزيد من الخير و الفضل الذي حباهم به في الإسلام ..

### وفد عامري، و كلبي:

قال عبد عمرو بن جبلة بن وايل بن الجلاح الكلبي: شخصت أنا و عاصم - رجل من بنى رقاش من بنى عامر - حتى أتينا النبي «صلى الله عليه و آله»، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا.

و قال: «أنا النبي الأمي الصادق الزكي، و الويل كل الويل لمن كذبني و تولى عنى و قاتلني، و الخير كل الخير لمن آوانى و نصرنى، و آمن بي و صدق قوله، و جاهد معى».

قالا: فنحن نؤمن بك و نصدق قولك، و أنشأ عبد عمرو يقول:  
 أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى وأصبحت بعد الجحود بالله أو جرا  
 الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٥٥ و دعت لذات القداح وقد أرى بها سدكا عمرى و للهؤ اهدرنا  
 و آمنت بالله العلي مكانه و أصبحت للأوثان ما عشت منكرا «١» و نقول:  
 و يستوقفنا هنا ما يلى:

### النبي صلى الله عليه و آله أمى، صادق، زكي:

لقد وصف النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه بالأوصاف المذكورة، و ليس يريد بهذا الثناء على نفسه، بقدر ما يقصد به الإعلام، أو  
 فقل التذكير بما شاع و ذاع عنه، من أنه أمين و صادق، و زكي.  
 فإن الأمية تشير إلى: أنه لم يقرأ كتب من مضى، لكنه يتهم بأنه قد أخذ منها ..  
 و الصدق الذي عرف به، و ظهرت لهم دلائله في مطابقة ما أخبر به من غيوب الواقع، يحتم عليهم قبول ما جاء به، و بخوعهم لنبوته ..  
 و أما كونه زكيًا، فيشير إلى طهارته و أنه لا ينقاد إلى هواه، و لا تحكم به شهواته، فلا معنى لأن يتوهם في حقه شيء مما يحاول  
 الطالمون إلصاقه به ..

ولذلك رتب «صلى الله عليه و آله» على جامعيته لهذه الأوصاف الثلاثة، نتيجة هي: أن الويل كل الويل لمن كذبه، و تولى عنه، و  
 قاتله. و أن الخير كل الخير لمن أواه و نصره، و آمن به، و صدق قوله، و جاهد معه .. لأن

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠١ عن ابن سعد في الطبقات (ط ليدن) ج ٢ ص ٩٢ و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٤ و  
 الإصابة ج ٤ ص ٣١٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٥٦:  
 من يكون جاماً للأوصاف الثلاثة المذكورة يكون صادقاً في دعوه النبوة ..  
 فتكذيه و محاربته لابد أن تجلب الويل كل الويل لصاحبيها، كما أن الخير كله سيكون من نصيب من صدقه و آمن به و جاهد معه،  
 لأن تلك الصفات تجعل ذلك المتألم مصوناً و محفوظاً من أي خلل أو خطأ، و بعيداً عن التأثر بالأهواء، و الإنصياع للآراء الباطلة،  
 و الخيالات المضللة ..

### ما تعهد به عبد عمرو:

و قد تعهد عبد عمرو في شعره رفض الأوثان، و ترك شرب الخمر و للهؤ، و أجاب إلى الإيمان بالله، و الإيمان بما جاء به رسول الله  
 «صلى الله عليه و آله» ..  
 فأمّا بالنسبة لما تعهد بتركه و رفضه، فمن الواضح: أن عبادة الأوثان أصبحت أمراً معيناً في ذلك المجتمع، الذي استيقظت فطرته، و  
 تنبه عقله، و أدرك مدى سوء و وهن هذا الإعتقداد، و سخفاً و سقوطاً، و هجنة هذه العبادة.  
 أما الخمر، فكان للعرب تعلق خاص بها، حتى إن أعشى قيس قدم إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ليسلم، و قد مدحه بقصيدة، فلما  
 كان بمكة أو قريباً منها قيل له: إن محمداً يحرّم الزنا.  
 فقال: و الله، إن ذلك لأمر ما لى فيه من إرب.

فقيل له: و إنـه ليـحرـمـ الخـمـرـ.

فقال: أما هذه فـفيـ النـفـسـ منهاـ لـعـلـاتـ،ـ وـ لـكـنـيـ منـصـرـ فـأـرـتـوـيـ

الـصـحـيـحـ منـ السـيـرـةـ النـبـيـ الأـعـظـمـ،ـ مـرـتـضـىـ العـاـمـلـىـ،ـ جـ ٢٧ـ،ـ صـ ١٥٧ـ.

مـنـهاـ عـامـيـ هـذـاـ ثـمـ آـتـيـهـ أـسـلـمـ،ـ فـمـاـ فـيـ عـامـهـ ذـاـكـ،ـ وـ لـمـ يـوـقـعـ لـلـإـسـلـامـ «ـ١ـ»ـ.

كـمـاـ أـنـهـ يـقـولـونـ:ـ إـنـ بـنـيـ تـغـلـبـ كـانـوـ نـصـارـىـ،ـ وـ لـكـنـهـ مـاـ كـانـوـ يـتـعـلـقـونـ مـنـ النـصـرـانـيـ إـلـاـ بـالـزـنـاـ وـ شـرـبـ الـخـمـرـ «ـ٢ـ»ـ.ـ بـلـ إـنـ جـمـيعـ

نـصـارـىـ الـعـرـبـ كـانـوـ كـذـلـكـ «ـ٣ـ»ـ.

غـيرـ أـنـ مـنـ الـواـضـحـ:ـ أـنـ التـجـاهـرـ بـالـزـنـاـ لـمـ يـكـنـ أـمـراـ مـحـمـودـاـ عـنـهـمـ،ـ وـ كـانـ رـبـماـ يـجـرـ عـلـيـهـمـ الـمـتـاعـبـ،ـ بـلـ الـمـصـابـ.

وـ لـأـجـلـ ذـلـكـ نـلـاحـظـ:ـ أـنـ الشـاعـرـ عـبـدـ عـمـرـ اـعـتـبـرـ نـفـسـهـ مـضـحـيـاـ بـتـرـكـهـ لـذـاتـ قـدـاحـ الـخـمـرـ،ـ وـ هـوـ يـتـمـدـحـ نـفـسـهـ وـ يـشـتـىـ عـلـيـهـاـ مـنـ أـجـلـ رـضـاـهـاـ بـذـلـكـ ..

### وفود بنى الرؤاس بن كلاب:

عن أبي نفيع طارق بن علقمة الرؤاسي قال «٤»: قدم رجل منا يقال له:

(١) راجع: الروض الأنف ج ٢ ص ١٣٦ و البداية والنهاية ج ٣ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ص ١٢٧ و سيرة مغلطاي ص ٢٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٨٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٨-٢٥، والأغانى (ط ساسى) ج ٨ ص ٨٥ و ٨٦ و الروض الأنف ج ٢ ص ١٣٦، و سيرة مغلطاي ص ٢٥، و تفسير الميزان ج ٦ ص ١٣٤، و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٢ و محاضرات الأدباء المجلد الثاني ص ٤١٨، و الشعر و الشعرا لابن قتيبة ص ١٣٥ .

(٢) المصنف للصناعي ج ٦ ص ١٨٦ و ج ٧ ص ٧٢ و ج ٧ ص ١٨٦ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٤٨، و أسد الغابة ج ١ ص ٥٨.

(٣) المصنف للصناعي ج ٦ ص ٧٢ و ٧٣ و ج ٧ ص ١٨٦ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢١٧ .

(٤) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٤٠ عن ابن سعد، وفي هامشه عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٥ و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠٠، و راجع: الإصابة ج ٣ ص ١٣ .

الـصـحـيـحـ منـ السـيـرـةـ النـبـيـ الأـعـظـمـ،ـ مـرـتـضـىـ العـاـمـلـىـ،ـ جـ ٢٧ـ،ـ صـ ١٥٨ـ.

عـمـرـوـ بـنـ مـالـكـ بـنـ قـيـسـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ «ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ،ـ فـأـسـلـمـ ثـمـ أـتـىـ قـوـمـهـ،ـ فـدـعـاهـمـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ،ـ فـقـالـوـاـ:ـ حـتـىـ نـصـيـبـ مـنـ بـنـ عـقـيلـ بـنـ كـعـبـ مـثـلـمـاـ أـصـابـوـاـ مـنـاـ.

فـخـرـجـوـاـ يـرـيـدونـهـ،ـ وـ خـرـجـ مـعـهـ عـمـرـوـ بـنـ مـالـكـ،ـ فـأـصـابـوـاـ مـنـهـمـ.ـ ثـمـ خـرـجـوـاـ يـسـوقـونـ النـعـمـ،ـ فـأـدـرـكـهـمـ فـارـسـ مـنـ بـنـ عـقـيلـ يـقـالـ لهـ:

ريـبـيـعـةـ بـنـ الـمـنـتـفـقـ بـنـ عـقـيلـ وـ هـوـ يـقـولـ:

أـقـسـمـ لـأـطـعـنـ إـلـاـ فـارـسـ إـذـاـ الـكـمـاءـ أـلـبـسـواـ الـقـلـانـساـ قـالـ أـبـوـ نـفـيـعـ:ـ فـقـلـتـ نـجـوـتـمـ يـاـ مـعـشـرـ الـرـجـالـةـ سـائـرـ الـيـوـمـ.

فـأـدـرـكـ الـعـقـيلـيـ رـجـلاـ مـنـ بـنـ عـيـيدـ بـنـ رـؤـاسـ يـقـالـ لهـ:ـ الـمـحـرـسـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ [ـبـنـ عـمـرـوـ بـنـ عـيـيدـ بـنـ رـؤـاسـ]ـ،ـ فـطـعـنـهـ فـيـ عـصـدـهـ فـاخـتلـهـاـ،ـ فـاعـتـقـنـ الـمـحـرـسـ فـرـسـهـ وـ قـالـ:ـ يـاـ آـلـ رـؤـاسـ.

فـقـالـ رـيـبـيـعـةـ:ـ رـؤـاسـ خـيـلـ أـوـ أـنـاسـ؟ـ

فـعـطـفـ عـلـىـ رـيـبـيـعـةـ عـمـرـوـ بـنـ مـالـكـ فـطـعـنـهـ،ـ فـقـتـلـهـ.

قـالـ:ـ ثـمـ خـرـجـنـاـ نـسـوـقـ النـعـمـ،ـ وـ أـقـبـلـ بـنـ عـقـيلـ فـيـ طـلـبـنـاـ حـتـىـ اـنـتـهـيـنـاـ إـلـىـ تـرـبـةـ،ـ فـقـطـعـ مـاـ بـيـنـنـاـ وـ بـيـنـهـمـ وـادـيـ تـرـبـةـ،ـ فـجـعـلـتـ بـنـ عـقـيلـ يـنـظـرـونـ إـلـيـنـاـ وـ لـاـ يـصـلـوـنـ إـلـىـ شـيـءـ،ـ فـمضـيـنـاـ.

قال عمرو بن مالك: فأسقط في يدي و قلت: قتلت رجلاً، وقد أسلمت و بايعت النبي «صلى الله عليه و آله»، فشددت يدي في غل إلى عنقى، ثم خرجت أريد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قد بلغه ذلك.  
فقال: «لئن أتاني لأضرbin ما فوق الغل من يده».

فأطلقت يدي ثم أتيته فسلمت عليه، فأعرض عنى، فأتيته عن يمينه،  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٥٩  
فأعرض عنى، فأتيته عن يساره، فأعرض عنى، فأتيته من قبل وجهه، فقلت:  
«يا رسول الله، إن الرّب ليترضى فيرضى، فارض عنى رضي الله عنك».  
قال: «قد رضيت عنك» «١».

ونقول:

إن هذا الحديث إنما يرويه لنا مالك عن نفسه، و نحن نشك في صحة ما نقله من رضا النبي «صلى الله عليه و آله» عنه، فإنه إن كان قد قتل مشركاً، فلماذا يتوعده «صلى الله عليه و آله» بضرب ما فوق الغل من يده؟! و لماذا يغضب عليه و يعرض عنه، ثم لا يرضي إلا بعد أن قال له الكلام السابق عنه؟!

و إن كان المقتول مسلماً، فإن المطلوب هو قتله قوداً، أو قصاصاً .. و ما معنى: أن يرضي عنه لمجرد أنه أتاها من قبل وجهه، مع أنه قد اقترف هذا الذنب العظيم، ألا و هو قتل امرئ مسلم؟!  
و لماذا لم يبادر إلى تنفيذ ما كان تعهد به و هو: أن يضرب ما فوق الغل من يده، فهل إطلاق يده يسقط العقوبة الإلهية عنه، و يمنع النبي «صلى الله عليه و آله» من تنفيذ ما تعهد به؟!

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٠ عن ابن سعد، و في هامشه عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠١، و راجع:  
الإصابة ج ٣ ص ١٣، و الآحاد و المثانى للضحاك ج ٣ ص ١٧٨، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٧٠، و أسد الغابة ج ٥ ص ١٢، و  
الإصابة ج ٤ ص ٥٦٠.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٦٠

### وفد زياد بن عبد الله الهلالي:

قالوا: وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي «صلى الله عليه و آله»، و كانت خالة زياد - لأن أمها عزّة بنت الحارث - و هو يومئذ شاب. فدخل النبي «صلى الله عليه و آله» و هو عندها. فلما رآه رسول الله «صلى الله عليه و آله» غضب فرجع.  
فقالت ميمونة: يا رسول الله، هذا ابن أختي.

فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد و معه زياد، فصلى الظهر، ثم أدنى زياداً فدعاه، و وضع يده على رأسه، ثم حذرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد.

وقال الشاعر لعلى بن زياد:  
يا بن الذي مسح النبي برأسه و دعا له بالخير عند المسجد  
أعني زياداً لا أريد سواءً من غيره أو متهم أو منجد

ما زال ذاك النور في عرنينه حتى تبوأ بيته في الملحد

### وفادة قيس بن عاصم:

وقدم قيس بن عاصم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في سنة تسع «١». و روى الطبراني بسند جيد عن قيس بن عاصم قال: قدمت على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما رأني قال: «هذا سيد أهل الوير».

(١) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٢٣٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ١٦١:

فلما نزلت أتيته فجعلت أحده، فقلت: يا رسول الله، ما المال الذى ليست على فيه تبعه من ضيف ضافنى، أو عيال كثروا على؟ قال: «نعم المال الأربعون، والأكثر ستون، وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى من رسليها و نجدتها، وأطرق فحلها، وأفقر ظهرها، [و منح غزيرتها]، و نحر سمينها، وأطعم القانع و المعتر». قال: يا رسول الله، ما أكرم هذه و أحسنها، إنه لا يحل بالوادى الذى أنا فيه لكترة إبلى. فقال: «فكيف تصنع بالطروقة؟»

قال: قلت تغدو الإبل و يغدو الناس، فمن شاء أخذ برأس بغير فذهب به.

قال: «فكيف تصنع فى الأفار؟»

قلت: إنى لأفتر الناب المدببة و الضرع الصغير.

قال: «فكيف تصنع فى المنية؟»

قلت: إنى لأمنح فى كل سنة مائة.

قال: «فمالك أحب إليك أم مال مواليك؟

قلت: لا، بل مالى.

قال: «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنت، أو لم يست فأبلىت، أو أعطيت فأمضيت، و سائره لمواليك». فقلت: و الله لئن بقيت لأقلى عددها «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ عن الطبراني في الكبير ج ١٨ ص ٣٣٩ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ١٦٢:

قال الحسن البصري: فعل و الله. فلما حضرت قيسا الوفاة جمع بنيه فقال: يا بنى، خذوا عنى، فإنكم لن تأخذوا من أحد هو أنسح لكم منى.

إذا أنا مت فسوّدوا أكبابكم، ولا - تسوّدوا أصغركم، فتسفهكم الناس و تهونوا عليهم، و عليكم بإصلاح المال فإنه سعة للكريم و يستغنى به عن اللئيم، و إياكم و المسألة فإنها آخر كسب المرء، و إذا أنا مت فلا تنحووا على إإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم ينح عليه، وقد سمعته ينهى عن النباحة، و كفنونى في ثيابي التي كنت أصلى فيها و أصوم، و إذا دفتمونى فلا تدفنوني في موضع يطلع عليه أحد، فإنه قد كان بيني وبين بنى بكر بن وائل حماسات في الجاهلية، فأخاف أن ينشونى، فيصيرون في ذلك ما يذهب فيه دينكم و دنياكم.

قال الحسن: نصح لهم في الحياة، ونصح لهم في الممات «١».

### تعظيم قيس بن عاصم لماذا؟!؟

قد تضمنت النصوص التي نقلناها آنفاً ثناءً من النبي «صلى الله عليه وآله» على قيس بن عاصم، يرويه لنا قيس بن عاصم نفسه، كما أن من يراجع كتب التراجم يجد نصوصاً أخرى تعطيه المزيد من الأوسمة في

- الإصابة ج ٣ ص ٢٥٣، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤٢، و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٦٤، و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٥٣١، و راجع إمتناع الأسماع ج ٤ ص ٣٥٥.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٩٩ والإصابة ج ٣ ص ٢٥٣ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٢٣٤، و المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ٣٤٠، والأحاديث الطوال للطبراني ص ٥١، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٦٣.

الجاهلية وفى الإسلام، وفيها: أنه حرم الخمر على نفسه في الجاهلية «١»، وأنه سيد أهل الوير وغير ذلك كثير «٢».

ونحن لا نرى في هذا الرجل ما يستحق ذلك كلّه، ونشك في صحته ..

فهذا الرجل كما روى هؤلاء أنفسهم كان يئد بناته، حتى وأد منها ثمانية، كما اعترف به لرسول الله «صلى الله عليه وآله» «٣».

(١) الإصابة ج ٣ ص ٢٥٣، و تاريخ المدينة ج ٢ هامش ص ٥٢٣، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٥.

(٢) راجع: الإصابة ج ٣ ص ٢٥٣ و ٢٥٤، والمجموع للنووى ج ٢ ص ١٥٢، و مقاتل الطالبين ص ٥٦، و أماوى المرتضى ج ١ ص ٧٢ و النيسابوري في المستدرك ج ٣ ص ١١، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٠٧ وج ٩ ص ٤٠٤ و ج ١٠ ص ٢٤٢، و فتح البارى ج ٥ ص ١٢٤، و الأدب المفرد للبخاري ص ٢٠٣، و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث لإبن أبيأسامة ص ١٥٢، و المفاريد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» للموصلى ص ١٠٦، و الأحاديث الطوال للطبراني ص ٥٠، و الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٩٥، و التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢١٣، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ١٢٨ و ١٣٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ وج ٧ ص ٣٦، و معرفة الثقات للعجلبي ج ٢ ص ٢٢١، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٣٨ وج ٦ ص ٣٢٠، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٦٨، و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٣٥٩، و أسد الغابة ج ٢ ص ٢٣٥ وج ٤ ص ٢١٩، و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٤٤٨ وج ٢٤ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦١، و الإصابة ج ٢ ص ٥٠٥ وج ٥ ص ٣٦٧ و ٣٦٩، و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٥٧، و غيرها.

(٣) الإصابة ج ٣ ص ٢٥٣ عن ابن منده، و راجع هامش الأعلام للزرکلى ج ٥ ص ٢٠٧ نقاً عن الإصابة: ت ٧١٩٤ و إمتناع الأسماع ج ١ ص ٤٣٤ و النقائض، (طبعه -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٦٤).

وعن عبد الله بن مصعب، قال: قال أبو بكر لقيس بن عاصم: ما حملك على أن وأدت. و كان أول من وأد.

فقال: خشيت أن يخلف عليهن غير كفؤ «١».

و قد ارتد بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، و آمن بسجاح، و كان مؤذنها، و قال في ذلك:

أصبحت نبيتنا أنسى نظيف بهاو أصبحت أنبياء الله ذكراناً ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة، و آمنت به قيس معها. و لما قتل مسيلمة أخذ قيس أسيراً الخ .. «٢».

بل إنه بعد أن أسلم بلغه أن أحد هم استأذن النبي «صلى الله عليه وآله» بغزوه حين أبطأ في إعلان إسلامه، فقال للنبي «صلى الله عليه

و آله»: أما لى سبيل إلى الرجوع؟!

قال: لا.

- ليدن) ١٠٢٣ و رغبة الآمل ج ٣ ص ١٠ و ج ٤ ص ٩٩ و ٢٣٤ و يؤخذ منه أنه كان يئذ بناته في الجاهلية، و ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٨ و المرزبانى ص ٣٢٤ و حسن الصحابة ص ٣٢٩ و خزانة البغدادى ج ٣ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٥٠٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠٤ و سبط اللآلى ٤٨٧ و المحبر ٢٣٨ و ٢٤٨، والتبيرى ج ٤ ص ٦٨ و مجالس ثعلب ص ٣٦.
- (١) الإصابة ج ٣ ص ٢٥٣ عن الزبير بن بكار و في (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٣٦٧.
- (٢) الأغانى ج ١٢ ص ١٥٩ و ١٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٦٥  
قال: لو كان لى إلى الرجوع سبيل لأدخلت على عتبة و نسائه الذل «١».

### قدوم أعشى بنى مازن:

عن نسلة بن طريف: أن رجلا منهم يقال له: الأعشى، و اسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها: معادة، و خرج في رجب [يمير أهله من هجر، فهررت امرأته بعده ناشزا عليه، فعاذت برجل منهم يقال له: مطرف بن بهصل المازنى، فجعلها خلف ظهره]. فلما قدم لم يجدها في بيته، و أخبر أنها نشرت عليه، و أنها عاذت بمطرف بن بهصل، فأتاه، فقال: يا ابن عم أ عندك امرأتك معادة فادفعها إلى.

قال: ليست عندي، و لو كانت عندي لم أدفعها إليك.  
قال: و كان مطرف أعز منه.

قال: فخرج الأعشى حتى أتى النبي «صلى الله عليه و آله» فعاذ به و أنشأ يقول:[.] يا مالك الناس و ديان العرب إني لقيت ذربة من الذرب غدوت أبغيها الطعام في رجب فخلفتني في نزاع و هرب أخلفت العهد و لضت بالذنب و هن شر غالب لمن غالب [فكتب النبي «صلى الله عليه و آله» إلى مطرف: «انظر امرأة هذا معادة فادفعها إليه»].

فأتاه كتاب النبي «صلى الله عليه و آله» فقرئ عليه، فقال: «يا معادة،

- (١) الإصابة ج ٣ ص ٢٥٤ و في (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٣٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٦٦  
هذا كتاب النبي «صلى الله عليه و آله» فيك، و أنا دافعك إليه.

قالت: خذ لي العهد و الميثاق، و ذمة النبي «صلى الله عليه و آله» ألا يعاقبني فيما صنعت.  
فأخذ لها ذلك، و دفعها إليه، فأنشأ يقول:  
لعمرك ما حبى معادة بالذى يغيره الواشى و لا قدم العهد  
ولاسوء ما جاءت به إذ أذلها غواة رجال إذ يناجونها بعدى «١» و لسنا بحاجة إلى التعليق على هذه الوفادة.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٧٥ عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، و الشيرازي في الألقاب، و ابن أبي خيمه، و الحسن بن سفيان، و ابن شاهين، و أبي نعيم، وفي هامشه عن البداية ج ٥ ص ٧٤ و مكاتب الرسول ج ١ ص ٢٨٨ عن: الإصابة ج ٣ ص ٥٥٦ (٤٥٣٥) في عبد الله بن الأعور، و أسد الغابة ج ١ ص ١٠٢ في ترجمة الأعشى المازني وج ٥ ص ٥٤٦ في معاذة، و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٠٢ و أعلام السائلين ص ٤٢ و رسالات نبوية ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٠ و ج ٧ ق ١ ص ٣٧ و (ط دار صادر) ص ٥٣ و ٥٤ و الإستيعاب ج ٢ ص ٢٦٦ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٧٤ و الوثائق السياسية ص ١٢٦ / ٢٤٢ (عن جمع ممن تقدم و عن الفائق للزمخشري في مادة «دين» و لسان العرب مادة «اثب» و «ذرب» و «خلف» و ديوان الأعشى المسمى بالصبح المنير ص ٢٨٢ و ٢٨٣ مع الحواشى عن المكاثر للطيسى ص ١٣ و ألف باء لأبي الحجاج البلوى ج ١ ص ٨٣٢ و المقاصد النحوية ج ٢ ص ٢٨٩ و حسن الصحابة لعلى فهمي ص ١١٣ و معجم الصحابة لابن قانع خطية: ورقة ١١ و مجمع الروايد ج ٤ ص ٢٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٦٧

### وفادة أبي حرب:

قال: و قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل، فقرأ عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» القرآن، و عرض عليه الإسلام.

فقال: أما وأيم الله، لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه، وإنك لتقول قولًا لا نحسن مثله، ولكنى سوف أضرب بقداحى هذه على ما تدعونى إليه و على الذى أنا عليه، و ضرب بالقداح، فخرج عليه سهم الكفر، ثم أعاده، فخرج عليه ثلاثة مرات. فقال لرسول الله «صلى الله عليه و آله»:

أبى هذا إلا ما ترى.

ثم رجع إلى أخيه عقال بن خويلد، فقال له: قلْ خيسك، هل لك في محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام، و يقرأ القرآن، و قد أعطاني العقيق أن أنا أسلمت.

فقال له عقال: أنا والله أخطك أكثر مما يخطك، محمد. ثم ركب فرسه، و جر رمحه على أسفل العقيق، فأخذ أسفله و ما فيه من عين.

ثم إن عقالاً قدّم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فعرض عليه الإسلام، و جعل يقول له: «أتشهد أن محمداً رسول الله؟» فيقول: أشهد أن هبيرة بن المفاضة نعم الفارس، يوم قرنى لبان.

ثم قال: «أتشهد أن محمداً رسول الله؟»؟

قال: أشهد أن الصريح تحت الرغوة.

ثم قال له الثالثة: «أتشهد؟»؟

قال: فشهد و أسلم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٦٨

قال: و ابن المفاضة هبيرة بن معاوية بن عقيل، و معاوية هو فارس الهرار، و الهرار: اسم فرسه، و لبان: اسم موضع «أ». قال:

**أبو حرب يسلم استناداً لقذاحه:**

وأغرب ما قرأناه هنا: أن أبا حرب يعترف بأنه «صلى الله عليه و آله» لقى الله، أو لقى من لقيه، و لكنه لا يسلم إلا إذا وافقت قياده على إسلامه ..

و هذا يشير إلى خفة و سفه، و قلة عقل، فإن الحق إذا ظهر فهو أحق أن يتبع، و كيف يمكن أن يجرى إنسان سليم العقل قرعة على الحق و الباطل، و بين الإيمان الذى ظهرت دلالاته و وضحت آياته و بين الكفر الخاسئ البين الغى؟! و ماذا عليه لو أسلم و أخذ العقيق، فإنه يكون قد ربح الدنيا و الآخرة.

و أما إعطاء أخيه عقال له أرضاً أوسع من العقيق، فإنه إن أفاده في الدنيا شيئاً، فسيكون ممحوق البركة سوء الآثار، و هو وبالتالي إلى فناء و زوال، و سوف يتركه إلى غيره ليتعم به من بعده، و يذهب هو في الآخرة

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن:

الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٢ و في (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٩٠ و رسالات نبوية ص ١٤٨ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٦٥ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٩٤ و الإصابة ج ٣ ص ٤٢٣ في ترجمة مطرف بن عبد الله بن الأعلم. و مجموعة الوثائق السياسية ص ٣١٢ و ٢١٦ عن الطبقات، و رسالات نبوية، و قال: قابل معجم البلدان مادة عقيق، و انظر اشپننكر ج ٣ ص ٥١٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٦٩:  
إلى الجحيم، و إلى العذاب الأليم، و الحزى المقيم ..

### إسلام عقال:

ولست أدرى ما أقول في أجوبة عقال لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنها أجوبة المهزوم و العاجز عن المواجهة، و الباحث عن مهرب، أو لعلها أسئلة من يريد أن يمتحن صبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، علمًا بأن الصبر لم يكن من صفات الإنسان العربي الذي يعيش في الصحراء بين الحيوانات المفترسة، أو بين سبع الغاره و القتل، و السلب و النهب، بل هو الرجل النزق، و السريع المبادرة للعنف، و قل أن تجد فيهم حليماً.

### معاوية بن حيدة:

عن معاوية بن حيدة قال: أتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلما دفعت إليه قال: «أما إنني سألت الله عز و جل أن يعينني عليك بالسنة (المراد سنة القحط) فتحفيكم، وبالرعب أن يجعله في قلوبكم».

فقال معاوية بن حيدة بيديه جميعاً: أما إنني خلقت هكذا و هكذا، أى لا أؤمن بك و لا أتبعك، فما زالت الشينة تحفيني، و ما زال الرعب يرعب في قلبي حتى وقفت بين يديك؛ فالله الذي أرسلك، بماذا بعثك الله به عز و جل؟  
قال: «بعثنى بالإسلام».

قال: و ما الإسلام؟

قال: «شهادة ألا إله إلا الله، و أن محمداً عبده و رسوله، و تقيموا الصلاة، و تؤتوا الزكاة، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز و جل من أحد توبته أشرك بعد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٧٠

إسلامه».

قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوج أحد منا عليه؟

قال: «يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا تهجر إلا في المبيت».

و في رواية: ما تقول: في نساءنا؟

قال: نساواكم حزن لكم فأتوا حزناً لكم أني شئتم «١».

قال فينضر أحدهنا إلى عوراء أخيه.

قال: «لا».

قال: فإذا تفرقا.

قال: «فضم رسول الله «صلى الله عليه و آله» إحدى فخذيه على الآخر، ثم قال: «ههنا تحشرون، ههنا تحشرون، ههنا تحشرون - ثلاثاً - يعني الشام - ركبانا و مشاة، و على وجوهكم. موفون يوم القيمة سبعين أمة، أنتم آخر الأمم، و أكرمها على الله تعالى و على أفواهكم الفدام، و أول ما يعرب عن أحدكم فخذه» «٢».

و نقول:

إن في هذا الحديث مواضع للنظر، فلا يلاحظ يلي:

(١) الآية ٢٢٣ من سورة البقرة.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٣ عن أحمد، و البيهقي، و في هامشه عن: السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٣٧٨، و المعجم الكبير للطبراني ج ١٩ ص ٤٢٦، و فتح القدير ج ٤ ص ٥١٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٧١

### أسئلة لا تجد لها جواباً:

قد تضمن هذا النص أموراً عديدة هي مثار أسئلة حقيقة، و لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، بل هي تفرض على الإنسان المنصف أن يدير ظهره لتصوّص لا تستطيع أن تجيب على ما ينقضها. و نحن نجمل هذه الأسئلة على النحو التالي:

١- ماذا يمثل معاوية بن حيدة من خطورة على مسيرة أهل الإيمان، حتى يواجهه النبي «صلى الله عليه و آله» بهذا الخطاب الذي يعبر عن أن ابن حيدة يمثل موقعاً أساسياً في التحدي المفعّم بالبغى على الإسلام و أهله، إلى حد أن النبي «صلى الله عليه و آله» طلب من ربه أن يأخذهم بالرعب و بالسنين حتى تحيفهم (أى تلح عليهم بشدة و استقصاء بالغ).

٢- و حين أصابت السنة قريشاً، و هم أعدى أعدائه، إن قريشاً ليس فقط لم تبادر إلى الإسلام، بل هي أصرت على حربه، و استثصال شأفتة، و لم يجبرها إلحاد السنين على التخلّي عن موقفها، فلماذا يدعو النبي «صلى الله عليه و آله» بإلحاد السنين و هو قد جربها و عرف أن لا أثر لها؟! فهل كان «صلى الله عليه و آله» قد أخطأ التقدير و العياذ بالله، فظن أن للسنين أثراً؟!

٣- و هل كان الله سبحانه يعامل الناس بهذه الطريقة ليجبرهم على قبول دينه؟! و إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يستعمل هذه الوسيلة بالنسبة لجميع الأمم السابقة .. ليوفر على الأنبياء بعضاً من عنائهم؟!

أم أنه فعل ذلك و لم يؤثر شيئاً في السابق، فلماذا عاد في اللاحق إلى وسيلة لا أثر لها؟!

٤- نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يترك قريشاً تکابد الجوع حتى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٧٢

يضطروا إلى قبول الإسلام والدخول فيه، بل بادر لإرسال المعونات لهم إلى مكانة، ولأبي سفيان بالذات «١».

فهل كان غير راغب بإسلامهم آنئذ، أم أنه ندم على ما فرط منه. أى أنه كان قد طلب من الله أن يتلهم بالقطط حتى إذا استجاب الله تعالى له بادر إلى نقضه، بتقديم المعونات ودفع آثار القطط عنهم؟!

٥- لم نفهم ما معنى أن يضم النبي «صلى الله عليه وآله» فخديه حين سُئل عن أنه إذا تفرق الزوجان فما العمل؟!

٦- وقد ذكر أن المحشر والمنشر في الشام ..

و نقول:

أولاً: لماذا كان الحشر في الشام - كما ذكرته هذه الرواية، ولا يكون في اليمن، أو في فلسطين، أو في غير ذلك من البقاع ..

ثانياً: ألا ينافي ذلك ما رواه من أن بيت المقدس هو الذي يكون فيه المحشر والمنشر «٢».

٧- والأدهى من ذلك كله أن يكون أول ما يعرب عن كل أمرٍ فخذنه في يوم القيمة، فلماذا لا تعرب عنه يده أو أنفه، أو لسانه أو رأسه، و ما إلى ذلك؟!

و قد قال الله سبحانه: **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ**

(١) راجع: تقدمت مصادر ذلك في بعض فصول هذا الكتاب.

(٢) البخاري ج ٥٧ ص ٢٥١ و ٢١٨، ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٦، و مستند أبي يعلى ج ١٢ ص ٥٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٧٣

**وَتَشَهَّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** «١».

وقال: **يَوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمُ الْسَّتْرُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ** «٢».

ولنفترض: أن المقصود بالرجل هو: الفخذ (و إن كان ذلك من التحكم غير المقبول) فإننا نقول:  
ليس في الآية ما يدل أن الفخذ هو أول من يشهد. بل إن تكلم الأيدي قد ذكر في الآية قبل تكلم الرجلين.

## وفود جرم:

إن هناك وفدين من جرم قدما على رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

الوفد الأول: عن مرءة الجرمي قال: وفد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» رجالان منا يقال لأحدهما: الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح، والآخر هو ذؤبة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح فأسلمتا. وكتب لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» كتابا «٣».

(١) الآية ٦٥ من سورة يس.

(٢) الآية ٢٤ من سورة النور.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٠٩ عن ابن سعد و قال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٩٩، وفي (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٥، و مكتابات الرسول للأحمدى الميانجى ج ١ هامش ص ٢٥٠ نقلًا عن العقوبى ج ٢ ص ٥٥ و راجع تاريخ الأمم والملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٠٦ و البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٤٧ و البخاري ج ١٩ ص ١٧٤ و ١٨٧ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٣٥ و الوثائق السياسية ص ١٥٨ / ٢٦٦ - ألف (عن العقوبى)، وعن إمتناع الأسماء للمقرizi ج ١ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٧٤

الوفد الثاني: عن عمرو بن سلمة قال: كنا بحضره ماء ممر الناس عليه، و كنا نسألهم ما هذا الأمر؟  
فيقولون: رجل يزعم أنهنبي، وأن الله أرسله و أن الله أوحى إليه كذا كذا، فجعلت لا أسمع شيئاً من ذلك إلا حفظه، لأنما يغري في صدرى بغراء، حتى جمعت فيه قرآن كثيرا.

قال: و كانت العرب تلوم بإسلامها الفتح، يقولون: انظروا، فإن ظهر عليهم فهو صادق، و هونبي.  
فلما جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام حواننا ذلك، و أقام مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما شاء الله  
أن يقيم (و تعلموا القرآن، و قضوا حوانجهم).

قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقيناه، فلما رأيناه قال: جئتم و الله من عند رسول الله حقا، ثم قال: إنه يأمركم بكلنا و كذا، و ينهاكم عن  
كذا و كذا، و أن تصلوا صلاة كذا، في حين كذا، و صلاة كذا في حين كذا، و إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، و ليؤمكم  
أكثركم قرآن أو نحو ذلك.

قال: فنظر أهل حواننا بما وجدوا أحدا أكثر قرآن مني الذي كنت أحفظه من الركبان. فدعوني فعلمونى الركوع و السجود، و قدمونى  
بين أيديهم، فكنت أصلى بهم و أنا ابن ست سنين.

- ص ٥٥) و راجع الطبقات الكبرى ج ٢ ق ١ ص ٦ و راجع المفصل ج ٤ ص ٢٥١ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٣١٢ و ٣٣٩ و ٤٣٢ و ٥٣٢ و ج ٧  
ص ٣٥٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٦٤ و المنتظم ج ٣ ص ٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٧٥

قال: و كان على برده كنت إذا سجدت تقلصت عنى، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا استقارئكم؟

قال: فكسونى قميصاً من معقد البحرين.

قال: فما فرحت بشيء أشد من فرحى بذلك القميص «١».

وفي نص آخر: فقدمونى، فصليت بهم، فما شهدت مجمعًا إلا و أنا إمامهم إلى يومنا هذا «٢».

ونقول:

إن لنا بعض البيانات و المؤخذات على ما سبق، فلاحظ ما يلى:

### إمام الجماعة بعمر ست سنين:

إن ثمة إشكالاً في صحة ما ذكر آنفاً من أن ذلك الذي كان أكثر تلك الجماعة جمعاً للقرآن، وأصبح إماماً لها. كان بعمر ست  
سنين، فإن أحدا لا

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٩ عن البخارى، و ابن سعد، و ابن مندة، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٤٩، و الطبقات  
الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٧ و ج ٧ ص ٩٠.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٩ عن ابن سعد، و في هامشه عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٩، و أسد الغابة ج ٤ ص ١١٠ و ج  
٢ ص ٣٤٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٦ و ج ٧ ص ٨٩، و إرواء الغليل للألبانى ج ١ ص ٢٢٩، و عون المعبود ج ٢ ص  
٥، و فتح البارى ج ٨ ص ١٩، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٩٢ و ٢٢٥، و سنن أبي داود ج ١ ص ١٤١، و مستند أحمد ج ٥  
ص ٧١، و المصنف ج ١ ص ٣٧٩، و كنز العمال ج ٨ ص ٢٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٧٦

يرضى بأن يأتى بصبى عمره ست سينين .. و المتوقع هو: أن يراجع الناس النبي «صلى الله عليه و آله» قبل أن يقدموا على هذا الأمر ..  
ولم يكن هؤلاء الذين أسلموا لتوهم من أهل التقوى و الإنقiad إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى حد أن يطیعوه في مثل هذا الأمر الذى تأباه نفوسهم.

ستر العورة في الصلاة واجب:

لو فرضنا أن أحداً يجهل أن ستر العورة مطلوب في الصلاة، فإن من المعلوم: أن أحداً لا يستطيع كشفها، من ناحية الأدب الاجتماعي،  
فكيف يرضى أولئك القوم بأن يؤمهم من تكشف عورته حين صلاته بهم؟!  
على أن ما يحتاج إلى تفسير هنا هو: حضور النساء للجماعه، ثم رؤيتهن لعوره الإمام حال الركوع والسجود، مع أن المفترض هو:  
أنهن في هاتين الحالتين لا يقدرن على رؤية الإمام حتى لو تعمدن ذلك، خصوصاً إذا لاحظنا صغر حجمه، إذا كان بعمر ست  
سنوات، وكانت هناك صفوف من الرجال تفصل النساء عنه .. و تحجبهم وبالتالي عن رؤيته في حالتي الركوع والسجود.  
إلا إذا فرض أن النساء لم يكن في جملة المصلين ..

متى تعلم الحرمون القرآن؟!!

وقد ذكر آنفاً: أن وفد جرم عادوا إلى قومهم، فسألوا عن الأقرأ للقرآن فوجدوا: أن سلمة بن قيس الجرمي هو الأكثر جمعاً، فقد موه  
فصلي بهم، وكان إمامهم ..

الصحيح من السيرة التي الأعظم، مرتضى العاملية، ج ٢٧، ص: ١٧٧

فقد يقال: إذا كانت حرم لم تسلم بعد، فلماذا تعلم الناس فيها القرآن؟

و شع ذلك فيهم، حتى يحتاج إلى معرفة الأكثـر أخذـا له ..

و قد يحاج: بأن هذا الوفد قد جاء إلى النبي، «صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، و عاد من عنده بعد ظهور الإسلام في قبيلة حـمـ ..

و هو جواب غير دقيق، فقد صرخ عمرو بن سلمة بأنه قد حفظ القرآن في أيام الشرك حيث كانوا على ماء ممر الناس عليه، فكانوا يسألونهم عن هذا الأمر، فكانوا يجيبونهم ويقرأون عليهم بعض الآيات، فكان عمرو بن سلمة يحفظ من ذلك أكثر من غيره.

أكثُرُهُمْ قَرآنًا يَوْمَ حِمَايَتِهِمْ:

و سواء قلنا بصححة ما ذكروه حول ذلك الغلام أو بعدم صحته، فإن ذلك لا يمنع من أن يكون النبي «صلى الله عليه و آله» قد قرر أن إمام القوم أكثرهم جمعاً للقرآن، و ذلك على قاعدة: «قيمة كل أمرٍ ما يحسنه»، واستجابةً لواجب الحث والتوجيه على حفظ القرآن، والإهتمام بجمعه، غير أن سؤالاً قد يطرح هنا، و هو: أن الناس كانوا آنئذ بحاجة إلى معرفة أحكام دينهم، مقدمةً للإلتزام والعمل بها، فلماذا لم يأمرهم بتقديم الأفقه والأعرف بأحكام دينه؟!

و يمكن أن يجاب: بأن القرآن أساس الدين، و حصنه الحصين، و فيه كل معارف الدين، في عقائده، و شرائعه، و أحكامه، و مفاهيمه، و أخلاقياته، و سياساته، و عبره و عظاته، و غير ذلك مما لا بد منه للإنسان المسلم و المؤمن ..

على أن نفس ربط الإنسان بالله، و شعوره بأن الله هو الذي يتكلم معه،

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۲۷، ص: ۱۷۸

يجعله أكثر شعوراً بحقيقة و حجمه، و يدعوه للتواضع أمام عظمة الله، و يدفع عنه الشعور بالكبير، و الخلاء، و يجعله يشعر بأنه

محاسب، و مسؤول، و لا يستطيع أن يخفي شيئاً من أفعاله، أو أقواله، أو نوایاه .. و من شأن هذا أن يزيد في انقياده، و عبوديته، و سعيه لاستكمال ما يحتاج إليه لنيل رضا الله تبارك و تعالى، و الفوز بدرجات القرب منه. على أن الإستكثار من القرآن، و جمعه، و قراءته، لا بد أن يفتح أمام الإنسان أبواباً عديدة للسؤال، و الإستقصاء عن الكثير الكثير من المعارف التي لو لا قراءته للقرآن، لم تخطر له على بال، و لم تمر له في خيال. و مع غض النظر عن ذلك كله .. فإن هذا الحكم النبوى لا بد أن يعطى الأمثلة الرائعة لتطبيق المعايير الإسلامية و الإيمانية، حين يصبح أصغر القوم إمامهم، لا لأجل مال جمعه، أو وصل إليه، و لا لأجل دنيا أصحابها، أو جاه ظفر به، و إنما لأنه سار في طريق رضا الله سبحانه، و نال المعارف التي تيسر له التقوى، و توصله إلى مقامات القرب و الزلفى. ثم إن ذلك يذكر الطموح لدى الآخرين ليدخلوا الحلبة، و ليستبقوا الخيرات، و الباقيات الصالحت، لا ليستبقوا المآثم و الموبقات.

### وفود جعف:

و قالوا: كانت قيلة جعفي يحرمون أكل القلب في الجاهلية، فوفد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» رجالان منهم: قيس بن سلمة بن شراحيل، و سلمة بن يزيد، و هما أخوان لأم، و أمهما مليكة بنت الحلو. فأسلموا. فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بلغني أنكم لا تأكلون القلب». الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٧٩

قالا: نعم.

قال: «إنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله».

و دعا لهما بقلب، فشوى، ثم ناوله سلمة بن يزيد، فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «كله». و كتب رسول الله «صلى الله عليه و آله» لقيس بن سلمة كتاباً نسخته:

«كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل، أني استعملتك على مران و مواليها، و حرير و مواليها، و الكلاب و مواليها، [من أقام الصلاة، و آتى الركاء، و صدق ماله و صفاء].

قال الكلاب: أود، و زيد] و جزء ابن سعد العشيرة، و زيد الله بن سعد، و عائذ الله بن سعد، و بنو صلاء من بنى الحارث بن كعب .. ثم قالا: يا رسول الله، إن أمينا مليكة بنت الحلو كانت تفك العافي، و تطعم البائس، و ترحم المسكين، و إنها ماتت و قد و أدت بنية لها صغيرة، فما حالها؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «الوائدة و المؤيدة في النار». فقاما مغضبين.

قال: «إلى فارجعا».

قال: «و أمي مع أمكما».

فأبيا، و مضيا و هما يقولان: و الله، إن رجلاً أطعمنا القلب، و زعم أن أمنا في النار لأهل ألا يتبع. و ذهبا. فلما كانوا بعض الطريق لقيا رجالاً من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» معه إبل من إبل الصدقة، فأوثقاه، و طردا الإبل.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ١٨٠

بلغ ذلك النبي «صلى الله عليه و آله» فلعنهم فیمن كان يلعن في قوله:

«لعن الله رعلا، و ذکوان، و عصیة، و لحیان، و ابنی مليکة بن حریر، و مران» ۱۱۱.

**وفادة أبي سبعة:**

و قالوا: وفـ أبو سبـرة و هو يـزيد بن مـالك بن عـبد اللـه الجـعـفى عـلـى النـبـى «صـلى اللـه عـلـيـه و آـلـه» و معـه اـبـنـاه: سـبـرة و عـزـيزـ. فـقال رـسـول اللـه «صـلى اللـه عـلـيـه و آـلـه» لـعـزـيزـ: «ما اـسـمـكـ؟»  
قال: عـزـيزـ.

قال: «لا عـزـيزـ إـلـا اللـهـ، أـنـتـ عـبـدـ الرـحـمـنـ». فـأـسـلـمـوا.  
و قال أـبـو سـبـرةـ: يا رـسـول اللـهـ، إـنـ بـظـهـرـ كـفـى سـلـعـةـ قـدـ مـنـعـتـنـى مـنـ خـطـامـ رـاحـلـتـىـ.  
فـدـعـاـ لهـ رـسـول اللـهـ «صـلى اللـهـ عـلـيـه و آـلـهـ» [بـقـدـحـ، فـجـعـلـ يـضـرـبـ بـهـ عـلـىـ السـلـعـةـ، وـ يـمـسـحـهـاـ، فـذـهـبـتـ، فـدـعـاـ لهـ رـسـول اللـهـ «صـلى اللـهـ عـلـيـه و آـلـهـ»] وـ لـاـ بـنـيـهـ.

و قال لهـ: يا رـسـول اللـهـ، أـقـطـعـنـى وـادـىـ قـومـىـ بـالـيـمـنـ، وـ كـانـ يـقـالـ لـهـ:  
حـرـدانـ. فـفـعـلـ «٢».

(١) سـبـلـ الـهـدـىـ وـ الرـشـادـ جـ ٦ـ صـ ٣١٤ـ وـ ٣١٥ـ وـ الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ لـابـنـ سـعـدـ (طـ لـيـدـنـ) جـ ١ـ صـ ٣٢٤ـ ـ ٣٢٦ـ، وـ الـكـافـىـ جـ ٨ـ صـ ٧١ـ وـ  
الـبـحـارـ جـ ٢٢ـ صـ ١٣٧ـ وـ جـ ٥٧ـ صـ ٢٣٢ـ، وـ مـسـتـدـرـكـ الـبـيـسـابـورـىـ جـ ٤ـ صـ ٨٢ـ، وـ الدـرـ الـمـنـثـورـ جـ ٣ـ صـ ٢٨٤ـ، وـ الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ لـابـنـ  
سعـدـ جـ ١ـ صـ ٣٢٥ـ.

(٢) سـبـلـ الـهـدـىـ وـ الرـشـادـ جـ ٦ـ صـ ٣١٥ـ عـنـ اـبـنـ سـعـدـ، وـ الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ لـابـنـ سـعـدـ (طـ لـيـدـنـ) جـ ٢ـ صـ ٩٠ـ، وـ فـيـ (طـ دـارـ صـادـرـ) جـ ١ـ  
صـ ٣٢٦ـ.

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـىـ الـأـعـظـمـ، مـرـتـضـىـ الـعـامـلـىـ، جـ ٢٧ـ، صـ ١٨١ـ:  
وـ نـقـوـلـ:

كـنـاـ قدـ ذـكـرـنـاـ فـىـ أـكـثـرـ مـنـ مـوـضـعـ: أـنـ النـاسـ كـانـوـاـ يـرـوـنـ أـنـ النـبـىـ «صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ لـاـ بـدـ أـنـ يـكـونـ قـادـرـاـ عـلـىـ شـفـائـهـمـ مـنـ كـلـ  
عـاهـ، وـ أـنـهـ يـنـزـلـ الغـيـثـ، وـ يـخـبـرـ بـالـغـائـبـاتـ وـ مـاـ إـلـىـ ذـلـكـ، وـ لـمـ يـكـنـ النـبـىـ «صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ يـسـجـلـ أـىـ تـحـفـظـ عـلـىـ فـهـمـهـ هـذـاـ،  
بـلـ هـوـ يـسـتـجـيـبـ إـلـىـ مـاـ كـانـوـاـ يـطـلـبـونـهـ مـنـهـ فـىـ هـذـاـ السـيـاقـ .. وـ قـدـ ذـكـرـ آـنـفـاـ بـعـضـ مـاـ يـرـتـبـطـ بـذـلـكـ. وـ يـبـقـىـ أـنـ نـشـيرـ هـنـاـ إـلـىـ مـاـ يـلـىـ:

**لا يـكـملـ إـسـلـامـهـ إـلـاـ بـأـكـلـ الـقـلـبـ:**

قدـ يـنـاقـشـ الـبـعـضـ بـأـنـ لـاـ يـجـدـ وـجـهـاـ لـلـقـوـلـ الـمـنـسـوـبـ إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ «صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ لـلـجـعـفـيـنـ: «لـاـ يـكـملـ إـسـلـامـكـمـ إـلـاـ بـأـكـلـ  
الـقـلـبـ»ـ، ثـمـ شـوـىـ لـهـمـاـ قـلـبـاـ وـ أـطـعـمـهـمـاـ مـنـهـ ..

وـ نـجـيـبـ: بـأـنـ الـمـقـصـودـ أـنـ تـحرـيـمـ أـىـ شـىـءـ مـاـ أـحـلـهـ اللـهـ تـعـالـىـ مـعـناـ: أـنـ ثـمـةـ نـقـصـاـ فـىـ إـسـلـامـ مـنـ يـحـرـمـ ذـلـكـ، وـ تـمـامـ إـسـلـامـ وـ كـمـالـهـ  
إـنـمـاـ هـوـ بـالـتـسـلـيمـ التـامـ، وـ الـقـبـولـ بـكـلـ مـاـ جـاءـ بـهـ النـبـىـ «صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ .. وـ لـاـ يـرـيدـ «صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ أـنـ يـقـولـ: إـنـ لـأـكـلـ الـقـلـبـ  
خـصـوـصـيـةـ فـىـ إـسـلـامـ.

وـ قـدـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ أـنـ يـرـفـعـ الـحـرـجـ النـاـشـئـ عـنـ روـاـبـ الـجـاهـلـيـةـ، فـلـأـجـلـ ذـلـكـ أـطـعـمـهـمـاـ فـعـلـاـ مـنـ قـلـبـ شـوـاهـ لـهـمـاـ .. فـإـنـ مـنـ السـهـلـ عـلـىـ  
الـإـنـسـانـ أـنـ يـعـلـنـ قـبـولـهـ بـالـشـىـءـ، وـ لـكـنـهـ حـينـ يـوـاجـهـ بـهـ، وـ يـرـيدـ أـنـ يـصـدـقـ قـوـلـهـ بـفـعـلـهـ تـجـدـهـ يـصـدـ عنـ ذـلـكـ، وـ تـأـبـىـ نـفـسـهـ الـإـنـصـيـاعـ ..  
وـ لـذـلـكـ أـرـعـدـتـ يـدـ سـلـمـةـ بـنـ يـزـيدـ حـينـ نـاـوـلـهـ النـبـىـ «صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـىـ الـأـعـظـمـ، مـرـتـضـىـ الـعـامـلـىـ، جـ ٢٧ـ، صـ ١٨٢ـ.

وَآلَهُ» القلب المشوى ليأكله .. وَلَوْ أَنَّهُ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» لَمْ يَوْجِهْ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَلَرَبِّما يُؤْدِي التَّرَاجُمُ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ هَذَا الْأَمْرُ الْخَاطِئُ فِي دَاخِلِ نَفْسِهِ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَرَبِّما يُضَافُ إِلَيْهِ أُمُورٌ جَاهِلِيَّةٌ أُخْرَى، إِلَى أَنْ يَنْتَهِي بِهِ الْحَالُ إِلَى الْعُودَةِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ..

### ادع إلى سبيل ربك بالحكمة:

وَقَدْ زَعَمَتِ الرَّوَايَةُ الْمُتَقْدِمَةُ: أَنَّهُ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» قَدْ أَخْبَرَ ذِينَكَ الرَّجُلِيْنَ بِأَنَّ أَمَّهُمَا فِي النَّارِ، بَعْدَ أَنْ أَطْعَمُهُمَا الْقَلْبَ، فَلَمَّا غَضِبَا أَضَافَ أَمَّهُ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» إِلَى أَمَّهُمَا، فَحُكِمَ عَلَيْهَا أَنَّهَا فِي النَّارِ أَيْضًا اسْتِرْضَاءً لَهُمَا، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يَقْبِلَا مِنْهُ وَذَهَبَا .. وَلَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى القِولِ: بِأَنَّ أَسَاسَ الرَّوَايَةِ مُشْكُوكٌ، فَإِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي نَسَبَ إِلَى النَّبِيِّ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» أَنَّهُ عَامَلَ بِهَا ذِينَكَ الرَّجُلِيْنَ، لَيْسَ مِنْ مَصَادِيقِ الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، بَلْ هِيَ قَدْ أَدَتَ إِلَى تَنْفِيرِ هَذِينَ الرَّجُلِيْنَ مِنِ الْإِسْلَامِ، وَصَدَوْدُهُمَا عَنْهُ، رَغْمَ زَعْمِهِمْ أَنَّهُ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» قَدْ وَاسَّهُمَا بِنَفْسِهِ إِبْلِيسَ أَمَّهُ إِلَى أَمَّهُمَا، فَلَاحِظُ الْفَقْرَةَ التَّالِيَّةَ:

### المَوْوِودَةُ فِي النَّارِ، وَأَمَّى مَعَ أَمْكَمَا:

قَدْ ذَكَرَ النَّصُّ الْمُتَقْدِمُ: أَنَّ النَّبِيِّ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» قَالَ: «الْوَائِدَةُ وَالْمَوْوِودَةُ فِي النَّارِ، فَقَامَ قَيْسُ بْنُ سَلْمَةَ، وَقَيْسُ بْنُ يَزِيدَ وَهُمَا مُغْضَبَانَ، فَقَالَ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ»: وَأَمَّى وَأَمْكَمَا فِي النَّارِ».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٨٣

وَنَقْوْلُ:

إِنَّا لَا نُرِتَابُ فِي كَذْبِ هَذِهِ الْمَزْعُومَةِ، وَذَلِكَ لِمَا يَلِي:

أولاً: قَدْ تَقْدِمُ فِي الْجَزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ فِي فَلِ: «بِحُوَثِ تَسْبِيقِ السِّيَرَةِ» إِثْبَاتٌ إِيمَانٌ آبَاءِ النَّبِيِّ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ»، وَقَدْ أَلْفَ السِّيَوْطِيَّ كِتَابًا وَرَسَائِلَ فِي إِثْبَاتِ ذَلِكَ، مُثْلِ كِتَابَ التَّعْظِيمِ وَالْمَنَةِ فِي أَنَّ أَبَوَيِ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ» فِي الْجَنَّةِ. وَنَشَرَ الْعَلَمَيْنَ الْمَنِيفَيْنَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

فَرَاجِعٌ مَا ذَكَرْنَا هُنَاكَ ..

ثانية: إِنَّهُ لَا رِيبٌ فِي أَنَّ الْعَقْلَ يَقْبُحُ عَقْوَبَةَ الْبَرِيءِ، الْبَالِغِ الْعَاقِلِ، فَهُلْ يَمْكُنُ أَنْ يَرْضَى بِتَعْذِيبِ الْأَبْرَيْاءِ مِنَ الْأَطْفَالِ؟ فَكِيفٌ إِذَا كَانُوا صَغَارًا لَا يَمْلِكُونَ مِنِ الْإِدْرَاكِ مَا يَصْحَحُ مَوَاجِدَهُمْ بِشَيْءٍ؟!

ثالثاً: إِنَّ الْآيَاتِ قَدْ صَرَّحَتْ: بِأَنَّهُ لَا عِذَابٌ عَلَى الْوَلْدَانِ، قَالَ تَعَالَى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيْنَ أَنْفَسُهُمْ قَالُوا إِنَّمَا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَا جَرَوَا فِيهَا فَأَوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سِيَّلًا «١».

رابعاً: رَوَى عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ فِي الْمَوْوِودَةِ قَوْلُهُ: «فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ فَقَدْ كَذَبَ» «٢».

(١) الآيات ٩٧ و ٩٨ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ.

(٢) الدر المنشور ج ٦ ص ٣١٩ عن عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٤٠٤ و ٣٤٠٦، و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٨٤

خامساً: عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «رفع القلم عن ثلاثة: الصبي، والمجنون، والنائم» و نحوه غيره «١».

(١) راجع: الإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ٣ ص ٥٩ و كنز العمال ج ٣ ص ٧٣ و تذكرة الخواص ص ١٥٧ و المناقب للخوارزمي ص ٤٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١١٤ و ١٤٠ و فرائد السمحطين ج ١ ص ٦٦ و ذخائر العقبي ص ٨١ و الغدير ج ٦ ص ١٠٢ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٥٩ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٥٩ و ج ٤ ص ٣٨٩ و جامع الأصول ج ٤ ص ٢٧١ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٨ و الرياض النصرة ج ٣ ص ١٤٤ و حاشية الحفني على الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٥٨ و مصباح الظلام ج ٢ ص ١٣٦ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٢١ و عمدة القارى ج ٢٣ ص ٢٩٢ و السنن الكبرى لليهقى ج ٨ ص ٢٦٤ و إرشاد السارى ج ٤ ص ١٤ و ج ١٠ ص ٩ عن البغوى، وأبي داود، و النسائي، و ابن حبان، و فيض القدير للمناوي ج ٤ ص ٣٥٧ و صحيح البخارى (كتاب المحاربين: باب لا يرجى المجنون ولا المجنونة).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٨٥

#### الفصل الرابع: ست وفادات شخصية

##### إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٨٧

#### ١- وفادة أبي رزبن لقيط بن عامر:

##### إشارة

عن لقيط بن عامر قال: خرجت أنا و صاحبى نهيك بن عاصم [بن مالك بن المتفق] (الأنسلاخ رجب) «١» حتى قدمنا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام فى الناس خطيباً، فقال: «يا أيها الناس، ألا إنى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام لتسمعوا الآن، ألا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا: أعلم لنا ما يقول رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟ ألا ثم رجل لعله أن يلهمه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهمه ضال؟! ألا وإنى مسؤول هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا جلسوا». فجلس الناس، و قمت أنا و صاحبى، حتى إذا فرغ لنا فؤاده و بصره قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟

(١) الإصابة ج ٣ ص ٥٧٩ و ٣٣٠، و مسنند أحمد ج ٤ ص ١٣، و المستدرك للنيسابورى ج ٤ ص ٥٦٠، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٨، و ما روی في الحوض و الكوثر للقرطبي ص ١٥٣، و كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٢٨٦، و المعجم الكبير للطبراني ج ١٩ ص ٢١١، و جزء بقى بن مخلد لابن بشكوال ص ١٥٣، و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٤، و الإصابة ج ٦ ص ٣٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٨٨

فضحشك، فقال: «لعمر الله» و هز رأسه، و علم أى أبتغى سقطه، فقال: «ضنّ ربک عز و جل بمفاتيح خمسة من الغيب لا يعلمها إلا الله». وأشار بيده. فقلت: و ما هي يا رسول الله؟

قال: «علم المنية، قد علم متى منيء أحدكم ولا تعلمنه، وعلم ما في غدو ما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم المنى حين يكون في الرحمن قد علمه ولا تعلمنه، وعلم الغيث يشرف عليكم آزلين مستعين، فيظل يضحك قد علم أن غوثكم قريب».

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً يا رسول الله.

قال: «وعلم يوم الساعة».

قلت: يا رسول الله، إني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني.

قال: «سل عما شئت».

قال: قلت يا رسول الله: علمنا مما لا يعلم الناس، و مما تعلم، فإنما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدها، من مذحج التي تدنوا إلينا، و خضم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ثم تلبثون ما لبثتم، يتوفى نبيكم ثم تبعث الصائحة، فلعمرو إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات، و الملائكة الذين مع ربكم، فيصبح ربكم عز وجل يطوف في الأرض قد خلت عليه البلاد، فيرسل ربكم السماء تهضب من عند العرش، فلعمرو إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلفه من قبل رأسه، فيستوى جالساً».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٨٩

فيقول ربكم: مهم - لما كان فيه.

فيقول: يا رب، أمس اليوم، و لعهدك بالحياة يحسبه حديث عهد بأهله».

فقلت: يا رسول الله، فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح، والبلى، والسباع؟

فقال: «أنبك بمثل ذلك في آلاء الله، أشرقت على الأرض وهي مدرة باليه».

فقلت: لا تحيا هذه أبداً، ثم أرسل ربكم عليها، فلم تلبث إلا أياماً حتى أشرفت عليها و هي شربة واحدة، و لعمرو إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصوات، و من مصارعكم، فتنتظرون إليه و ينظر إليكم».

قال: قلت: يا رسول الله، كيف ونحن ملء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا و نظر إليه؟

قال: «أنبك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس و القمر آية منه صغيرة ترونها و يريانكم ساعة واحدة، [و لعمرو إلهك أقدر على أن يراكم و ترونها من أن ترونها و يريانكم] لا تضارون - و في لفظ: لا تضامون - في رؤيتها».

قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: «تعرضون عليه بادئه له صفحاتكم، لا تخفي عليه منكم خافية، فإذا خذ ربكم عز وجل يده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم، فلعمرو إلهك ما تخطي وجه أحد منكم قطرة، فأما المسلم فتدفع وجهه مثل الريطة البيضاء».

و أما الكافر فتنضنه، أو قال: فتحطمه بمثل الحمم الأسود».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩٠

ثم ينصرف نبيكم، و يتفرق على أثره الصالحون، فتسلكون جسراً من النار، فيطاً أحدكم الجمر، فيقول: حس.

فيقول ربكم عز وجل: أو إنه! ألا فتطلعون على حوض نبيكم، لا يظماً و الله ناهله قط، فلعمرو إلهك ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يظهره من الطوف و البول و الأذى، و تحبس الشمس و القمر فلا ترون منها واحداً».

قال: قلت يا رسول الله، فبم ننصر يومئذ؟

قال: «بمثل بصرك ساعتك هذه، و ذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض، و واجهته الجبال».

قال: قلت: يا رسول الله، فبم نجزى من سيناتنا و حسناتنا؟

قال: «الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يغفو».

قال: قلت: يا رسول الله، فما الجنة و ما النار؟

قال: «لعمرو إلهك إن النار لها سبعة أبواب، ما منها ببابن إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وإن للجنة ثمانية أبواب، ما منها ببابن إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً».

قال: قلت: يا رسول الله، فعلام نطلع من الجنة؟

قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من خمر ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وفاكهه، ولعمرو إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه أزواج مطهرة».

قال: قلت: يا رسول الله، أَو لنا فيها أزواج؟! أَو منهُ صالحات؟

قال: «المصلحات للصالحين».

وفي لفظ: «الصالحات للصالحين، تلدون بهن مثل لذاتكم في الدنيا، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩١ ويلذدن بكم غير أن لا توالد».

قال لقيط: قلت: يا رسول الله، أقصى ما نحن بالغون و متتهون إليه؟ فلم يجبه النبي «صلى الله عليه و آله».

قال: قلت: يا رسول الله، علام أبأيتك؟

قال: بسط رسول الله «صلى الله عليه و آله» يده وقال: «على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، و زيال الشرك، فلا تشرك بالله إلها غيره».

قال: فقلت: يا رسول الله، وإن لنا ما بين المشرق والمغارب؟

فقبض النبي «صلى الله عليه و آله» يده و ظن أنى أشترط عليه شيئاً لا يعطينيه.

قال: قلت: نحل منها حيث شئنا، ولا يجيء على امرئ إلا نفسه؟

بسط إلى يده وقال: «ذلك لك، تحل حيث شئت ولا يجزي عنك إلا نفسك».

قال: فانصرفنا عنه. فقال: «ها إنّ ذين، ها إنّ ذين، من أتقى الناس في الأولى والآخرة».

فقال له كعب بن الخداري، أحد بنى بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟

قال: «بنو المتفق أهل ذلك منهم».

قال: فانصرفنا وأقبلت عليه، فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خير في جاهليتهم؟

فقال رجل من عرض قريش: و الله إن أباك المتفق لففي النار.

قال: فلكانه وقع حرّ بين جلدته وجهه و لحمي مما قال لأبي، على

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩٢:

رؤوس الناس، فهممت أن أقول: و أبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله، و أهلك؟

قال: «و أهلى لعمرو الله، حيث ما أتيت على قبر عامرى أو قرشى أو دوسى قل أرسلنى إليك محمد، فأبشر بما يسوك تجر على وجهك و بطنك في النار».

قال: قلت: يا رسول الله، و ما فعل بهم ذلك؟ وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا أياه، و كانوا يحسبون أنهم مصلحون.

قال «صلى الله عليه و آله»: «ذلك بأن الله تعالى بعث فى آخر كل سبع أمم نبياً، فمن عصى نبيه كان من الضالين و من أطاع نبيه كان من المهتدين».

**مدح و تصحیح:**

قال الصالحي الشامي: رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند، و الطبراني.  
رواه الحافظ أبو الحسن الهيثمي: أسنادها متصلة و رجالها ثقات. و إسناد الطبراني مرسلاً، عن عاصم بن لقيط.  
وقال في زاد المعاد: «هذا حديث كبير جليل، تنادي جلالته و فخامته و عظمته على أنه خرج من مشكاة النبوة، رواه أئمّة السنّة في كتبهم، و تلقوه بالقبول، و قابلوه بالتسليم و الإنقياد، و لم يطعن أحد منهم فيه و لا في أحد من رواته». و سرد «ابن القيم» من رواه من الأئمّة، منهم البيهقي في كتاب البعث «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٤ و ٤٠٦ و المawahب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ٢٣٠ - ٢٣٣ عن أحمد، و ابن معين، و حلق، و النسائي، و ابن صاعد، -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩٣: و نقول:

قد تضمن الحديث المتقدم مواضع مكذوبة على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و نحن نكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها، و هي التالية:

**تأكيد عقيدة التجسيم:**

قد زعمت الرواية المتقدمة: أن الله عز وجل: «يظل يضحك قد علم أن غوثكم قريب». قال لقطر: قلت: لن نعد من رب يضحك خيراً. و قالت: «فيصبح ربكم عز وجل يطوف في الأرض قد خلت عليه البلاد». و قالت: «.. فتخرجون من الأصوات، و من مصارعكم، فتنتظرون إليه، و ينظر إليكم». قال: قلت: «يا رسول الله، كيف و نحن مليء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد، ينظر إلينا، و ننظر إليه؟!» قال أئبتك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس و القمر آية منه صغيرة، ترونها و يريانكم ساعة واحدة، و لعمرو إلهكم أقدر على أن يراكم و ترونها من أن ترونها و يريانكم».

و قالت الرواية أيضاً: «فياخذ ربكم عز وجل بيده غرفة من الماء، فينضح قبلكم».

- و أبي عوانة، و الطبراني، و آخرين. و راجع: الإصابة ج ٣ ص ٣٣٠ و أشار إليه في ص ٥٧٩ عن زوائد المسند، و ابن شاهين، و الطبراني.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩٤:

**تمحالت و تأويلات باردة:**

و قد حاول هؤلاء: أن يبعدوا هذا النوع من الروايات عن دائرة التجسيم، فزعموا- كما قال في زاد المعاد في قوله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:

«فيظل يضحك»، هذا من صفات أفعاله سبحانه و تعالى التي لا يشبهه فيها شيء من مخلوقاته كصفات ذاته، وقد وردت هذه القصة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى ردها، كما لا سبيل إلى تشبيهها و تحريفها، وكذلك قوله:

«فَأَصْبَحَ رَبُّكَ يَطْوِفُ فِي الْأَرْضِ»، هو من صفات أفعاله، كقوله تعالى:

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَيْفًا صَيْفًا <sup>(١)</sup>، و قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ <sup>(٢)</sup>. و يتزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا [و يدنو عشية عرفة، فيباهي بأهل الموقف الملائكة]، و الكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، و تشبيه و تنزيه بلا تحريف و تعطيل <sup>(٣)</sup>.

و من الواضح: أن هذا كله من قبيل الضحك على اللحي، و نحن نوضح هنا هذا الأمر بعض التوضيح بقدر ما تسمح لنا به المناسبة، فنقول:

إن الحنابلة قد أثبتوا لله صفات وجدت الفرق الأخرى أنها قد أدت بالقائلين بها إلى إثبات صفة الجسمية له تعالى .. و يسمون أنفسهم صفاتية.

فأثبتوا لله تبارك و تعالى يدا، و إصبعا، و ساقين، و قدمين، و عينين، و نفسا، و نواخذ و ما إلى ذلك مما وردت به أحاديثهم .. و قد أثبتوها له بما لها

(١) الآية ٢٢ من سورة الحجر.

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٣ و في (ط دار الكتب العلمية) ج ٦ ص ٤٠٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٩٥  
من معان حقيقة.

و قالوا: إنه تعالى فوق عرشه في السموات، و يتزل إلى الأرض.

و قد جمع ابن خزيمة في كتابه: التوحيد و إثبات صفات الرب مئات من هذه الأحاديث، ثم اختار منها البيهقي الصاحح و الحسان، و حاول تأويلها في كتابه: «الأسماء و الصفات» بكثير من التكلف و التعسف. و لو أنه أقر بذلك لكان أراح و استراح.

و يشير إلى كثرة أحاديث التجسيم، التي يسمونها أحاديث الصفات قول ابن تيمية: (و قد جمع علماء الحديث من المنقول في الإثبات، ما لا يحصى عدده إلا رب السموات) <sup>(١)</sup>. و قد بلغ بهم تشددهم في هذه العقيدة، حدا جعلهم ينكرون المجاز، و أطلقوا عليه أنه طاغوت <sup>(٢)</sup>.

و لعل أصدق كلمة في التعبير عن واقع و منحى هذه الأحاديث هو ما وصف به الفخر الرازي كتاب ابن خزيمة، فقد قال و هو يتحدث عن آية:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ <sup>(٣)</sup>: (و اعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه: بـ «التوحيد»، و هو في الحقيقة كتاب الشرك، و اعرضت عليها، و أنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلا مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل) <sup>(٤)</sup>.

(١) مجموعة الرسائل ج ١ ص ١٩٨.

- (٢) الرسائل السابعة (الضمية الثالثة لبيانه) ص ٣٦.
- (٣) الآية ١١ من سورة الشورى.
- (٤) تفسير الفخر الرازي ج ٢٧ ص ٥٠.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٩٦

### مصدر هذه العقيدة:

و لعل مما سهل تقبل الناس لعقيدة التجسيم: أنها كانت منسجمة مع عبادة الأصنام التي كانت شائعة في العرب، فهم وإن كانوا قد اصبعوا يعبدون الله، ولكنهم أعطوه نفس صفات أصنامهم.

يضاف إلى ذلك: أن هذه العقيدة كانت موجودة لدى أهل الكتاب.

فالنصارى شبهوا المسيح بالله، و جعلوه ابنه، و قالوا: إنه الأقنوم الثالث في الذات الإلهية. و كان في العرب نصارى، و في الحيرة و في الشام، و في نجران «١».

و اليهود الذين كانوا أكثر إغراما في التجسيم الإلهي، كانوا يقيمون في المدينة المنورة، أو قربا منها مثل خير، و كان لهم وجود قوى في تيماء، و في وادي القرى. و في اليمن كان لهم ملوك. و كان العرب مبهورين بهم، خاضعين لهم ثقافيا، و كان لكتاب الأحبار، و وهب بن منبه، و عبد الله بن سلام، وأخرين تأثير في إشاعة ثقافة اليهود بواسطة فريق من الناس كانوا يأخذون منهم من دون أي تحفظ، مثل أبي هريرة، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و مقاتل وغيرهم ..

و إذا استثنينا عليا و أهل البيت «عليهم السلام»، و كذلك شيعتهم، فسنجد أن الحكم بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد ساعدوا على ذلك، و كذلك الأمويون و العباسيون.

و أما على «عليه السلام» «فخطبه في بيان نفي التشبيه (أى التجسيم)

---

(١) فجر الإسلام ص ٢٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ١٩٧

وفي إثبات العدل أكثر من أن تحصي» «١». و عنه أخذ المعتزلة القول بالتزمير.

و قد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الأمر في الجزء الأول من هذا الكتاب.

### الأشاعرة و عقيدة التجسيم:

و قد حاول الأشاعرة أن ينأوا بأنفسهم عن عقيدة الصفات (أعني إثبات الأعضاء و الحركات) التي التزم بها أهل الحديث بزعماءه أحمد بن حنبل، و قبله و بعده .. و لكنهم عادوا ليلتزموا بطرف منه، و وقعوا فيما هربوا منه، حين اثبتوا رؤية الله تعالى في الآخرة ..

### صفات الأفعال .. و التشبيه:

يبقى أن نشير إلى: أن ما زعمه ابن القيم من التفريق بين الأعضاء، و بين الحركات و الأفعال، فقال: إن التجسيم إنما هو فيما كان من

قبيل الأول، أما الثاني، فليس منه، ما هو إلا محاولة فاشلة:

أولاً: لأنهم إنما يثبتون له تعالى حركة تلازم صفة الجسمية من حيث كونها حركة له، والأجل ذلك قال ابن تيمية: إنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كما ينزل هو عن المنبر، ثم نزل ابن تيمية عن منبره «٢». أو أنه تعالى بعد نفح

(١) فضل الإعتزال ص ١٦٣.

(٢) راجع: رحلة ابن بطوطة ص ٩٠ و (ط أخرى) ج ١ ص ٥٧ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٦٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣ و ٤٢ و ٥٧ عن ابن بطوطة، و القول الصراح في البخاري و صححه الجامع للأصحابي ص ١٤٣ و كشف الإرتياض في أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين ص ٣٨٢ و صفات الله عند-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩٨.  
الصور يطوف في الأرض، قد خلت عليه البلاد «١».

ثانياً: إن الرواية قد تضمنت رؤية الناس لربهم و رؤيته لهم حين يخرجون من مصارعهم حين ينفح في الصور.  
و من الواضح: أن نظرهم إلى ربهم لابد أن يكون على نحو الحقيقة، كنظره تعالى إليهم، و ذلك لا يكون إلا إذا كان في مكان وجهه بعينها، و كان جسماً أيضاً، تماماً كما هو الحال بالنسبة لإشراق الشمس و القمر علينا، و رؤيتنا لهم. حسبما أوضحته الرواية نفسها.  
كما أنها قد تضمنت: أن الله سبحانه و تعالى يأخذ بيده غرفة من الماء، فينضج بها قبلكم، ثم هي قد تحذث عن ضحك الله عز وجل ..

و بما حركتان جسمانيتان بالدرجة الأولى، و لا- مجال لدفع ظهور الكلام في ذلك إلا بالإلتزام بالمجازات البعيدة، و التأويلات السخيفة الأخرى لكلمة «اليد»، و «غرفة الماء»، و «الضحك» و ما إلى ذلك ..

- المسلمين لحسين العايش ص ٣١ عن علاقة الإثبات والتقويض ص ٨٦ و ٨٧ و ابن تيمية في صورته الحقيقة لصائب عبد الحميد ص ١٨ عن رحلة ابن بطوطة ص ٩٥ و الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٤.

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٤ و الفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٤٠١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٥٧ و الدر المتنور ج ٦ ص ٢٩٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٩٥ و كتاب السنة لابن عاصم ص ٢٨٧ و تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١٤٢ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ٢٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ١٩٩.

### قدم الصفات:

وقال الصالحي الشامي، تعليقاً على قول النبي «صلى الله عليه و آله»:  
«فلعمرو إلهك»، هو قسم بحياة الله تعالى، وفيه دليل على جواز الإقسام بصفاته، و انعقاد اليمين بها، و أنها قديمة، و أنه يطلق عليه منها أسماء المصادر، و يوصف بها، و ذلك قدر زائد على مجرد الأسماء، و أن الأسماء الحسنى مشتقة من هذه المصادر دالة عليها «١».

و نقول:

إننا لا نريد أن نناقش في صحة جميع الفقرات التي أوردها، غير أننا نكتفى بالقول: إن ما زعمه من قدم صفاتة تعالى، إذا انضم إلى ما

يزعونه من أن الصفات زائدة على ذاته تعالى. ثم ما يحتمه ذلك عليهم من الإلتزام بتعدد القديم - إن ذلك - يجعلنا نستذكر قول الفخر الرازي: «النصارى كفروا لأنهم أثبتو ثلاثة قدماء، وأصحابنا قد أثبتو تسعه» ٢.

### بني المتفق من أتقى الناس:

و بعد .. فقد تضمنت الرواية الآنفة الذكر: أن بنى المتفق من أتقى الناس في الأولى، والآخرة ..

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٧.

(٢) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ١ ص ١٦٢، و شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ١ ص ٢٣٢ نقلًا عن فخر الدين الرازي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٠٠  
و نقول:

أولاً: لا ندرى لماذا صار بنى المتفق من أتقى الناس في الأولى والآخرة، ولم يكن بنى هاشم أو أئمة قبيلة أخرى بهذا المستوى؟!  
على أننا لم نجد في هذه القبيلة من هو في مستوى سلمان، أو أبي ذر، أو المقداد، أو عمار، أو أبي الهيثم بن التيهان، أو قيس بن سعد، وغيرهم؟! ..

كما أنه لم يشتهر أحد من بنى المتفق بهذه الخصوصية - أعني خصوصية التقوى - حتى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله»،  
بحيث يكون متميزاً على من عداه فيها؟!

ثانياً: لم نفهم المقصود بالأولى والآخرة في قوله «صلى الله عليه و آله»:  
«من أتقى الناس في الأولى والآخرة ..».

فإن كان المقصود بالأولى: الدنيا .. و بالآخرة: الحياة الباقيه يوم القيمة ..

فما معنى أن يصفهم بالتقوى في الآخرة، مع أنه لا تكليف فيها، لتحققه فيها الطاعة تارة، و المعصية أخرى؟!  
و إن كان المقصود بالأولى: الجاهلية .. و بالآخرة: الإسلام .. فلماذا يكون هؤلاء المشركون من أتقى الناس، و لا يكون بنى هاشم هم الأتقى من كل أحد، فإن بنى هاشم كانوا على دين الحنفية، بل كانوا فيهم الأنبياء والأوصياء، وفقاً للحديث: ما زال الله ينقله من نبى إلى نبى حتى أخرجه من صلب أبيه عبد الله ١.

(١) راجع: الخصال للصدق ص ٤٨٣ و معانى الأخبار ص ٣٠٨ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهانى ج ٣ ص ٩٣ و  
البحار ج ١٥ ص ٥ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢١٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٨، و راجع: فتوح الشام للواقدى ج ٢ ص ٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٠١:

وال الحديث في أن عبد المطلب يحرس و عليه سيماء الأنبياء و هيبة الملوك ١، و أنه كان حجة، و أنه من أوصياء إبراهيم «عليه السلام» ٢، و الحديث عن أن أبو طالب كان من الأوصياء، و أن وصايا عيسى «عليه السلام» قد تناهت إليه ٣، و غير ذلك كثير.  
و لا نعرف لبني المتفق شيئاً من ذلك ..

ثالثاً: إذا كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقرر أن بنى المتفق من أتقى الناس .. فلا يجوز إيداعهم بذكر أمواتهم، و لا السكتة عن هذا الإيذاء، فما معنى أن يقول ذلك القرشى: إن المتفق في النار؟! .. حيث لم يعرض عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنه

ليس له أن يقول هذا، لأن ذلك يؤذى الأحياء، وقد نهى «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» عن مثله .. حسبما

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٤٧ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٧١ و البحار ج ١٥ ص ٣٥ و ج ١٥٦ و ج ١٠٨ ص ٢٠٥ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادي النجفي ج ١٢ ص ٩٢ و شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٤ ص ٦٨ و الحجة على الذاهب إلى تكfir أبي طالب لفخار بن معن الموسوي ص ٥٦ و موسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج ١ ص ٢٤٢ و الدر النظيم لابن حاتم العاملی ص ٤٠ و ٧٩٧ عن كتاب مدينة العلم.

(٢) راجع: الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق (طبع المطبعة العلمية، قم سنة ١٤١٢هـ) ص ٨٥ و (ط دار المفيد) ص ١١٠ و البحار ج ١٥ ص ١١٧ و ج ١٧ ص ١٤٢ و ج ٣٥ ص ١٣٨ و الخصائص الفاطمية للكجوری ج ٢ ص ٦٢ و مکیال المکارم ج ١ ص ٣٦٩ و الغدیر ج ٧ ص ٣٨٥.

(٣) راجع: المحاسن للبرقی ج ١ ص ٢٣٥ و البحار ج ١٧ ص ١٤٢ و الغدیر ج ٧ ص ٣٨٥ و نفس الرحمن للطبرسی ص ٥١ و إيمان أبي طالب للأمنی ص ٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠٢

قدمناه في الجزء الثاني من هذا الكتاب ..

## ٢- قدوم الجارود بن المعلى، و سلمة بن عياض:

### اشرارة

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قدم الجارود العبدى على رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، و معه سلمة بن عياض الأسدى، و كان حليفا له في الجاهلية.

و ذلك أن الجارود قال لسلمة: إن خارجا خرج بتهامة يزعم أنهنبي، فهل لك أن تخرج إليه؟ فإن رأينا خيرا دخلنا فيه، فإنه إن كان نبيا فللسابق إليه فضيله، و أنا أرجو أن يكون النبي الذي بشّر به عيسى بن مريم. و كان الجارود نصرانيا قدقرأ الكتب.

ثم قال لسلمة: ليضم كل واحد منا ثلاثة مسائل يسألها عنها، لا يخبر بها صاحبه، فلعمري لئن أخبر بها إنهنبي يوحى إليه». ففعلا. فلما قدم على رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قال له الجارود: بم عتشك ربك يا محمد؟

قال: «بشهادة ألا إله إلا الله، وأنى عبد الله و رسوله، و البراءة من كل ند أو وشن يعبد من دون الله تعالى، و إقام الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاة بحقها، و صوم شهر رمضان، و حج البيت، مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ»<sup>١</sup>. قال الجارود: إن كنت يا محمد نبيا فأخبرنا بما أضمرنا عليه.

فتحقق رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» كأنها سنة ثم رفع رأسه، و تحدّر

(١) الآية ٤٦ من سورة فصلت.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠٣

العرق عنه، فقال: «أما أنت يا جارود فإنك أضمرت على أن تسألني عن دماء الجاهلية، وعن حلف الجاهلية، وعن المنية، ألا وإن دم الجاهلية موضوع، وحلفها مشدود. ولم يزدها الإسلام إلا شدة، ولا حلف في الإسلام، ألا وإن الفضل الصدق أن تمنحك ظهر دابة أو لبن شاء، فإنها تغدو برفد، وتروح بمثله.

وأما أنت يا سلمة، فإنك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأصنام، وعن يوم السباب، وعن عقل الهجين، فأماماً عبادة الأصنام فإن الله تعالى يقول: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَتَّهُمْ لَهَا وَارِدُونَ (١).

وأما يوم السباب، فقد أعقب الله تعالى منه ليلة بلجة سمحاء، لا ريح فيها، تطلع الشمس في صبيحتها، لا شعاع لها. وأما عقل الهجين، فإن المؤمنين إخوة تتکافأ دمائهم، يجبر أقصاهم على أدناهم، أكرمهم عند الله أتقاهم». فقايا: نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبد الله ورسوله.

و عند ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن الحسن: أن الجارود لما انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلامه، فعرض عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» الإسلام، ورغبه فيه.

فقال: يا محمد، إنني كنت على دين، وإنى تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟  
فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «نعم أنا ضامن أن قد هداك

(١) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠٤  
الله إلى ما هو خير منه». فأسلم و أسلم أصحابه.

ثم سأله رسول الله «صلى الله عليه و آله» الحملان، فقال: «والله ما عندي ما أحملكم عليه».

فقال: يا رسول الله، فإن بيتنا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس - وفي لفظ المسلمين - أفتبلغ عليها إلى بلادنا؟  
قال: «لا، إياك و إياها، فإنما تلك حرق النار» ..

زاد في نص آخر: فقال: «يا رسول الله، ادع لنا أن يجمع الله قومنا».

فقال: «اللهم اجمع لهم ألفة قومهم، وبارك لهم في برهم و بحرهم».

فقال الجارود: يا رسول الله، أى المال أتّخذ بيلادي؟

قال: «و ما بلادك؟»

قال: مأواها وعاء، ونبتها شفا، وريحها صبا، ونخلها غواص. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٧ - ٢٠٤  
الجارود بن المعلى، و سلمة بن عياض: ..... ص : ٢٠٢

قال: «عليك بالابل، فإنها حمولة، والحمل يكون عددا. و الناقة ذودا».  
قال سلمة: يا رسول الله، أى المال أتّخذ بيلادي؟

قال: «و ما بلادك؟»

قال: مأواها سباح، ونخلها صراح، وتلاعها فياح.

قال: «عليكم بالغنم، فإن ألبانها سجل، وأصواتها أثاث، وأولادها بركة، ولک الأكيله و الربا». فانصرف إلى قومهما مسلمين.

و عند ابن إسحاق: فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه، و كان حسن الإسلام، صليبا على دينه حتى مات، و لما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع الغور بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٢٠٥

الجارود فشهد شهادة الحق، و دعا إلى الإسلام، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي أَشْهُدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ أَكَفَّرُ مَنْ لَمْ يَشْهُدْ.

و قال الجارود:

شهدت بأن الله حق (و إنما) بنات فؤادي بالشهادة و النهض  
فأبلغ رسول الله عن رسالته بآني حنيف حيث كنت من الأرض  
و أنت أمين الله في كل خلقه على الوحي من بين القضيضة و القض  
إإن لم تكن دارى بيشرب فيكم فإإن لكم عند الإقامة و الخفض  
أ صالح من صالح من ذى عداوه و أبغض من أمس على بغضكم بغضي  
و أدنى الذى واليته و أحبه و إن كان فى فيه العلام من بعض  
أذب بسيفى عنكم و أحبكم إذا ما عدوكم فى الرفاق و فى النقض

و اجعل نفسي دون كل ملهمة لكم جنة من دون عرضكم عرضى وقال سلمة بن عياض الأسدى:

رأيتكم يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الامر مظلما  
فنورت بالقرآن ظلمات حندس و أطفأت نار الكفر لما تضر ما

تعالى علو الله فوق سمائه و كان مكان الله أعلى و أكرما و عن عبد الله بن عباس: أن الجارود أنسد رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين قدم عليه في قومه:

يا نبى الهدى أتتك رجال قطعـتـ فـدـفـدـا و آلا فـالـا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٢٠٦ و طوت نحوكم الصالحة طرالا تخال الكلال فيه كلالا  
كل دهنه يقصر الطرف عنها أرققتها قلاصنا إرقانا  
و طوطها الجياد تجمح فيها بكماء لأنجم تتلا

تبغى دفع بؤس يوم عبوس أو جل القلب ذكره ثم هالا «١» وقع في العيون: الجارود بن بشر بن المعلى. قال في النور: و الصواب:  
حذف [ابن] يبقى الجارود بشر بن المعلى «٢».

### اقتراح المعجزة:

و الذي نريد لفت النظر إليه في هذه القصة هو: أن المعجزة الخالدة لنبينا الأكرم «صلى الله عليه و آله» هي القرآن الكريم.  
كما أن المعلوم: أنه «صلى الله عليه و آله» بتوجيهه من الله تعالى، لم يكن يستجيب لمطالب المشركين التعجيزية. وقد صرخ  
القرآن بذلك، مستدلا على صحة هذا الموقف بأنه «صلى الله عليه و آله» بشر رسول ..  
قال تعالى: أَوْ تَكُونَ لَكَ جَهَنَّمُ مِنْ تَحْيِلٍ وَّ عِنْبٍ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِرًا أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَ  
الْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ يَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقِيَ فِي السَّمَاءِ وَ لَنْ تُؤْمِنَ لِرُقْيَكَ حَتَّى تُنَزَّلَ

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٣ - ٣٠٥ و راجع: الإصابة ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧، و البحارج ج ١٨ ص ٢٩٤ و ج ٢٦ ص

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٠٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠٧  
عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا «١».

ولكنا نراه «صلى الله عليه و آله» يستجيب هنا لما يطلب الجارود العبدی، و سلمة بن عیاض من إخبارهما بما نویاه. فلماذا يستجيب هنا، ويكون لابد من رفض الإستجابة هناك، وفقا للتوجيه الإلهی؟!

و يمكن أن يجاب: بأن طلبات المشرکین التي تحدثت الآیات عنها كانت تهدف إلى الإستفادة من تلبیتها في تضليل الناس، لأن المشرکین سیضعونها في سياق إثبات ما يدعونه من ضرورة أن يكون الأنبياء من سخ آخر غير سخ البشر، و أن البشرية لا تتلاءم مع النبوة، أو في سياق اتهامه «صلى الله عليه و آله» بالسحر و الكهانة.

و هذا يوضح لنا سبب أمر الله تعالى نبیه «صلى الله عليه و آله» بأن يقول لهم: .. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟! و يؤید ذلك أيضا قوله تعالى: وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّمِينٌ «٢».

و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» حين لا- يستجيب لطلبهم هذا يوضح للناس: أن هدفهم هو مجرد التعجیز، و ليس لديهم نیة الإنصاع لمقتضاه لو استجيب لهم، لأن المطلوب إن كان هو رؤیة المعجزة، فإن نفس هذا القرآن متضمن لها، فقد قال تعالى: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُ كُمْ

(١) الآیات ٩٣-٩١ من سورة الإسراء.

(٢) الآیة ٧ من سورة الأنعام.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠٨  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ «١».

أى أنهم لو رجعوا إلى عقولهم لوجدوا في هذا القرآن ما يدفع عنهم أیة شبهة، و يزيل كل ريب و لزالت جميع المبررات لطلباتهم التعجیزیة، لو كانوا يريدون أن يجدوا ما يحتم عليهم الإيمان، و يدعوهم إلى البخوع للحق .. كما أنه «صلى الله عليه و آله» قد أظهر لهم من المعجزات ما لا يقل عما يطلبونه منه، فلماذا لم يؤمنوا؟

والخلاصة: أنه لا مجال لأن يستجيب لطلبهم حين تسهم استجابته هذه في تكريس مفهوم خاطئ عن طبيعة النبي و النبوة، أو إذا كان يمكنهم من التأثير السلی على بعض السذج أو الغافلين الذين قد لا يتيسر إخراجهم من غفلتهم بسبب عدم إمكان الوصول إليهم، أو لأى سبب آخر، فتستحكم الشبهة لديهم، و يؤدى بهم ذلك إلى الإغراق في الصلال، أو الخروج عن دائرة الإستقامة على طريق الحق و الهدى بالكلية.

و الأهم من ذلك هو: أن الطلب الذي رفض، قد تضمن أمورا كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد فعلها، و تحدث القرآن عن بعضها، مثل قضية المعراج إلى السماوات .. كما أنه «صلى الله عليه و آله» و كذلك الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» قد فجروا اليقای، و شق الله القمر لهم نصفين، و رد الشمس على «عليه السلام» إلى غير ذلك مما صنعه «صلى الله عليه و آله»، و كذلك صنعه للأنبياء «عليهم السلام» من قبله ..

ولكن ما صنعه «صلى الله عليه و آله» من معجزات، منه ما كان بمقدمة

(١) الآیة ١٠ من سورة الأنبياء.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٠٩

منه «صلی اللہ علیہ و آله» لمصلحة اقتضت ذلك، ولم يقترحه الناس عليه، ومنه ما كان استجابة لطلب بعض الناس، بهدف تحصيل اليقين بالنبؤة ..

و ربما يكون قد ظهر للنبي «صلی اللہ علیہ و آله»: أن طالب المعجزة كان غير قادر على إدراك إعجاز المعجزة الكبرى الخالدة، وهي القرآن لسبب أو آخر ..

و ربما يكون قد ساعد على ذلك طبيعة المطلوب، و حجمه و مداه، فإنهم إنما طلبوا منه أن يخبرهم بما أضمروه لا أكثر .. ولو أنهم كانوا بقصد الجحود و الكيد له، لادعوا أنهم قد أضمروا غير ما أخبرهم به.

### حلف الجاهلية مشدود، و لا حلف في الإسلام:

و قد تقدم: أن حلف الجاهلية مشدود، وأنه لا- حلف في الإسلام، و لعلنا قد أشرنا في ثانياً هذا الكتاب إلى أن حلف الجاهلية المشدود هو الحلف القائم على دفع الظلم، و على التناصر في الحق، و مواجهة و صد من يريد التعدى، و يسعى في الفساد والإفساد .. ولا- يصح أن يتحالف المسلم مع مسلم آخر ضد مسلم ثالث .. لأن الإسلام يمنع من الظلم، و يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المُنكر و البغي<sup>١</sup>، لأن هذه الآية توجب التناصر ضد الظلم، فيرتفع بذلك موضوع التحالف، إذا كان المراد به التحالف على ظلم الآخرين، و العدوان و البغي عليهم.

(١) الآية ٩٠ من سورة النحل.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢١٠

### ليلة القدر في الإسلام:

و قد وصفت الرواية المتقدمة ليلة القدر بأنها: «ليلة بلجة سمحاء، لا ريح فيها، تطلع الشمس في صبيحتها، لا شعاع لها ..». غير أن هذا الوصف لا يتتطابق مع المروى عن الأنماء الطاهرين من أهل البيت «عليهم السلام»، فقد روى محمد بن مسلم عن أحدهما- الباقر أو الصادق «عليهما السلام»- قال: «علامتها أن يطيب ريحها، وإن كانت في برد دفئت، وإن كانت في حر بردت، فطابت الخ ..».<sup>١</sup>

فإن مفاد هذه الرواية: أن في ليلة القدر ريشاً، ولكن طيب.

و أما أنها بلجة أو سمحاء أو أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، فلم نجده فيما بين أئدينا من روايات عن أهل البيت «عليهم السلام» ..

يضاف إلى ذلك: أن المشاهدة المستمرة عبر السنين المتطاولة لليالي شهر رمضان لا تؤيد هذه الأوصاف، ولا سيما فيما يرتبط بالشمس و شعاعها،

(١) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٣٥٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٢٥٦، و الكافي ج ٤ ص ١٥٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٠٢، و منتهي المطلب (ط. ق) للعلامة الحلى ج ٢ ص ٦٢٦، و مشارق الشموس (ط. ق) للمحقق الخوانسارى ج ٢ ص ٤٤٦

والحدائق الناضرة للبحريني ج ١٣ ص ٤٤٠، و دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي ج ١ ص ٢٨١، و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ١٥٩، و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٤٦٨، و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ١ ص ١٥٢، و البحار ج ٩ ص ٩٤ و التفسير الصافي للفيض الكاشاني ج ٥ ص ٦٢٣، و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٥٢ و ج ٧ ص ٥٢١، و منتقى الجمان لصاحب المعالم ج ٢ ص ٥٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢١١  
فإنها لا تكون ذات شعاع في مختلف الأيام التي تكون ليلتها في محتملات ليلة القدر ..  
فضلاً عن يوم السابع والعشرين من شهر رمضان، فإنه أيضاً لا يختلف عن سائر الأيام في ذلك ..

### **كفاء ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله:**

و إنه لمن الأمور الهامة جداً أن نقرأ عن الجارود العبدى: أنه يرضى بترك دينه، و الدخول في دين آخر اعتماداً على ضمان رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه ..

و الأهم من ذلك: أنه انتقل إلى دين يدعوه إليه نفسه الشخص الضامن، و يقدم نفسه للناس على أنه النبي له مع العلم بأن الجارود العبدى لم يكن إنساناً مغفلًا، و لا طائشاً، فإنه كان سيد قبيلة عبد القيس «١»، و سادة القبائل يكونون عادةً أكثر وعياً و نباهةً من غيرهم ..

و هذه القضية إن دلت على شيء فهى تدل على مدى قبول الناس لشخص رسول «صلى الله عليه و آله» من خلال ما عرفوه عنه، و ما لمسوه فيه من ميزات إنسانية، و من صدق و التزام و استقامة على طريق الحق و الخير.  
و تبقى استفادات أخرى من النص المتقدم نصرف النظر عن ذكرها، فقد تقدم هنا بعض ما يشير إليها. و من ذلك ما نلاحظه من أن الجارود يسأل النبي «صلى الله عليه و آله» عن أى مال يتخدنه بيلاده، أى أنه يرى أن

(١) الإصابة ج ١ ص ٢١٦، و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ٦ ص ١٣٤، و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٧، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٣٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢١٢:  
المفترض بالنبي «صلى الله عليه و آله» أن يكون عالماً بمثل هذه الأمور أيضاً، و يستجيب «صلى الله عليه و آله» له على التحوى المذكور، و لم يقل له:  
إن ذلك ليس من اختصاصي .. فراجع.

### **٣- وفادة الحارث بن حسان:**

#### **اشارة**

عن الحارث بن حسان البكري قال: خرجت أشكوا العلاء الحضرمي إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمررت بالربذة، فإذا عجوز من بنى تميم منقطع بها، فقالت: يا عبد الله، إن لي إلى رسول الله حاجة، فهل أنت مبلغى إليها؟

قال: فحملتها، فأتيت المدينة، فإذا المسجد غاص بأهله، وإذا راية سوداء تحرق، ولال متقلد السيف بين يدي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها.

قال: فجلست، فدخل منزله، فاستأذنت عليه، فأذن لي. فدخلت فسلمت، فقال: «هل كان بينكم وبين تميم شيء؟» قلت: نعم، وكانت الدائرة عليهم، ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها، فسألته أن أحملها إليك، وها هي بالباب. فأذن لها فدخلت.

فقلت: يا رسول الله، إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً، فاجعل الدهناء. فححيت العجوز واستوفرت، وقالت: يا رسول الله، أين يضطر مضرك؟

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢١٣.

قال الحارث: قلت: إن مثل ما قال الأول: معزى حملت حتفها، حملت هذه ولاأشعر أنها كانت لى خصماً، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد.

قالت هي: وما وافد عاد؟ وهى أعلم بالحديث منه، ولكن تستطعنه.

قلت: إن عاداً قحطوا وبعثوا وافداً لهم. فمر بمعاوية بن بكر. فأقام عنده شهراً يسوقه الخمر، وتغنيه جاريتان يقال لهما: الجرادتان. فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال: اللهم إنك تعلم (أنى) لم أجيء إلى مريض فأداوته، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق ما كنت تسقيه.

فمررت به سحابات سود، فنودى منها: اختر، فأؤمأ إلى سحابة منها سوداء، فنودى منها: خذها رماداً رمداً، لا تبق من عاد أحداً.

قال: فما بلغنى أنه أرسل عليهم من ريح إلا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا.

قال أبو وائل: و كانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا: لا يكن كوافد عاد «ا». و نقول:

## الشكوى من العمال:

قد أظهر هذا النص: كيف أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد فتح أمام الناس أبواب الشكوى من عماله. وهذا أمر هام وحساس للغاية، لأنه مما تقتضيه سنة الإنصاف والعدل، وتجبه مسؤولية حفظ وصيانة الشأن

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١٨ و ٣١٩ عن أحمد، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجة، و البدائة و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٩٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢١٤: العام من أي تعدد وإفساد، لأن الفساد آفة الدول، ومن موجبات وهنها وسقوطها ..

وأما استياء العمال من الشاكين، فهو لا يضر ما دام أنه بلا مبرر، وغاية ما يحدثه من أثر هو إفساد علاقتهم ببعض الأفراد، و يقابل ذلك منافع عظمى تبدأ بحفظ أولئك العمال أنفسهم من الإساءة والخطأ، و تنتهي بحفظ الدولة و الرعية من الظلم و الفساد ..

## الراية السوداء:

إن الراية التي رأها الحارث بن حسان كانت سوداء، وقد ذكرنا: أن الراية السوداء كانت ترفع حين تكون الحرب مع الكافرين والمشركين ..

### الإهتمام بأخبار الفئات:

إنه «صلى الله عليه و آله» لم يمهل الحارث حتى يفصح له عن حاجته، بل هو قد بادره بالسؤال عن حالهم مع بنى تميم، إن كان قد حصل شيء بين الفريقين، وهذا يفصح عن شدة اهتمام رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمتابعة ما يجري بين الفئات المختلفة، وهو يعرف الناس: أنه معنى جدا بما جرى ..

### حياد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

و يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يتدخل بين تلك التمييمية وبين الحارث بن حسان .. بل اكتفى بالسماع .. ربما لأنه رأى أن ثمة تكاففا في الحوار فيما بينهما .. وأن العجوز لم تظلم الحارث حين اعترضت عليه، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢١٥ لأنها رأت أن جعل الدهناء هي الحاجز بين الفريقين مصر بحال قومها، ربما لأنه يمنعهم من الوصول إلى مواضع يحتاجون إلى الوصول إليها ..

و لعلها قد لاحظت أيضا: أنه بتصدّد التشفي بقومها حين أضاف بلا مبرر ظاهر قوله: «و كانت الدائرة عليهم»، حيث لم يسأل النبي «صلى الله عليه و آله» عن نتيجة ما جرى، بل سأله عن أصل حدوث شيء .. كما أنه «صلى الله عليه و آله» لم يلاحظ: أن لدى الحارث نوايا سيئة وراء طلبه هذا، فهو إنما أراد أن يحجز بين الفريقين ليحقن الدماء، ولم يكن يقصد الإضرار بتميم فيما يرتبط بمعاشها، أو في حريتها بالتنقل والتقلب في البلاد المختلفة للتجارة أو لسواتها ..

### ٤- وفود جهينة:

#### إشارة

عن أبي عبد الرحمن المدنى قال: لما قدم النبي «صلى الله عليه و آله» المدينة وفد إليه عبد العزى بن بدر الجهنى، من بنى الربعة بن زيدان بن قيس بن جهينة، و معه أخوه لأمه أبو روعة، و هو ابن عم له. فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعبد العزى: «أنت عبد الله».

و لأبي روعة: «أنت رعت العدو إن شاء الله».

و قال: «من أنتم»؟.

قالوا: «بنو غيان».

قال: «أنتم بنو رشدان». و كان اسم واديهم غوى، فسماه رسول الله «صلى الله عليه و آله» - رشدا - و قال لجبل جهينة: «الأشعر والأجرد: هما من جبال الجنة، لا تطؤهما فتنة». و أعطى اللواء يوم الفتح عبد الله بن بدر،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٢١٦  
و خط لهم مسجدهم، و هو أول مسجد خط بالمدينة «١».

وقال عمرو بن مرة الجهنى: كان لنا صنم و كنا نعظمه و كنت سادنه، فلما سمعت برسول الله «صلى الله عليه و آله» كسرته و خرجت حتى أقدم المدينة على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأسلمت و شهدت شهادة الحق، و آمنت بما جاء به من حلال و حرام، فذلك حين أقول:

شهدت بأن الله حق و أنت لآله الأحجار أول تارك  
و شمرت عن ساق الأزار مهاجر إلينك أجوب الوعث بعد الدكادك  
لأصحاب خير الناس نفسها و الدارسول ملك الناس فوق الجبائك قال: ثم بعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى قومه يدعوههم إلى الإسلام، فأجابوه إلا رجلا واحدا، رد عليه قوله، فدعاه عليه عمرو بن مرة فسقط فوه مما كان يقدر على الكلام، و عمى، و احتاج .«٢».

و عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: «جهينة مني و أنا منهم، غضبوا لغضبي و رضوا لرضائي، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبني، و من أغضبني فقد أغضب الله» «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٣٣.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٣٤، و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣٤٣، و البداية و النهاية ج ٢ في حاشية ص ٣٩٢.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ و في هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ١٠٨ و ج ١٩ ص ٣١٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٨، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٨، و الآحاد و المثانى للضحاك ج ٥ ص ٣٠، و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٣.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٢١٧.  
و نقول:

قد تكلمنا في أكثر من مرة عن موضوع تغيير الأسماء، و أشرنا إلى تأثيراتها على الروح و النفس، فلا حاجة إلى الإعادة، غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

### الأشعر والأجرد من جبال الجنة:

إذا صح أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال عن جبل جهينة الأشعر والأجرد: «إنهما من جبال الجنة»، فالافتراض أن يصبحا مزارات للتبrik بهما، أو رؤيتهم، و التقرب إلى الله بالصلاه و الدعاء عليهم، تماما كما كانوا يقصدون ما بين قبره «صلى الله عليه و آله» و منبره لأجل ذلك، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة، و منبرى على ترعة من ترع الجنة» «١». مع أن هذين الجبلين لا يعرفان،

(١) معانى الأخبار ص ٢٦٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٦٨ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٤٥ و ٣٦٩ و (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٢٧٠ و ٢٨٨ و المزار لابن المشهدى ص ٧٦ و البحار ج ٩٧ ص ١٩٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٤٣ و ٢٥٥ و ٢٦١ و قاموس الرجال للتسترى ج ١٢ ص ٣٣٣ و شفاء السقام للسبكي ص ٢٨٨ و تطهير الفؤاد لمحمد بخيت المطيعى

ص ٣ و ١٣٢ و في عمدة القارى ج ٧ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ نزعة من نزع الجنّة، و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٢ و ٥٣٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٩ و تأويل مختلف الحديث ص ١١٣ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣ ص ٣٢٠ و ٤٦٢ التمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ١٧٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و إمتناع الأسماع ج ١٤ ص ٦١٩.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢١٨،  
ويضطرب الناس في تحديد موقعهما ..

### مسجد جهنّم:

أما دعوى: أن وفادة جهنّم على النبي «صلى الله عليه و آله» كانت في أول الهجرة، وأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد خط لهم مسجدهم، فكان أول مسجد خط في المدينة «١». فلا نكاد نطمئن لها، لأننا نستبعد وفادة أي من القبائل في هذا الوقت المبكر جدا. ولأننا لا ندرى إن كانت جهنّم تسكن في داخل المدينة، ل تحتاج إلى مسجد، يخطه لها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أم أنها كانت بالقرب منها هي و مزيتها، وأسلم و غفار.

أما إن كان المقصود: أنه «صلى الله عليه و آله» اخترط لهم مسجدا في منطقتهم خارج المدينة، فلا يكون مسجدهم أول مسجد اخترطه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأن مسجد قباء كان هو الأسبق في ذلك.

### يرضى الله لرضا جهنّم، و يتغضب لغضبها:

تقديم ثناء النبي «صلى الله عليه و آله» على جهنّم بقوله: «جهنّم مني و أنا منهم، غضبوا لغضبي و رضوا لرضائي، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبني، و من أغضبني فقد أغضب الله». و تقدم أيضا: ثناؤه «صلى الله عليه و آله» على جبل جهنّم: الأشعر

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٣ و محاضرة الأوائل ص ٩٤ عن أوائل السيوطي.  
الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢١٩،  
و الأجرد، و أنهما من جبال الجنّة، لا تطؤهما فتنة ..  
ونقول:

إننا لا نرتاب في أن ذلك مكذوب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذلك لما يلى:  
أولا: إن جهنّم - كما صرّح به عكرمة - كانت من قبائل النفاق التي تسكن بالقرب من المدينة، كما قال عكرمة في تفسير قوله تعالى:  
وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَغْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ تَحْنُنْ تَعْلَمُهُمْ سُنْدُبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ «١». قال: هم جهنّم و مزيتها، وأسلم و غفار «٢».

ثانياً: إن هذا الحديث يدل على عصمة جهنّم، لأن من يغضب الله و رسوله لغضبهم، يجب أن يكونوا معصومين في جميع أحوالهم، لأن من يفعل المنكر و يترك المعروف، لا بد أن ينهى الآخرون عن المنكر، و أن يأمروه بالمعروف، حتى لو غضب من ذلك، و من يكون كذلك فلا يغضب الله لغضبه، إلا أن يكون الله سبحانه يرضى بفعل المنكر و ترك المعروف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ..

ثالثاً: إن ظاهر قوله: «غضبوا لغببي»: أن جهينة قد غضبت لغضب النبي «صلى الله عليه و آله»، و رضوا لرضاه، و هذا خبر عن أمر حصل، فالسؤال هو: متى غضبت جهينة لغببها، و رضيت لرضاه «صلى الله عليه

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبه.

(٢) الدر المنشور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٢٠

و آله»؟ و في أية قضية كان ذلك؟! و ما هي وقائع تلك القضية؟! فإنها لابد أن تكون على درجة كبيرة من الخطورة. و هل لم يغضب أحد من المسلمين فيها لرسول الله «صلى الله عليه و آله» سوى جهينة؟! فان كان الجواب بالإيجاب، فلماذا لم يذكر في هذا السياق سوى جهينة؟! و إن كان الجواب بالسلب، فلماذا أحجموا عن نصرة نبيهم؟!

### جهينة مني، و أنا منهم:

والذى أراه هو: أن هذا المفترى على الله و على رسوله، إما أنه كان على درجة من الغباء، أو أن الله سبحانه قد أعمى قلبه، و طمس على بصيرته، على قاعدة ختم الله على قلوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشاوةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «١». فإن من يريد أن يفترى و يخترق، لابد أن لا- يكون ما يختلفه ظاهر الخطل و البطلان .. فلا يصح أن يدعى مثلاً: أن المسك سيء الرائحة، و لا أن يقول: إن الذهب خشب، و التفاحه دجاجة، و ما إلى ذلك .. فإن فعل ذلك، فقد سعى إلى حفنه بظلفه، و فضح نفسه بنفسه، و إنما على نفسها جنت برافقش «٢».

والأمر في هذا الحديث المفترى قد جاء على نفس السياق، إذ لا يمكن

(١) الآية ٧ من سورة البقرة.

(٢) فإن قوما غزاهم عدوهم ليلا، فلم يجدهم، فعزם على الرجوع، و إذ بكلبة لهم اسمها برافقش تنبح، فعرف مكانهم، فأوقع بهم، و قتلت تلك الكلبة أيضا، فقيلت هذه الكلمة في ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٢١

أن يكون له معنى في هذا المورد، إذ لا- يمكن أن يكون النبي «صلى الله عليه و آله» من جهينة، كما لا يمكن أن تكون جهينة منه «صلى الله عليه و آله» ..

فإن النبي «صلى الله عليه و آله» ليس من جهينة، لا- حقيقة و لا مجازا، فهو «صلى الله عليه و آله» ليس منها نسبة، و ذلك ظاهر. و ليس منها بما يمثله من دين و رسالة، لأنها ليس لها أثر يذكر في نشر الإسلام، أو في الدفاع عنه، بل قد تقدم: أن عكرمة يصرح بأنها كانت إحدى القبائل الأربع التي عناها الله تعالى بقوله: وَ مِنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ.

### إبتدا .. و خيانة:

ومهما يكن من أمر، فإن أحدا لا يجهل أن عباره: «من أغضبها فقد أغضبني»، و من أغضبني فقد أغضب الله، قد قالها النبي «صلى الله عليه و آله» في حق الزهراء «عليها السلام»، و هذا ما أوجب الطعن على من أغضبها بأنه قد أغضب الله و رسوله، بأنه لا

يمكن أن يكون أهلاً لأن يكون في مقام خلافة النبوة؟!

كما أن أحداً لا يجهل: أنه «صلى الله عليه و آله» قد قال في حق الحسين «عليه السلام»، الذي يبعث النبي «صلى الله عليه و آله» و يحييه، بإحياء دينه، و إسقاط أطروحة عدوه، و فصحه باستشهاده «عليه السلام»، حيث قال فيه: «حسين مني و أنا من حسين»، فهو من النبي «صلى الله عليه و آله» بكل المعاني، و النبي بما له من صفة النبوة و الرسولية من الحسين «عليه السلام».

## ٥- قدول وائل بن حجر:

### اشارة

عن وائل بن حجر قال: بلغنا ظهور رسول الله «صلى الله عليه و آله»  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٢٢

و أنا في بلد عظيم، و رفاهة عظيمة فرفضت ذلك، و رغبت إلى الله «صلى الله عليه و آله». فلما قدمت عليه  
أخبرني أصحابه أنه بشر بمقدمي عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليال.

قال الطبراني: فلما قدمت على رسول الله «صلى الله عليه و آله» سلمت عليه فرد على، و بسط لى رداءه، و أجلسني عليه، ثم صعد منبره  
و أقعدني معه، و رفع يديه، و حمد الله تعالى، و أشنى عليه، و صلي على النبي «صلى الله عليه و آله»، و اجتمع الناس إليه فقال لهم: «يا  
أيها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاك من أرض بعيدة، من حضرموت، طائعاً غير مكره، راغباً في الله و في رسوله، و في دين بيته،  
بقية أبناء الملوك».

فقلت: يا رسول الله، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك، و نحن في ملك عظيم و طاعة، و أتيتك راغباً في دين الله.  
فقال: «صدقت» «١».

و عن وائل بن حجر قال: جئت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال:  
«هذا وائل بن حجر جاء حباً لله و رسوله»، و بسط يده، و أجلسه، و ضمه إليه،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣١ عن البخاري في تاريخه، و البزار، و الطبراني، و البيهقي، و في هامشه عن: مجمع الزوائد ج ٩  
ص ٣٧٨ عن الطبراني في الصغير و الكبير، و قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٩٤، و راجع: الإستيعاب (بها مش الإصابة)، و الخرائج و  
الجرائح ج ١ ص ٤٠، و البحار ج ١٨ ص ١٠٨ و ج ٢٢ ص ١١٢، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٤، و عون المعبود ج ٢ ص ٢٩٣، و  
التاريخ الكبير للبخاري ج ٨ ص ١٧٥، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٧٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٣٩١، و السيرة  
الحلية ج ١ ص ٣٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٢٣  
و أصعده المنبر، و خطب الناس فقال: «ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملك».

فقلت: إن أهلى غلبونى على الذى لى.  
فقال: «أنا أعطيك و أعطيك ضعفه».

و قالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أصعده إليه على المنبر، و دعا له، و مسح رأسه و قال: «اللهم بارك في وائل و ولد ولده»  
«١».

و نودى: الصلاة جامعه، ليجتمع الناس سرورا بقدوم وائل بن حجر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» معاویه بن أبي سفیان أن ينزله متولا بالحرث، فمشى معه، و وائل راكب، فقال له معاویه: أردفني خلفك [و شکا إليه حر الرمضاء].

قال: لست من أرداف الملوك.

قال: فألق إلى نعليك.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣١ عن الطبراني، و أبي نعيم، و في هامشه عن: البداية و النهاية ج ٥ ص ٧٩، و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٦٠، و البحار ج ١٨ ص ١٠٨ و ج ٢٢ ص ١١٢، و مستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٣٣٥، و الإستیعاب ج ٤ ص ١٥٦٢، و شرح مسند أبي حنيفة للملأ على القاري ص ٤٩٢، و التاريخ الكبير للبخاري ج ٨ ص ١٧٥، و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٥٩، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٤٢٥، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٧٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٣٩١، و أسد الغابة ج ٥ ص ٨١، و الأعلام للزرکلی ج ٨ ص ١٠٦، و الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٢٣٠، و الوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٥٠، و تاريخ ابن خلدون ج ٧ ص ٣٨٠، و قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٩٤، و السيرة النبوية لابن كثیر ج ٤ ص ١٥٤، و السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٢٤.

قال: لا، إنی لم أكن لألبسهما و قد لبستهما.

قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي.

قال: امش في ظل ناقتي، كفاك به شرفا.

(و قال معاویه: فأتیت النبي «صلی الله علیه و آله» فأنباته بقوله، فقال:

إن فيه لعيبة من عيبة الجاهليه).

فلما أراد الشخصوص إلى بلاده كتب له رسول الله «صلی الله علیه و آله» كتابا «١».

ونقول:

## أوسمة لوابن حجر:

تضمنت النصوص المتقدمة: أوسمة عديدة لوابن بن حجر، مع أنها لا نرى مبررا لشيء منها، فإننا حين نراجع ما بلغنا عن حياة هذا الرجل لا

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و أشار في مکاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٦١ إلى المصادر التالية: شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٣٥٢ و العبر و دیوان المبدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٥ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٧ و المعجم الصغير ج ٢ ص ١٤٤ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٦١٩ و أسد الغابة ج ٥ ص ٦٢٨ و الإصابة ج ٣ ص ٦٢٨ و الإستیعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٦٤٢ و المحاسن للبيهقي ص ٢٦٨ و البحار ج ١٨ ص ١٠٨ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٧٩ و ٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٩ و ٨٠ و رسالات نبوية ص ٢٨٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٣ و معجم البلدان ج ٥ ص ٤٥٤ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٢٤٣ و ما بعدها، و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٤١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٢٥.

نجد فيها شيئاً يستحق الذكر، سوى أنه كان قبل أن يسلم من أقيال حضرموت، ووفد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد أن عزّ الإسلام، ونصر الله نبيه على الشرك والكفر في المنطقة بأسرها. ثم إنّه أسلم، ولم يسهم في شيء في تأييد هذا الدين أو في نصره ونشره. كما أنه لم يكن معروفاً بشيء يميزه، لا في علمه ولا في تقواه، ولا في أي شيء آخر ..

و نحن نعلم أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يوزع الأوسمة على الراغبين والخاملين بصورة مجانية، بل هو يمنح الوسام لمستحقيه، باعتباره جزءاً من الواجب، وثمناً لجهد، وسياسة إلهية لا طراد المسيرة الإيمانية بصورة أكثر قوّة، وأشد ثباتاً. بل إن هذه الأوسمة لوايل إذا لم يكن وائل مستحقاً لها، تكون من موجبات التغيير بالناس، في أمره، ولم يكن وائل أهلاً لشيء من ذلك كما سنرى ..

### **وائل بن حجر على منبر الرسول صلی الله عليه و آله:**

وقد ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه و آله» صعد منبره، وأقعده معه ..

والسؤال هو: هل كان المنبر في مسجد الرسول «صلى الله عليه و آله» يتسع لشخصين؟!

وهل كان وائل لهذا من الخطباء، ويريد «صلى الله عليه و آله» أن يعرف الناس بخصوصيته هذه؟!

وإذا صح هذا، فما هي الخطبة التي أوردها على الناس من على ذلك

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٢٦

المنبر؟! وهل كان «صلى الله عليه و آله» يعرف الناس بخصوصيات زائريه بهذه الوسائل؟!

أم أنه أراد أن يجعل له الأمر من بعده و يقول للناس: إنه يجلس في مجلسه، ويقوم على منبره؟!

أم أن الأرض ضاقت بالجالسين، فلم يجد مكاناً يجلس فيه مع ضيفه إلا المنبر؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة التي لن تجد لها جواباً مقبولاً ولا معقولاً، إلا إذا اعترف أهل الإنفاق بوضع هذه المفتريات، لألف سبب وسبب ..

### **ما الحاجة للبشرة بمقدم وائل:**

وقد زعم وائل نفسه - وهو يجر النار إلى قرصه - أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد بشّر الناس قبل ثلاثة أيام بمقدمه ..

ولسنا ندرى ما هي الفائدة والعائد من هذه البشرة!! فهل كان وائل سوف يزيل الغمة بمقدمه عن هذه الأمة؟! أو أنه سوف يغنى

عنهم في شيء من المهام التي كانت تتطلّبهم؟! أو أنه سيكون له دور حاسم في نشر العلم والتقوى بينهم، أو في أي منطقة أخرى تحتاج إلى شيء من ذلك؟!

إننا لا نجد شيئاً من ذلك يبرر هذه البشرة المزعومة بمقدم وائل هذا ..

ثم إن وائلاً هو الذي استفاد من الإسلام حين دخل فيه، حيث قال: يا رسول الله، اكتب لي بأرضي التي كانت لى في الجاهلية، وشهد له أقيال حمير، وأقيال حضرموت، فكتب له.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٢٧

قالوا: و كان الأشعث وغيره من كندة: نازعوا وائل بن حجر في واد بحضرموت، فادعوه عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكتب به رسول الله «صلى الله عليه و آله» لوايل «١».

## لماذا يكذب وائل؟!!

وإذا كانت وفادة وائل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد جاءت متأخرة أكثر من عشرين سنة على بعثة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، وقد شاعت أخبار النبي «صلى الله عليه و آله»، وذاعت، ولا سيما بعد أن هاجر إلى المدينة، وبدأت الحروب ضده من قبل المشركين واليهود، بل هو قد واجه ملك الروم في مؤته، وانتشرت سرایاه وبعوته، ودعاته في مختلف البلاد، فما معنى أن يزعم وائل: أنه بمجرد أن بلغه ظهور النبي «صلى الله عليه و آله»، ترك ملكه العظيم وطاعة قومه، وجاءه راغباً في الإسلام .. على أن وائل لم يكن ملكاً كما زعم، بل كان من بقية أبناء الملوك كما صرحت به نفس الرواية التي ذكرت الفقرة السابقة .. وهذا تناقض آخر في هذه الرواية المزعومة.

ونص آخر يقول: إنه حديث عهد بالملك، وهذا معناه أنه كان ملكاً، وقد فقده لتوه، فهو حديث عهد به. ثم إنه يقول: إن أهله غلبوه على الذي له، فكيف نوفق بين هذا كله، وبين قوله: إنه لما سمع بظهور النبي «صلى الله عليه و آله» ترك ملكه وقدم

- (١) مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٣٦٠، وطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٧.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٢٨  
على النبي «صلى الله عليه و آله» راغباً في دین الله؟!

## في وائل عيبة من الجاهلية:

و على كل حال، فإن وائل قد أظهر في نفس مقدمه ذاك أنه لا يستحق أى وسام، وليس جديراً بأى ثناء كما دل عليه سلوكه غير الإنساني مع معاوية، حيث لم يرض بارداً ولا بإعطائه نعله ليتقى بها الرمضاء .. وإنما سمح له بأن يمشي في ظل ناقته وحسب، فلما بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» ذلك، قال: «إن فيه لعيبة من عيبة الجاهلية». و معاوية وإن كان هو الأسوأ أثراً في الإسلام، ولكن ذلك لا يبرر هذا التصرف من وائل تجاهه، وهو ينم عن خلال مقيدة و سيئة فيه .. حيث دل على مدى ما يحمله في داخل نفسه من غطرسة و كبر، و من قسوة، و حب للدنيا ..

## وائل بن حجر عدو على عليه السلام:

ولكن مهما صدر عن وائل من سيئات مع معاوية وغيره، فإنه يبقى محبوباً و منصوراً، و ذنبه مغفوراً، و في جميع أحواله مصرياً و مأجوراً. لأنه - كما يقولون - كان عند على «عليه السلام» بالكوفة، و كان يرى رأى عثمان، فقال لعلى «عليه السلام»: إن رأيت أن تاذن لي بالخروج إلى بلادي، وأصلاح مالي هناك، ثم لا ألبث إلا قليلاً إن شاء الله حتى أرجع إليك، فأذن له على «عليه السلام». فخرج إلى بلاد قومه، و كان قبلًا من أقيالهم، عظيم الشأن فيهم، و كان يرى رأى عثمان، فدخل بسر صناعه، فطلبته وائل و كتب إليه، فأقبل بسر إلى

- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٢٩

حضرموت بمن معه، فاستقبله وائل وأعطاه عشرة آلاف، وأشار عليه بقتل عبد الله بن ثوابه «١». ثم كان هو الذي حمل حجر بن عدى إلى معاوية بأمر زياد بن أبيه، فكان شريكاً أيضاً في دم هذا العبد الصالح، وبقيه الستة الذين استشهدوا معه على يد معاوية بالذات «٢».

## ٦- وفود أبي صفرة:

### اشارة

عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني أبي عن آبائه: أن أبياً صفرة قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أن يبايعه، وعليه حلة صفراء، وله طول ومنظور جمال، وفصاحة لسان، [فلما رأه أعجبه ما رأى من جماله] فقال له: «من أنت؟» قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب بن مرءة بن الهقام بن

(١) الغارات للثقفي ج ٢ ص ٦٢٩-٦٣١ وراجع: البحار (ط كمباني) ج ٨ ص ٦٧١ و (ط سنة ١٤١٣ هـ) ج ٣٤ ص ١٦ وسفينة البحار ج ٨ ص ٤٠٣ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٢٢٨ وشرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩٤ وموسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري ج ٧ ص ٤٩، ومكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٦٢.

(٢) أسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ والإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ١ ص ٣٥٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٧٢ و تاريخ الأمم والملوک ج ٤ ص ٢٠٤-٢٠٠ والغدير ج ١١ ص ٤٧-٥٠ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٥٨ و تاريخ الكوفة للسيد البراقى ص ٣١٩ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٢٣٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٣٠:  
الجند بن المستكبر، الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، أنا ملك ابن ملك.  
قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: «أنت أبو صفرة، دع عنك سارقاً وظالماً».

قال: أشهد إلا إله إلا الله، وأشهد أنك عبده ورسوله حقاً يا رسول الله، وإن لي ثمانية عشر ذكراً وقد رزقت بأخره بنتاً سميتها صفرة.

قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «فأنت أبو صفرة» «١».  
ونقول:

### نسب الأطهار:

نحب لفت النظر إلى سلسلة الأسماء قاطع، بن سارق، بن ظالم .. وابن مرءة، وابن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً .. فإنها سلسلة لا يصح التباهي بها، وليست هذه الأسماء من أسماء الملوك، بل إن السوقه من الناس، والسراق أنفسهم لا يرضون بأن يناديهم أحد باسم سارق ويرونه عبيداً وعاراً، فكيف يتbahي به هؤلاء؟! ثم يعتبرون أنفسهم ملوكاً .. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عقلية وذهنية، وأجواء وطموحات وقيم أولئك الناس الذين تعامل معهم رسول الله «صلى

الله عليه و آله»، و سرعان ما جعل منهم أمّة رائدة في كل المجالات العلميّة والأخلاقيّة، والحضاريّة، بهرت الأمم بقيمها، و بسموّ أهدافها، و بنهجها

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٢ عن ابن منده، و ابن عساكر، و الديلمی، و في هامشه عن كتز العمال (٣٧٥٧٣)، و الإصابة ج ٧ ص ١٨٥.

الصحيح من السيرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٣١  
الإلهی العظیم ..

و أین هذا من نسب أهل بيت الطھارۃ، و العصمة، الذين كان کلّ منهم طھرا طھرا مطھرا، من طھر طھر مطھر ..

### المستکبر لم يكن فی زمان موسی عليه السلام:

إنه لاـ شك في أن هذا النسب الذي ذكره و افتخر به لاـ يمكن أن يصل إلى زمن موسى «عليه السلام»، الذي كان يعيش في زمن ذلك الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا، كما أشارت إليه آيات القرآن الكريم و هي تعرض ما جرى بين موسى و العبد الصالح «عليهما السلام» ..

وبذلك يتضح: أن أبي صفرة يقصد شخصا آخر كان يأخذ كل سفينة غصبا، و لا بد أنه كان يعيش قبل ظهور نبينا «صلی الله علیه و آله» بحوالی قرنين من الزمان.

### لماذا كناه بابنته:

و قد صرخ هذا الرجل: بأن له ثمانية عشر ولدا ذكرا، و أنه قد رزق آخر الأمر بنت أسمها صفرة، و إذ بالنبي «صلی الله علیه و آله» يكنيه بأبی صفرة!!!

فلماذا اختار «صلی الله علیه و آله» أن يكنيه باسم ابنته، و ترك تكنيته باسم أبی واحد من أولاده الذكور؟!  
قد يكون سبب ذلك: أن العرب كانوا يحتقرن البنّة و يمقتونها، و يظلمونها إلى حد أن الرجل منهم كان يدفن ابنته و هي حيّة حتى لا تشارکه في طعامه، أو خوفا من أن يلحقه عار بسيّبها .. و قد تحدث الله تبارک و تعالى

الصحيح من السيرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٣٢

عن نظرتهم لها، و عن جرائمهم هذه في أكثر من آية، و منها قوله تعالى: و إِذَا الْمُؤْدُدُ سُلِّمَ بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ «١».  
و قال سبحانه: وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُثْنَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارِى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أُيمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدْسُسُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ «٢».

وقال عز و جل: أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُثْنَى تُلْكَ إِذَا قِسْمَةً ضِيزِي «٣».

وقال جل و علا: إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُثْنَى «٤».

وقال سبحانه: أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا «٥».

وقال عز من قائل: فَاسْتَغْفِرُهُمْ أَ لِرِبِّكَ الْبَنَاتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ «٦».

وقال تعالى: أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ أَصْيَافَكُمْ بِالْبَيْنَ وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلَّرَحْمَنَ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَ هُوَ كَظِيمٌ أَ وَ مَنْ

يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا

- (١) الآيات ٨ و ٩ من سورة التكوير.
- (٢) الآيات ٥٧ و ٥٨ من سورة النحل.
- (٣) الآيات ٢١ و ٢٢ من سورة النجم.
- (٤) الآية ٢٧ من سورة النجم.
- (٥) الآية ٤٠ من سورة الإسراء.
- (٦) الآية ١٤٩ من سورة الصافات.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٣٣  
أَشَهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ «١».

فإذا كانت هذه هي نظرة العرب، ومنهم هذا الرجل إلى المرأة، وإذا كان قد ولد لهذا الرجل ثمانية عشر ولدا ذكرا، فمن الطبيعي أن يعيش حالة لا تطاق من الزهو والكبر، والعنجهية والغرور ..  
وقد دل على ذلك اعتزازه حتى بما يعد رذيلة، لو لم يكن قد وافق الإسم المسمى «سارق- ظالم- قاطع- مستكبر- يأخذ كل سفينة غصبا ..».

علما بأن للأسماء إيحاءاتها، وآثارها على النفوس حين يصل الأمر إلى حد الأنس بالإسم، وتفاعل معه بصورة إيجابية ..  
فكان لابد من ترويض هذه النفوس، ومواجهتها بالقيم الإلهية، المنسجمة مع الفطرة، وأحكام العقل، وإفهمهم: أن للأنبياء قيمة عند الله تبارك وتعالى، وأنها تكون أولى بالتقدير، والإحترام من عشرات الرجال إذا كانت تسير في خط الإستقامة دونهم، وأن التقوى هي معيار الكرامة عند الله .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاً كُمْ .. «٢».

ولأجل ذلك نلاحظ: أن أبا صفرة لم يعترض، ولم يناقش، ولم يستفهم عن طبيعة أو قيمة هذه المعادلة الجديدة التي واجهه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بآثارها و مقتضياتها بصورة عملية ..

(١) الآيات ١٦ - ١٩ من سورة الزخرف.

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٣٥

## باب الثامن وفود لها تاريخ

### اشارة

- الفصل الأول: وفود قبل فتحمكة
- الفصل الثاني: وفادات قبل سنة تسع
- الفصل الثالث: وفادة الملوك سنة تسع و وفد همدان
- الفصل الرابع: وفود سنة تسع
- الفصل الخامس: وفود سنة تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف

الفصل السادس: وفود السنة العاشرة و الحاديدة عشرة

الفصل السابع: خمسة وفود بلا تاريخ

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليلة التفاصيل

الفصل التاسع: وفود نجران .. أحداث و تفاصيل

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباھلة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٣٧

### الفصل الأول: وفود قبل فتح مكة

#### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٣٩

#### وفود جذام:

قالوا: وفدي رفاعة بن زيد الجذامي، ثم أحد بنى الضبيب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الهدنة قبل خير، و أهدى له عبداً وأسلم. فكتب رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتاباً: «هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، إنني بعثته إلى قومه عامّة، و من دخل فيهم، يدعوهم إلى رسوله، فمن آمن - و في لفظ: فمن أقبل منهم ففي حزب الله و حزب رسوله، و من أدب. و في لفظ: من أبي، فله - أمان شهرین» <sup>١</sup>. فلما قدم على قومه أجابوه وأسلموا.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٠٧ و راجع: مکاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٦٩ عن المصادر التالية: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥٩ و السيرة النبوية لربيني دحلان (بها مش الحلبية) ج ٢ ص ١٧٦ و ج ٣ ص ٣١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٧ و في (ط آخر) ص ٢٤٣ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٣٩٥ و في (ط آخر) ج ٣ ص ١٤٠ و أسد الغابة ج ٤ ص ٣٩٠ في ترجمة معبد بن أكثم و ج ٢ ص ٢٨١ في رفاعة بن زيد و ص ١٩٠ في رومان بن بعجة الجذامي، و إعلام السائلين ص ٣٩ و جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٤٥ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨٢ و ج ١٣ ص ٣٢٣ و رسالات نبوية ص ١٥٠ و الإصابة ج ٣ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٤٠

زاد الطبراني قوله: ثم سار حتى نزل حرث الرجال. ثم لم يلبث أن قدم دحية الكلبي من عند قيسرين حين بعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى إذا كان بoward من أوديتم يقال له: شنار، و معه تجارة له أغار عليهم الهنيد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد الصعليان. ثم ذكر ما جرى لدحية، و ما تبع ذلك من إرسال النبي «صلى الله عليه و آله» سرية زيد بن حارثة .. <sup>١</sup>.

- ص ٤٤١ في معبد بن فلان الجذامي و ج ١ ص ٥٢١ و ٥٢٢ في رومان، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٩ و قال: رواه الطبراني متصلة هكذا و منقطعنا مختصراً عن ابن إسحاق، و حياة الصحابة ج ١ ص ١٢٤ عن الطبراني، و المغازى لابن إسحاق، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٥٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ٤٦ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٣٥ و مجموعة الوثائق السياسية ص ١٧٥ / ٢٨٠ عن

جمع ممن تقدم و عن منشآت السلاطين لفريدون بك ج ١ ص ٣٥، و وسيلة المتبدين ج ٨ ورقة ٣١-ب و قال: انظر اشپنكر ج ٣ ص ٢٧٩ . و راجع:

المصباح المضىء ج ٢٦٩١ وج ٢ ص ٣٢٢ وأشار إليه في الكامل ج ٢ ص ٢٠٧ و العبر و ديوان المبتدا لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٧ و الإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١ ص ٥٠٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ق ٦٧ و ج ٨٣ وج ٧ ق ٢ ص ١٤٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و المنتظم ج ٣ ص ٢٥٨.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٧ عن ابن سعد و الطبراني، وقال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ١١٧، و ذكره الهيثمي في المجمع ج ٥ ص ٣١٢ و عزاه للطبراني. و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٥ و ٢٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٧٢ عن المصادر التالية: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٤٠ و ما بعدها،-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٤١ و نقول:

كنا قد تحدثنا عن هذه السرية في موضع سابق من هذا الكتاب فلا حاجة إلى الإعادة.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

#### داعيهم منهم:

قد لاحظنا: أنه «صلى الله عليه و آله» بعث رفاعة بن زيد إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فإن الدعوة إذا جاءت من القريب و الحبيب، فإنها تكون أوقع في النفس، و أقرب إلى القبول، و لا سيما إذا خلت من احتمالات أن يكون ثمة من ي يريد أن يجر النار إلى قرهنه، و من احتمال أن يكون له على قومه بذلك أى امتياز سواء في الموقع الاجتماعي، أو في نفوذ الكلمة، أو ما إلى ذلك .. و يتأكد هذا الأمر يجعل النبي «صلى الله عليه و آله» من يقبل دعوة رفاعة و يدخل في الإسلام في حزب الله و حزب رسوله، و لم يدخل رفاعة في هذا الأمر لا من قريب و لا من بعيد.

و الحال: أنه «صلى الله عليه و آله» قد جعل من يؤمن مرتبطا بالله

- و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٦٥ و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٤ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧ و السيرة النبوية لدحلان (بهاشم الحلبية) ج ٢ ص ١٧٦ و المنتظم ج ٣ ص ٢٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٤٢:

و برسوله مباشرة، فأدخله في فريقهما و حزبهما، و أعطاه شرف الإنماء لهم، و لم يشر إلى سلطة و لا إلى هيمنة أى كان من الناس على هذا المؤمن، كما أنه لم يتحدث عن تبعية أو طاعة لرفاعه و لا لغيره ..

#### فله أمان شهرين:

و أما إعطاء الأمان شهرين لمن أبى، فلأجل أن الشرك يصادم التوحيد و يتناقض معه، فلا مجال للتعايش فيما بينهما بأى وجه من الوجوه، لأن المشرك يجد نفسه في موقع المحارب للتوحيد، و الساعي لإبطاله .. و لأجل ذلك جاء الأمر الإلهي الذي يقول: وَ

اَفْتَلُوْهُمْ حَيْثُ تَغْتَمُوْهُمْ.

و أما أهل الكتاب فلهم ارتباط بالله تبارك و تعالى، و إن كانوا يخطئون في بعض التفاصيل، كما أن نظرتهم للمسلمين لا تخرج عن هذا السياق ..

فلا- يرون أنفسهم في موقع المناقض لتوحيد المسلمين، و المحارب له، فيمكن التعايش معهم إن لم يعلنوا الحرب، و هناك قواسم مشتركة أخرى معهم، يمكن من خلالها العمل على تصحيح الخطأ، و تسهيل الوصول إلى حلول مرضيه، في كثير من الأحيان .. و هم في جميع الأحوال أقل خطرا من المشركين، الذين يريدون هدم الإسلام، و إبطال عقيدة التوحيد من أساسها، و اقتلاعها من جذورها ..

### تاریخ هذه السریة:

إن ذكر زيد بن حارثة في هذا المورد يدل على: أن وفود رفاعة و كتابة النبي «صلى الله عليه و آله» الكتاب له قد كان قبل فتح مكة، و قبل غزوة مؤتة، التي استشهد فيها زيد بن حارثة ..

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٤٣:

و أما القول: بأن ذلك قد كان في آخر سنة ست أو أول سنة سبع قبل غزوة خيبر أيضا، استنادا إلى أن إرسال الرسائل إلى الملوك قد كان في تلك الفترة .. فيمكن المناقشة فيه: بأن من الجائز أن يكون النبي «صلى الله عليه و آله» قد أرسل دحية إلى قيسار أكثر من مرة .. كما لا يخفى.

### جبرئيل في صورة دحية الكلبي:

و تقدم أنهم يزعمون: أن دحية الكلبي كان جميلا، و أن جبرئيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه و آله» على صورته، وقد قدمنا: أن ذلك لا مبرر له، إذ لماذا لم يكن يأتي على صورة على «عليه السلام» الذي كان أحب الخلق إليه؟! مع أن الله تعالى قد كلام نبيه حين المعراج بصوت على حسبما قدمناه في هذا الكتاب.

### وفد دوس:

و قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أربعمائة من دوس، فقال رسول الله: «مرحبا، أحسن الناس وجوها، و أطيبهم أفواها، و أعظمهم أمانة» «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٢ و ص ٣٣٦ عن الطبراني بسنده ضعيف، في هامشه قال: أخرجه الطبراني ج ١٢ ص ٢٢٢ و ذكره الهيثمي في المجمع ج ١٠ ص ٥٠.

و راجع: شرح المواهب اللدنية ج ٥ ص ١٨٥، و المعجم الأوسط للطبراني ج ٧ ص ٤٧، و المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ١٧٢، و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٨، و السیرة الحلبية ج ٣ ص ٢٦٢.

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٤٤:

قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: كان الطفيلي بن عمرو الدوسى يحدث أنه قدم مكة و رسول الله «صلى الله عليه و آله» بها. فمشى إليه رجال من قريش، و كان الطفيلي رجلا شريفا شاعرا لبيها، فقالوا له: يا طفيلي، إنك قدمت بلادنا، و هذا الرجل الذى بين أظهرنا

فرق جماعتنا، و شتت أمرنا، و إنما قوله كالسحر يفرق بين المرأة و ابنته، و بين المرأة و أخيه، و بين الرجل و زوجه، و إننا نخشى عليك و على قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمع منه.

قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت إلا أسمع منه شيئاً و لا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قائم يصلى عند الكعبة، فقمت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: واثكل أمياء، والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى على الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان ما يقول حسناً قبلت، وإن كان قبيحاً تركت.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى بيته، فتبعته حتى إذا دخل بيته، دخلت عليه فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا و كذا، فو الله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سدت أذني بكرسف لثلاً أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه، فسمعت قوله حسناً، فاعرض على أمرك.

عرض على رسول الله «صلى الله عليه و آله» الإسلام، و تلا على الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٤٥

القرآن، فلا و الله ما سمعت قوله أحسن منه، و لا أمراً أعدل منه، فأسلمت و شهدت شهادة الحق و قلت: يا نبى الله، إنى امرؤ مطاع فى قومى، و إنى راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون عوناً لى عليهم، فيما أدعوههم إليه. فقال: «اللهم اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومى، حتى إذا كنت بشيءٍ تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح، قلت: اللهم في غير وجهي، إنى أخشى أن يظنو أنها مثلك وقعت في وجهي لفارقى دينهم.

قال: فتحول، فوقع في رأس سوطى كالقنديل المعلق، و أنا أنهبط إليهم من الشيء حتى جتتهم، وأصبحت فيهم. فلما نزلت أتنى أبي و كان شيئاً كبيراً. قلت: إليك عنى يا أبى، فلست منك و لست مني.

قال: و لم يا بنى، بأبى أنت و أمى؟!

قلت: فرق الإسلام بيني وبينك، فقد أسلمت و تابعت دين محمد «صلى الله عليه و آله». قال: يا بنى فدينى دينك.

قال: فقلت: اذهب فاغتسل، و طهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت.

قال: فذهب، فاغتسل، و طهر ثيابه. ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم. ثم أتنى صاحبتي فقلت لها: إليك عنى فلست منك و لست مني.

قالت: لم بأبى أنت و أمى؟

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٤٦

قلت: فرق الإسلام بيني وبينك. أسلمت و تابعت دين محمد «صلى الله عليه و آله». قالت: فدينى دينك.

فقلت: اذهبى، فاغتسلى، ففعلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبظأوا على، (و عند آخرين: أجابه أبو هريرة وحده «١»)، فأتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» (في مكة قبل الهجرة أيضاً)، فقلت: يا نبى الله، إنه قد غلبنى على دوس الزنا، فادع الله عليهم.

فقال: «اللهم اهد دوساً» «٢». ثم قال: «ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله،

(١) شرح المواهب اللدنية ج ٥ ص ١٨٣ و ١٨٤ عن الطبراني وعن الأغاني من طريق الكلبي، والإصابة ج ٢ ص ٢٢٦.  
 (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١١-١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٧ فما بعدها، و دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٣٦٠ فما بعدها، و كتاب الأم ج ١ ص ١٨٩، و حلية الأبرار للبحرانى ج ١ ص ٣٠٩، و كتاب المسند للإمام الشافعى ص ٢٨٠، و مسند احمد ج ٢ ص ٢٤٣، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣٥ وج ٥ ص ١٢٣ وج ٧ ص ١٦٥، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٨٠، و فتح البارى ج ٦ ص ٧٧ وج ١١ ص ١٢٠، و عمدة القارى ج ١٤ ص ٢٠٧ وج ١٨ ص ٢٣ و ٢٣ ص ١٩، و تحفة الأحوذى ج ٢ ص ١٧٢، و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٥٣، و مسند ابن راهويه ج ١ ص ١٩، و الأدب المفرد للبخارى ص ١٣٤، و صحيح -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٤٧  
 و ارفق بهم».

فرجعت إليهم، فلم أزل بأرض دوس أدعوهـم إلى اللهـ.

ثم قدمت على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بخير، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيـتاً من دوس. ثم لحقنا برسول الله «صلـى اللهـ عليهـ وـ آـلـهـ» بـخـيرـ، فـأـسـهـمـ لـنـاـ مـعـ الـمـسـلـمـيـنـ «١».  
 و عند الطبرانى بسند ضعيف: أنهم أربع مائة «٢».

### نماذج من تناقضات الروايات:

و نشير هنا إلى نموذج من التناقضات التي تسهل ملاحظتها في روایات هذا الحدث المزعوم، بعضها يقول: «جئنا بخير، فنجدـهـ قد فتحـ النـطـاءـ، وـ هـوـ مـحـاـصـرـ الـكـتـيـيـةـ، فـأـقـمـنـاـ حـتـىـ فـتـحـ اللهـ عـلـيـنـاـ، فـأـسـهـمـ لـنـاـ مـعـ الـمـسـلـمـيـنـ» «٣».

- ابن حبان ج ٣ ص ٢٥٩، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٨ ص ٣٢٦، و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١٢، و أسد الغابة ج ٣ ص ٥٥، و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٤٤، و الإصابة ج ٣ ص ٤٢٣، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤.  
 (١) سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٤١٨ وج ٦ ص ٣٣٧ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٦، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٩، و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١٢، و أسد الغابة ج ٣ ص ٥٥، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤، و السيرة النبوية للحميرى ج ١ ص ٢٥٨، و عيون الأثر ج ١ ص ١٨٥، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٧٥، و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٠.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥.

(٣) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥ عن البخارى في التاريخ، و ابن خزيمة، و الطحاوى، و البيهقي، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٤٨:

وفي بعضها: «قدمـناـ عـلـىـ رسـولـ اللهـ «ـصـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ» وـ قـدـ فـتـحـ خـيرـ، فـكـلـمـ الـمـسـلـمـيـنـ، فـأـسـهـمـ كـنـاـ فـيـ سـهـمـانـهـ» «١».  
 و تارة تقول: «إن قريشا حذرت الطفيل من الاتصال بالنبي «صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ» وـ الإـسـتـمـاعـ مـنـهـ، فـحـشـاـ أـذـنـهـ بـالـكـرـسـفـ حتـىـ لاـ يـسـمـعـ شيئاـ».

و أخرى تقول: «إن قريشا قد طلبت منه أن يتصل بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و يخبر حاله»<sup>(٢)</sup>. و تقدم الإختلاف في عدد الوفد من دوس، هل هم ثمانون، أو سبعون، أو خمسة و سبعون، أو أربع مائة. و الروايات المتقدمة تقول: إن الطفيلي هو الذي قدم بالوفد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، رواية أخرى تقول: إن جندي بن عمرو بن حمزة الدوسى لما سمع بأمر النبي «صلى الله عليه و آله» جاء بالوفد إليه، و هم خمسة و سبعون رجلا من قومه، فأسلم و أسلموا. قال أبو هريرة: فكان جندي يقدمهم رجالا رجالا<sup>(٣)</sup>.

### سرقة فضيله، أم استعارتها؟؟:

ثم إننا قدقرأنا فيما سبق من أجزاء هذا الكتاب: أن إسلام أهل المدينة قد بدأ بإسلام أسد بن زرار، و أنه قد جرى لأسعد مع قريش و النبي

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٨٥، و مسنن أبي داود الطيالسي ص ٣٣٨.

(٢) الإصابة ج ٢ ص ٢٢٦.

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٢٢٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٤٩:

«صلى الله عليه و آله» نفس تلك الأحداث التي قرأناها آنفاً منسوبة لأبي الطفيلي<sup>(١)</sup>، لكن قد حاول محبو أبي الطفيلي أن يلحوظوا بها بعض اللمسات الطفيفة و الخفيفة التي اقتضاها و فرضها تبديل الشخصية الحقيقة بشخصية أخرى لا ربط لها بحقيقة ما جرى ..

### مدائج دوس مشكوكه:

تقول الرواية المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لوفد دوس: «مرحباً أحسن الناس وجوها، وأطيبهم أفواها، وأعظمهمأمانة».

غير أننا قد ذكرنا حين الحديث عن وفد الأزد أنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال ما يشبه ذلك لوفد الأزد أيضا. وقد يقال: إن قبيلة دوس كانت من الأزد أيضا. فلعلهم قصدوا خصوص الدوسين من الأزد، وقد يطلق العام ويراد به الخاص. ول بأنه احتمال موهون، فإن التسامح في أحاديث الفضائل غير متوقع، بل المتوقع هو الحرص على التحديد، و التصدي لأى احتمال يوجب الإيهام مهما كان قريبا، فكيف إذا كان غريبا.

ولو سلمنا أن المقصود هو دوس في كلتا الحالتين، فكيف نوفق بين ذلك، و بين ما ذكروه في موضع آخر: من أنه «صلى الله عليه و آله» قد قال ذلك لوفد جرش، فأى ذلك هو الصحيح؟!

(١) راجع: البخاري ج ١٩ ص ٩ و إعلام الورى ص ٥٧ عن علی بن إبراهيم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٥٠

### راوى حديث الطفيلي:

و قد يلاحظ على الحديث المتقدم: أنه مروي عن الطفيلي نفسه، فيحتمل أنه من حرمه يريد أن يجر النار إلى فرشه، ليكون هو الرابع

الأكبر لو صدق الناس روايته ..

### أبو الطفيل يطرد أباه:

ثم إننا لم نجد تفسيرا لطرد الطفيلي أباه، بقوله: إليك عنى يا أبت الخ .. إلا إذا كان عذرها هو الجهل الذريع، وسوء الفهم، والخطأ الفاضح في التقدير، وسوء الأدب، فإن أبو الطفيلي كان قد أظهر الإسلام قبل مدة وجيزة، ولم يعرف من آدابه وأخلاقياته، ومفاهيمه وشرائعه، وعقائده إلا القليل ..

ولكنه عذر موهون، فإن محسن الأخلاق، وقواعد الأدب لم تكن أمورا يجهلها الإنسان العربي حتى الجاهلي، ولا سيما الأدب مع الآبدين ..

ثم إنه إذا كان قد أسلم، فالمحظوظ فيه هو: أن يقبل على أبيه، ويعامله برفق، ويظهر له التغيير الأخلاقي إلى الأصلاح، ويبيّن له محسن الإسلام، وموافقته لما تقضي به الفطرة، وما تحكم به العقول، ويصر عليه بقبول الإسلام والإيمان.

أما أن يطرد أباه، الذي يشعر بدالة الأبوة على ولده، ويجرح كبريهاته، فإن ذلك سوء أدب غير مقبول، إذا كان مع شخص غريب، فكيف إذا كان من ولد تجاه والده.

وذلك هو ما فرضه الإسلام على كل مسلم تجاه أي إنسان آخر، حتى لو لم يكن أبا ولا زوجة ولا ولدا، وذلك هو ما تفرضه عليه أحكام الأمر

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٥١

بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن المفترض هو: أن يسعى لإقناع ذلك الغير بالحق، وأن يفتح معه باب الحوار الإيجابي الهادئ والرصين على قاعدة: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ..

### التفريق بين المسلم وزوجته الكافرة:

وقدرأينا: أن الرواية المتقدمة تقول: إن الطفيلي أمر زوجته بالإبعاد عنه أيضا، قاتلا لها: إن الإسلام قد فرق بينه وبينها، مع أنهم يرون أن آية:

وَلَا تُفْسِدْ كُوَا يَعْصِمُ الْكَوَافِرِ<sup>(١)</sup>، قد نزلت في المدينة بعد الحديبية بعد الهجرة، فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك «٢». أما قضية الطفيلي وزوجته فكانت قبل هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» من مكة.

ونحن وإن كنا نعتقد أن الحكم بعدم جواز نكاح المسلم للمشركة كان ثابتا على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل ذلك، إلا أننا نقول:

(١) الآية ١٠ من سورة الممتحنة.

(٢) الدر المنشور ج ٦ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ عن البخاري، وعن ابن مardonie، ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٧، ومسند احمد ج ٤ ص ٣٣١، صحيح البخاري ج ٣ ص ١٨٢، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٠، وعمدة القارى ج ١٤ ص ٥، والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٠، والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ١٤، وجامع البيان لابن جرير الطبرى ج ٢٦ ص ٩١، وج ٢٨ ص ١٣٠، والدر المنشور ج ٦ ص ٢٠٥، وفتح القيدير للشوكانى ج ٥ ص ٢١٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٣٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٧٢، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١، وإمتناع الأسماع ج ٩ ص ١٣، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٥٢

أولاً: إننا نلزمهم بما ألمزوا به أنفسهم.

ثانياً: لعله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ» لم يكن مكلفاً بإبلاغ هذا الحكم لجميع الناس .. أو لعل الكثرين كانوا لا يحتاجون إلى هذا الحكم إما لأن نساءهم كنّ يسلمن حين يسلم أزواجهن، وإما لأنهن كنّ يخترن الإنفصال، والإلتاحق بأهلهن من المشركين ..

### المطاع في قومه لا يطيعه قومه:

وقد زعم الطفيلي لرسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ» بأنه مطاع في قومه، ويريد أن يدعوه إلى الإسلام، ثم طلب منه أن يدعو الله أن يجعل له آية تعينه عليهم، فجعل له النور في طرف سوطه .. ونقول:

أولاً: اللافت هنا: أن هذا المطاع في قومه، لم يطعه أحد من قومه سوى أبي هريرة كما تقدم!! رغم أنه كان يحمل إليهم معجزة كانت ماثلة أمامهم ويشاهدونها كلما يحلو لهم!!  
عدم إطاعتهم له مع كل هذه الخصوصيات أمر يثير العجب حقا ..

ثانياً: ما معنى أن يعود الطفيلي إلى مكة طالباً من رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ» أن يدعوه على قومه؟! «١». فهل دعا النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ» على غيرهم من أجل ذلك، أم أنه كان يدعوه لهم بالهداية ولا يدعوه عليهم؟!

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ١٢ وطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٥٣

ثالثاً: إذا كان مطاعاً في قومه، فلماذا يتطلب الآية لهم من رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ»؟!

رابعاً: هل كان من عادة النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ» أن يزود دعاته بآيات من هذا القبيل؟!!

خامساً: ما معنى أن يرفض الطفيلي النور الذي حل في جبهته؟! ألم يكن من الأفضل له أن يرضى بما رضي الله تعالى؟!  
أم أنه أدرك أمراً كان خافياً على رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ»؟!

وكيف يخشى أن يظن قومه أن ذلك مثله فيه؟! وهل يمكن أن نصدق أن قومه كانوا لا يستطيعون التأكد من كون هذا الذي في جبهته ليس مثله، وإنما هو نور وضعه الله فيها؟!

سادساً: لا يحق لنا أن نظن بأنه لو صح شيء من هذه القصة، فإن السبب في عدم قبول أحد أن يسلم على يد الطفيلي، هو معاملته السيئة لهم، حسبما أشار إليه النبي «صلی اللہ علیہ وآلہ وسعہ» حين أمره بأن يعود إليهم ويرفق بهم، وإذا كان أسلوبه مع أبيه وزوجته بتلك الحدة والشراسة فما بالك بالأسلوب الذي كان يعامل به غيرهما ..

### وفد بنى عبد عدى:

عن ابن عباس، وغيره قال: قدم وفد بنى عبد بن عدى، فيهم الحارث بن وهبان، وعويمير بن الأخرم، وحبيب وربيعة ابنا ملة، ومعهم رهط من قومهم، فقالوا: يا محمد، نحن أهل الحرم وساكينه، وأعز من به، ونحن لا نريد قتالك، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك، ولكننا لا نقاتل قريشاً، وإنما

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٥٤

لنجبك و من أنت منه، وقد أتيناك، فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديته، و ان أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديته، إلا رجلاً منا قد هرب، فإن أصبه أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك.

فقال عويمر بن الأخرم: دعوني آخذ عليه.

قالوا: لا، محمد لا يغدر، ولا يريد أن يغدر به.

فقال حبيب و ربيعة: يا رسول الله، إن أسيد بن أبي أنس (إياس) هو الذي هرب، و تبرأنا إليك منه، وقد نال منك.  
فأباح رسول الله «صلى الله عليه و آله» دمه.

### تاریخ هذا الوفد:

لقد كان هذا الوفد قبل الفتح، إذ قد صرّحت الرواية: بأنه لما بلغ أسيدا أقوال الوفد أتى الطائف فأقام بها، و بقى فيها إلى أن تم فتح مكة لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخبره سارية بما جرى ..

### نحن أهل الحرم:

ثم إن من غرائب الأحوال أن يفتخر هؤلاء الناس على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنهم أهل الحرم، و أعز من فيه، مع معرفتهم التامة بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و بحسبه و نسبه، و حتى بصفاته الشخصية، و بسيرته الذاتية، كما دلت عليه كلماتهم، فقد قالوا لعويمر: «محمد لا يغدر، ولا يريد أن يغدر به»، فاكتفوا بمعرفتهم هذه عنأخذ العهود و المواريث علية. و كيف لا - يعرفونه، و هم يدعون أنهم أهل الحرم، و أعز ساكنيه، و النبي «صلى الله عليه و آله» و سائر آبائه هم سادات هذا الحرم الذين لا يجهلهم أحد ..

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٥٥

فكيف استجازوا لأنفسهم أن يقولوا لسادة الحرم، و حفظه و لنبى هو أعظم و أقدس رجل على وجه الأرض، و أعز من في الحرم: إنهم أهل الحرم، و أعز من فيه؟!

### وفود مزينة:

عن النعمان بن مقرن قال: قدمت على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أربعينائة من مزينة و جهينة، فأمرنا بأمره، فقال القوم: يا رسول الله، ما لنا من طعام نتزود به.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لعمر: «زود القوم».

قال: يا رسول الله، ما عندى إلا فضلة من تمر، و ما أراها تغنى عنهم شيئاً.

قال: «انطلق فزودهم».

فانطلق بنا إلى علية، فإذا تمر مثل البكر الأورق.

قال: خذوا.

فأخذ القوم حاجتهم. قال: و كنت في آخر القوم، فالتفت و ما أفقد موضع تمرة، و قد احتمل منه أربعينائة و كأنما لم نرزأه تمرة «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١١ عن أحمد، و الطبراني، و البيهقي، و أبي نعيم، و في هامشه عن مسنـد أـحمد ج ٥ ص ٤٥٥، و

راجع: الأحاديث المثنى للضحاك ج ٢ ص ٣٤٢، صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٦٢، و موارد الظمان للهيثمي ج ٧ ص ٥٢.

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٥٦.

و روى ابن سعد «١» عن كثير بن عبد الله المزنى، عن أبيه، عن جده قال:

كان أول من وفد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مصر أربعيناء من مزينة، و ذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» الهجرة في دارهم وقال: «أنت مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم»، فرجعوا إلى بلادهم.

و عن أبي مسکین، و أبي عبد الرحمن العجلاني قالا: قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفر من مزينة، منهم خزاعي بن عبد نهم، فباعه على قومه مزينة، و قدم معه عشرة منهم، فيهم بلال بن الحارث، و النعمان بن مقرن، و أبوأسماء، و أسامة، و عبد الله بن بردة، و عبد الله بن درة، و بشر بن المحتفز، و كان منهم دكين بن سعيد، و عمرو بن عوف «٢».

قال: و قال هشام في حديثه: ثم إن خزاعيا خرج إلى قومه، فلما يجدهم كما ظن، فأقام، فدعوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» حسان بن ثابت، فقال: «اذكر خزاعيا ولا تهجه».

قال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ خزاعيا رسولاً بأن الذم يغسله الوفاء

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١١ وفي هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٣٨ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٧٨ و ١٧٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٣٨.

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٥٧ و أنك خير عثمان بن عمرو و أنسناها إذا ذكر السناء و بايعت الرسول و كان خيراً إلى خير و أداك الشراء

فما يعجزك أولاً ما لا تطمه من الأشياء لا تعجز عداء قال: و عداء بطنه الذي هو منه.

قال: فقام خزاعي، فقال: يا قوم، قد خصمكم شاعر الرجل، فأنشدكم الله.

قالوا: فإننا لا ننبوا عليك.

قال: و أسلموا و وفدوا على النبي «صلى الله عليه و آله»، فدفع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي، و كانوا يومئذ ألف رجل. و هو أخو المغفل أبي عبد الله بن المغفل، و أخو عبد الله ذي البجادين «١».

ونقول:

قد تحدثنا عن وفادة بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلاً من مزينة على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في سنة خمس، في نفس كتابنا هذا في الباب الخامس، في الفصل السادس بعنوان: «متفرقات الأحداث» ..

و لذلك فنحن نشير هنا إلى ما لم نشر إليه هناك، فنقول:

- إن الناس كما أشرنا إليه أكثر من مرة كانوا يرون: أن النبي «صلى الله عليه و آله» مسؤول عن شفاء مرضاهم، و عن حل مشاكلهم، و حتى عن تزويدهم بالطعام.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١١ و ٤١٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٢، و الإصابة ج ٢ ص ٢٣٨، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٠.

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٥٨.

و النبى «صلى الله عليه و آله» لم يحاول أن يعفى نفسه من هذه المسؤولية، رغم أنه لم يكن يملك ما يزودهم به فعلا، فما كان منه إلا أن بادر إلى التصرف الغيبي، دون أن يستفيد -بحسب ظاهر الأمر- من الدعاء و الابتها، بل هو قد فعل ذلك على سبيل المبادرة بالأمر الحاسم و الجازم.

٢- إن خزاعى بن عبد نهم كان قادرا على إقناع قومه بالإسلام، ولكنه تقاوم عن ذلك لا لعناد، و لا استخفاف، وإنما لظنه أن رفضهم الذى واجهوه به فى المرء الأولى يكفى عذرا له، و يجعله فى حل من الوفاء بما التزم به ..

فأراد «صلى الله عليه و آله» إشارة الحافظ لديه، و إفادته أن يتذكر وفاءه، فأشار إلى حسان ليذكره فى شعره، دون أن يهجوه، لأنه لا يستحق الهجاء من جهة، و لأن المطلوب من جهة أخرى هو التحريك والإثارة، لمعاودة المحاولة ..

٣- ولستنا نشك فى أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان عارفا بمدى تأثير خزاعى فى قومه، و ما له من المكانة فيهم، وأنه سيكون قادرا على الوفاء بما أخذه على نفسه، و هكذا كان ..

٤- وأما أنه «صلى الله عليه و آله» قد جعل لمzinah الهجرة فى دارهم فقد تحدثنا عن موضوع الهجرة فى جزء سابق من هذا الكتاب، فراجع ما ذكرناه حين الكلام عن هجرة العباس ..

مع ملاحظة: أن مzinah كانت إحدى قبائل النفاق التى كانت حول المدينة، حيث يقال: إنها مقصودة فى قوله تعالى: وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَغْرِبِ مُتَّاقِفُونَ ١). .

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

ال الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٥٩

### وفد أشجع:

قدمت أشجع على رسول الله «صلى الله عليه و آله» عام الخندق، و هم مائة، و رأسهم مسعود بن رخيلة، فنزلوا شعب سلع. فخرج إليهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أمر لهم بأحمل التمر.

فقالوا: «يا محمد، لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك مئا، و لا أقل عددا، و قد ضقنا بحربك و بحرب قومك، فجئنا نوادعك». فوادعهم.

ويقال: بل قدمت أشجع بعد ما فرغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» من بنى قريظة، و هم سبعمائة، فوادعهم، ثم أسلموا بعد ذلك ١).

### دلالة في موادعة أشجع:

إن وفد أشجع إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» له أهمية، و دلالات ذات قيمة، فقد جاء هذا الوفد بعد انتصار ثمين جدا، حققه النبى «صلى الله عليه و آله» و المسلمين على يد على أمير المؤمنين «عليه السلام» في كل من الخندق و قريظة على قوى كبيرة و أساسية جدا، و ذات فعالية في المنطقه، و هي قريش في مكة، و قريظة في المدينة، و ذلك بعد حربى بدر و أحد، و هما من أهم وأخطر الحروب بالنسبة للمسلمين ..

و من الطبيعي: أن يكون لدى المسلمين حساسية بالغة في هذا الظرف بالذات، فوجود المشركون في المحيط الذي يعيش فيه المسلمين يشكل مصدر تهديد بالغ الخطورة لأمن المسلمين و حتى لمستقبلهم و وجودهم، إذا

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٧٣ عن ابن سعد، وطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٦٠ .  
**الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦٠**  
 استطاع اليهود في خير، أو المشركون بزعامة قريش أن يستفيدوا من تلك القبائل المنتشرة حول المدينة، وفي سائر المناطق في الجهد الحربي بمختلف أنواعه ومستوياته.

و هذه القبيلة، وإن كانت قد تذرعت بضعفها وقرب مساكنها لتبرير طلب الموافقة، ولكن ذلك لا يمنع من أن تمارس دورا خطيرا - ولو تجسسيا - في ظل هذه الموافقة بالذات، التي تؤمن لها غطاء كافيا لصرف الأنظار عن وجهة نشاطها وطبيعتها.  
 من أجل ذلك نقول:

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عامل هؤلاء الناس بأخلاق النبوة، حيث ابقيهم بالقرب منه، ولم يتخذ أي إجراء ضدتهم، يقوم على أساس استغلال ضعفهم، وخوفهم، لأنـه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يعطيـهم فرصة ليعيشـوا التـأمل في حركة الأحداث، وفي الرعاية الإلهـية لمـسيرة أـهل الإيمـان، مع إبقاء الـوضع القـائم مع هـذه القـبيلـة تحت السيـطرـة، فيـ الوقت الذي يـكون قد حـسم أمرـ عدم مـشارـكتـها العـلـنية فيـ أي نـشـاط عـسـكري ضـدـ المـسـلمـينـ. خـصـوصـاـ وـأـنـ هـذـهـ المـوـافـقـةـ تـفـتـحـ الطـرـيقـ، وـتـعـطـيـهـ الحقـ يـانـزالـ ضـربـاتـ حـاسـمةـ بـحـقـهـاـ، لوـ أـرـادـتـ ذـلـكـ لـأـنـهـاـ تـكـوـنـ قـدـ نـقـضـتـ عـهـداـ، وـمـارـسـتـ خـيـانـةـ لـعـهـدـ هـيـ التـيـ طـلـبـهـ، وـصـنـعـتـهـ بـمـلـءـ اـخـتـيـارـهـاـ، وـمـنـ دـونـ أـيـ إـكـراهـ، أـوـ إـلـجـاءـ.

### وفود بنى عامر بن صعصعة:

عن ابن عباس، وسلمة بن الأكوع، وابن إسحاق قالوا: قدم على الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦١  
 رسول الله «صلى الله عليه و آله» وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيلي، وأربد بن قيس، وجبار بن سلمى (قاتل عامر بن فهيرة بئر معونة)، و كان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم و شياطينهم، [و كان في نية عامر بن الطفيلي عدو الله الإعتداء على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الغدر بالنبي «صلى الله عليه و آله»].

وقد قال لعامر بن الطفيلي قوله: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم.  
 قال: و الله، لقد كنت آلـتـ أـلـأـنـتـهـىـ حـتـىـ تـبـعـ الـعـرـبـ عـقـبـ، أـفـأـتـبـ عـقـبـ هـذـاـ الفتـىـ منـ قـرـيـشـ؟ـ ثـمـ قـالـ لأـربـدـ:ـ إـذـاـ قـدـمـناـ عـلـىـ الرـجـلـ فـسـأـشـغـلـ عـنـكـ وـجـهـ،ـ إـذـاـ فـعـلـتـ ذـلـكـ فـاعـلـهـ بـالـسـيفـ «١ـ»ـ.  
 وفي حديث ابن عباس: فإن الناس إذا قتلت محمدا لم تزد على أن تلتزم بالديه، و تكره الحرب، فسنعطيهم الديه.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦١ عن ابن المنذر وج ١٠ ص ٢٦٠، وابن أبي حاتم، وابن نعيم، وابن مردويه، و البيهقي، و المحاكم، وابن إسحاق، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣٠ و ٣٢١، وقرب الاسناد ص ٢٢٨، و البخاري ج ١٧ ص ٣٩٨ و ج ٢١ ص ٣٦٥، و راجع: حلية الأبرار للبحراني ج ١ ص ١١٤، والدرر لابن عبد البر ص ٢٥٣، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢١٦، و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٧٩، والوافي بالوفيات ج ٨ ص ٩٩٢، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٦٨، و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ وج ١٢ ص ٩٤، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٤، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٧، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٩، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٦.  
**الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦٢**

قال أربد: افعل.

وانتهى إليه عامر وأربد، فجلسا بين يديه.

قال ابن إسحاق: قال عامر بن الطفيلي: يا محمد، خالني «١».

قال: «لا والله، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له».

قال: يا محمد خالني، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به.

ولكن أربد لا يحير شيئاً.

وفى حديث ابن عباس: إن يد أربد يبست على السيف فلم يستطع سله.

قال ابن إسحاق: فلما رأى عامر أربد ما يصنع شيئاً قال: يا محمد خالني.

قال: «لا والله، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له».

وفى حديث ابن عباس: فقال عامر: ما تجعل لى يا محمد إن أسلمت؟

قال رسول الله «عليه السلام»: «لَكَ مَا للمسلمين وعليك ما عليهم».

قال عامر: أتعجل لى الأمر بعدك إن أسلمت؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعناء الخيل».

قال: أنا الآن في أعناء خيل نجد، أتعجل لى الوبر و لك المدر؟

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا».

فلما قاما عنه قال عامر: أما والله لأملائها عليك خيلا و رجالا.

(١) أى: يجعلنى خليلا.

الصحيح من السيرة النبوة الأعظم، مرتضى العاملى ، ج ٢٧، ص: ٢٦٣.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يمنعك الله عز و جل» «١».

وفى حديث موله بن [كثيف] بن حمل: والله يا محمد، لأملائها عليك خيلا جردا و رجالا مردا، ولأربطن بكل نخلة فرسا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «اللهم اكفنا عامرا».

زاد قوله: «واهد قومه» «٢».

وفى رواية أخرى: أنه خبر النبي «صلى الله عليه و آله» بين ثلات أن

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦١ وج ١٠ ص ٢٦٠، وقال فى هامشه: أخرجه البهقى فى دلائل النبوة ج ٥ ص ٣١٩، و ذكره ابن كثير فى البداية ج ٥ ص ٥٧، والهيثمى فى المجمع ج ٧ ص ٤٤، و عزاه للطبرانى فى الأوسط و الكبير بنحوه، والبحار ج ٢١ ص ٣٦٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ وج ١٢ ص ٩٤، و السيرة النبوة لابن هشام ج ٤ ص ٩٩١، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٧، و السيرة النبوة لابن كثیر ج ٤ ص ١٠٩، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٦.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقاوى ج ٥ ص ١٣١، الدر المتشور ج ٤ ص ٤٦ عن الطبرانى فى الكبير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبي نعيم فى دلائل النبوة.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٦٢ و فى هامشه عن دلائل النبوة ج ٥ ص ٣٢١ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٥ و مجمع

الزوائد ج ٦ ص ٢٦ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٧٥ و راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣١، والدر المثور ج ٤ ص ٤٦ عن الطبراني في الكبير، و ابن المنذر، وأبي نعيم في دلائل النبوة، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٧٩، و إمتناع الأسماع ج ١٢ ص ٩٦، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٦٤

يكون للنبي أهل السهل، ولعمر أهل المدر، أو أن يكون له الأمر من بعده، أو يغزوه بألف أشقر وألف شقراء، فطعن في بيت امرأة من بنى سلوان، فقال أغدّة كغدة البكر في بيت امرأة من بنى فلان الخ .. «١».

قال ابن إسحاق: فلما خرجوا من عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال عامر لأربد: ويلك يا أربد، أين ما كنت أمرتك به؟ و الله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسى منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا.

قال: لا أبا لك لا تعجل على، و الله ما هممت بالذى أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، فأضربك بالسيف؟ «٢».

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣٢ عن البخاري وعن البيهقي في الدلائل، والدرر لابن عبد البر ص ٢٥٤، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، والوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٣٣٠، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٦٨، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٢، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٢، و خزانة الأدب للبغدادى ج ٣ ص ٨١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٢ وج ١٠ ص ٢٦٠، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣١، و البحارج ٢١ ص ٣٦٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٧٩، و الوافى بالوفيات ج ٨ ص ٩٩٢، و البداية والنهاية ج ٥ ص ٦٨، و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ٩٥، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢١٧، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٨، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٧، و خزانة الأدب ج ٣ ص ٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٦٥

وفي رواية غير ابن إسحاق: إلا رأيت بيني وبينه سورا من حديد.

وفي رواية: لما أردت أن أسل سيفى نظرت فإذا فحل من الإبل، فاغر فاه بين يدي يهوى إلى، فو الله لو سللت له خفت أن يبتلع رأسى. و جمع: بأن تكرر لهم صاحبه واحد من هذه الأمور «١».

وفي حديث ابن عباس: فلما خرج أربد و عامر من عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى إذا كان بحرّة واقم نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ و أسيد بن الحضير، فقالا: إشخسا يا عدوا الله عز و جل، لعنكم الله.

قال: هذا أسيد بن الحضير، فخرجا «٢».

وقال عامر: من هذا يا أربد؟  
قال: هذا أسيد بن الحضير، فخرجا «٣».

و عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحه، قال: مكت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعى على عامر بن الطفيلي ثلاثين صباحا: «الله أكفى عامر بن الطفيلي بما شئت، و ابعث عليه داء يقتله». حتى إذا كان بالرقم بعث الله تعالى على عامر بن الطفيلي الطاعون في عنقه، فقتلته الله في بيت امرأة من بنى سلوان. فجعل يمس قرحته في حلقة و يقول: يا بنى عامر أغدّة كغدة البكر في بيت امرأة من بنى سلوان؟ «٤».

(١) المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣١ عن الروض الأنف.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٢ و الدر المنشور ج ٤ ص ٤٦، و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٧١.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٢ و ج ١٠ ص ٢٦٠، و المawahب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣١، و البحار ج ٢١ ص ٣٦٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٧٩-

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦٦

زاد ابن عباس: يرغب عن أن يموت في بيته.

ثم ركب فرسه فأحضرها، وأخذ رمحه وأقبل يجول، فلم تزل تلك حالة حتى سقط عن فرسه ميتاً «١».

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شائين. فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا- شيء، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله. فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عز وجل عليه و على جمله صاعقة فأحرقتهم.

وفي حديث ابن عباس: حتى إذا كان بالرقم أرسل الله تعالى عليه صاعقة فقتله.

قال ابن عباس و ابن إسحاق: و أنزل الله عز وجل في عامر و أربد: الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَ مَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ

- والوافي بالوفيات ج ٨ ص ٢١٧، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٦٨، و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٢ ص ٩٥، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٢، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٨، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٧، و خزانة الأدب ج ٣ ص ٨٠.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦١ و شرح المawahب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣٢، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٦٩، و إمتناع الأسماع ج ١٢ ص ٩٦، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٨.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦٧

إلى قوله: وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ «١» «٢».

ونقول:

إن لنا هنا وفقات نوردها فيما يلى:

### خوف ابن الطفيلي من أربد:

إن عامر بن الطفيلي يصرح بأنه كان يخاف من أربد خوفاً عظيماً، مع أنه صاحبه، و المتأمر معه على رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. و صدق الله حيث يقول: تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى «٣». و إذا كان عامر يخاف من أربد، فهل لا يخاف من على بن أبي طالب «عليه السلام» قالع باب خير، إلا أن يقصد أنه يخاف من مكر أربد به. و إن كان ذلك خلاف ظاهر كلامه، حيث إنه إنما يتكلم عن شجاعة أربد لا عن مكره و غدره.

### تاريخ هذه القضية:

قال في البداية: الظاهر: أن قصة عامر بن الطفيلي متقدمة على الفتح،

(١) الآيات ٨-١٣ من سورة الرعد.

- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و في هامشه عن: مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ عن الطبراني في الكبير والأوسط، وأبي يعلى، والدر المنشور ج ٤ ص ٤٦ عن الطبراني في الكبير، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبي نعيم في دلائل النبوة.
- (٣) الآية ١٤٠ من سورة الحشر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦٨

و إن كان ابن إسحاق و البيهقي قد ذكرها بعد الفتح «١». وقد قدمنا طائفه من نصوصها المختلفة، وبعض ما يرتبط بها في غزوة بئر معونة، فراجع ..

بل إن ذكر سعد بن معاذ فيها يدل على أن قدوم ابن الطفيلي كان قبل سنة خمس، لأن سعداً استشهد في غزوة بنى قريظة، و ذلك ظاهر ..

### هل النبي صلى الله عليه و آله فتى؟!:

قد يقال: إن عامر بن الطفيلي وصف النبي «صلى الله عليه و آله» لأربد بن قيس بأنه فتى، مع أن عمر النبي «صلى الله عليه و آله» حينئذ كان أكثر من ستين سنة، و الفتى في اللغة هو الشاب الحدث «٢». ويمكن أن يجاب: أن كلمة «غلام» تطلق على الكهل، و على الشاب فهي من الأضداد «٣». الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ص ٢٦٨ هل النبي صلى الله عليه و آله فتى؟! ..... ص : ٢٦٨ فكذلك كلمة «فتى»، فإنها وإن كان معناها الشاب الحدث، لكنها قد تستعار فتطلق على العبد حتى لو كان شيخاً «٤».

### طموحات عامر بن الطفيلي:

إننا نقرأ فيما تقدم: أن عامر بن الطفيلي آلى على نفسه أن لا ينتهي حتى تتبع العرب عقبه، أفيتبع عقب هذا الفتى من قريش؟!

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٤ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٣٠.

(٢) راجع: أقرب الموارد ج ٢ ص ٩٠٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) راجع: أقرب الموارد ج ٢ مادة «فتى».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٦٩:

ونقول:

أولاً: لا ندرى بماذا يريد عامر بن الطفيلي أن يحمل العرب على أن يطأوا عقبه، و يكون هو الزعيم الأوحد لهم. هل يريد أن ينال هذا المقام بعلمه، و من أين له العلم النافع و هو رجل أعرابى، و قد وصف الله الأعراب بقوله: **الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجَدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** «١».

أم باستقامته على جادة الحق، و بإيمانه و تقواه، و القرآن يقول: **الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنِفَاقًا**.

أم بماله الكبير، الذى ينفقه على الناس. و هو أعرابى أيضاً لم يؤثر عنه جود أو كرم، و لم نقرأ اسمه في أسماء العرب، كحاتم الطائي، و زيد الخيل، و قيس ابن سعد و غيرهم .. و هو أيضاً أعرابى و يقول الله تعالى عن الأعراب: **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَخَذُ مَا يُنْفَقُ**

- (١) الآية ٩٧ من سورة التوبه.
  - (٢) الآية ٩٨ من سورة التوبه.
  - (٣) أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٤

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۲۷، ص: ۲۷۰  
و رجالاتهم؟!

أَمْ بِسعيه إِلَى إثبات إِخلاقِه وَحُبِّه لِلنَّاسِ، وَنِيلِ ثقتهِمْ بِهِ، وَهُوَ أَعْرَابِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ عَنِ الْأَعْرَابِ: إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ «١».

أم بقوته، وبشجاعته .. و كأنه لم يسمع بما صنعه أمير المؤمنين «عليه السلام» بمشركى العرب، فى بدر وأحد، و حنين و ذات السلاسل، و سوى ذلك، و باليهود من بنى النضير، و قينقاع، و قريظة، و خيبر ..

و هل من المعقول: أنه لم يبلغه اقتلاع على «عليه السلام» لباب خير ..  
و غير ذلك مما لا يجهله أحد؟!

وماذا يصنع ابن الطفيلي بفرسان العرب، و صناديدها، وفيهم الكثير من الرجال الأشداء، الذين يواجهون الأهوال، و يرکبون المخاطر؟! أم بميزاته و خصائصه الإنسانية و هو الذى يمارس الغدر حتى فى نفس هذا المقام، فيتآمر مع أربد بن قيس على قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فى حين أنه يواجه خلق النبوة العظيم، و النبي الكريم، و الكرم الهاشمى، و العلم الإلهى، و كل الخصال الحميدة، و المزايا الفريدة في شخص من يرید الغدر به و قتله، و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثانياً: إن عامر بن الطفيلي يصرح للناس بما يدل على شدّه لأنانيته، وغروره وعنجهيته، واحتقاره للناس، وأنه لا ينطلق في موافقه من أخلاق ومبادئ وقيم، فإنه يتجاهر بقوله: إنه يريد أن يجعل الناس يطأون عقبه،

- (١) الآية ٩٩ من سورة التوبة.  
الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٧١  
و يكونون في خدمته، و تحت زعامته.

و في مقابل ذلك نلاحظ: أن الرسول «صلى الله عليه و آله» رغم كل تضحياته في سبيل الأمة يقول لهم: قُلْ لَا أَشْهَدُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى» (١).

و رغم شدة العرب عليه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» كان يذوب رقة و حنانا، وأسفًا عليهم، حتى إن الله سبحانه يقول له: فَلَا تَدْهِبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ <sup>﴿٢﴾</sup>.

وَيَقُولُ، فَلَعِلَّكَ بَاخْرُونَ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا<sup>(٣)</sup>.  
وَمِنْهُ بَاخْرُونَ نَفْسَكَ: قاتل نفسك.

**توقعات ابن الطفيلي للمستقبل:**

وقد توقع عامر بن الطفيلي أن يقتل النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم يرضي الناس بديته، لأنهم يكرهون الحرب. ولم يحسب أى حساب لغضب أهل الإيمان، ونحوتهم، وشدة محبتهم لبيتهم، ولا سيما على «عليه السلام» قالع باب خير، وفاتح حصونها، وقاتل عمرو بن عبد ود، وهازم الأحزاب، ومذل المشركيين في بدر وأحد، وحنين وسواها. فهل سيتركه على «عليه السلام»، وهو الذي فدى النبي «صلى الله عليه و آله» بنفسه ليله

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية ٨ من سورة فاطر.

(٣) الآية ٦ من سورة الكهف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٧٢

الهجرة، ويدعه يرجع إلى بلده سالماً غانماً؟

وهل سيترك الأنصار وسائر أهل المدينة نبيهم يقتل، ثم يرضون بديته .. وهم يرتبون به برباط الإيمان، ويرون أنفسهم ملزمين بالإنقاص من قتلة الأنبياء، والأوصياء ..

وإذا استطاع أن يقتل النبي «صلى الله عليه و آله»، فهل سيرضى العرب المسلمين بابن الطفيلي رئيساً لهم، وهل؟ وهل؟ الخ ..

**النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يرفض خلله ابن الطفيلي:**

وقد طلب عامر بن الطفيلي من النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يتخرّد خليلًا، وقد رفض النبي «صلى الله عليه و آله» طلبه هذا، إلا أن يسلم، فإن آمن بالله وحده لا شريك، فإنه سيفعل ذلك، فأصرّ عامر على النبي «صلى الله عليه و آله» بذلك، فأصر «صلى الله عليه و آله» على الرفض إلا إذا أسلم عامر.

فلو أن عامراً أسلم لفاز بخلله رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كما فاز بها سعد بن معاذ<sup>١</sup> من قبل .. و زعموا ذلك لعثمان بن عفان أيضاً<sup>٢</sup>.

وهذا يضع علامه استفهام كبيرة حول حديث: لو كنت متخدنا خليلا

(١) الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٠ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مستند أحمد) ج ٥ ص ٢٣١.

(٢) تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٢١ و الغدير ج ٩ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ . وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج ٥ ص ٣٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٧٣

لاتخذت أباً بكر خليلاً<sup>١</sup>، من حيث إنه يوجب اتهام أبي بكر بالكفر - و العياذ بالله - إذ لو كان مسلماً لكان النبي «صلى الله عليه و آله» قبل خلته ..

وببيان أكثر تفصيلاً نقول:

إن حديث عامر يدل على أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يتخرّد المشرك خليلًا، ولا يلزم من هذا أن يكون كل من لم يتخرّد

النبي «صلى الله عليه و آله» خليلاً مشركاً، فقد لا يقبل «صلى الله عليه و آله» خلله مسلم لمانع آخر فيه ..

لكن هؤلاء يقولون: إن أباً بكر خير من عامر في سائر صفاتـه ما عدا الإيمان، فينبغي أن لا يكون فيه مانع آخر عن قبول خلته غير

الشرك، ومع ذلك فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يتخذ خليلًا.  
و هذا يعني أن النبي «صلى الله عليه و آله» يكون أمام خيارين:  
الأول: أن لا يتخذ خليلًا أصلًا، كما قال في حديث أبي بكر، فيرد

(١) المصنف للصنعاني ج ١٠ عن ابن الزبير، وفي هامشه عن سعيد بن منصور، والغدير ج ٩ ص ٣٤٧ عن صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٤٣ بباب المناقب، وباب الهجرة ج ٦ ص ٤٤، والطب النبوى لابن القيم ص ٢٠٧، والمحلى ج ١ ص ٣٥ و ج ٩ ص ٣٥ و ج ١ ص ٣٥٩ و ٤٠٨ و ٤١٢ و ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣، و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٥٣، و صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩١، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٦، وفتح البارى ج ٣ ص ٤٧، و عمدة القارى ج ٤ ص ٢٤٤، و مسند أبي داود الطیالسی ص ٣٩، و المصنف ج ١٠ ص ٢٦٣، و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤١، و كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم ص ٥٦٣، وغيرها كثیر فراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٧٤

سؤال: لماذا إذن قال «صلى الله عليه و آله» لعامر: إنه يتخذ خليلًا إذا آمن بالله وحده؟!

الثاني: أن يتخذ خليلًا إذا انتفت الموات، وأبرزها الشرك، فير سؤال أيضًا و هو: لماذا قال «صلى الله عليه و آله»: لو كنت متخدًا الخ .. فقرر أنه لم يتخذ أبا بكر ولا غيره خليلًا مع أن أبا بكر خير من عامر عند هؤلاء؟!  
و خلاصة الأمر إننا نقول:

إن حديث «لو كنت متخدًا خليلًا لاتخذت أبا بكر» مكذوب كما قدمناه في أوائل هذا الكتاب، فراجع حديث المؤاخاة في فصل: «أعمال تأسيسية في مطلع الهجرة».

و لعلهم أرادوا به تكذيب حديث خللة النبي «صلى الله عليه و آله» على «عليه السلام»، و تعويض أبي بكر عما لحقه بسبب ذلك.  
فوضعوا حديث:

لو كنت متخدًا خليلًا الخ ..

و عن حديث خللة على «عليه السلام» نقول:

١- أخرج عبد الكري姆 بن أحمد الرافعى القزوينى عن أبي ذر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لكل نبى خليل، و إن خليلى و أخي على «١».

٢- روى ابن المغازلى الشافعى بإسناده عن الإمام الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب «عليهم السلام»؛ قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: علي بن أبي طالب خليفة الله و خليفتي، و خليل الله

(١) إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٤٠ ص ٢٢٣ عن مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط)، و كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٤، و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٧٥

و خليلى، و حجة الله و حجتى الخ .. «١».

### يذكر ابن حضير دون ابن معاذ:

و الذى يشير إلى إثناء أيضًا: أن الرواية التى ذكرت لحوق سعد بن معاذ، وأسید بن حضير لعامر بن الطفیل و أربد من قیس، حيث طردوه

و لعنوه ..

تقول: أن عامراً سأله عن الرجلين، فأجابه أربد بقوله: هذا أسيد بن الحضير، ولم يذكر سعد بن معاذ .. و ذلك يشير إلى أن ثمة رغبة في إعزاز أسيد بن حضير ليفائه بعض حقه، لأنه ساعد أبا بكر في سعيه للخلافة، و كان إلى جانبه في سقيفة بنى ساعدة، ولديه قرابة .. حتى لو كان هذا الإعزاز على حساب شهيد اهتز العرش لموته ألا و هو سعد بن معاذ رحمة الله تعالى ..

### الأمر ليس لك و لا لقومك:

و قد أجاب النبي «صلى الله عليه و آله» عامر بن الطفيلي حين طلب منه أن يجعل له الأمر من بعده: «ليس ذلك لك و لا لقومك».

(١) إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٤ ص ٢٩٧ عن مناقب الإمام على بن أبي طالب لابن المغازلي، والأمالي للشيخ الصدوقي ص ٢٧١، و مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص ٣٤، و كنز الفوائد للكراجكي ص ١٨٥، و العقد النضيد و الدر الفريد للقمي ص ١٤٨، و الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملی ج ٢ ص ٣٤، و البحار ج ٢٦ ص ٢٦٣ و ج ٣٨ ص ١٣٧ و ١٥١، و بشاره المصطفى للطبرى ص ٦، و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٧٦

فلو كان أمر الخلافة بيد البشر، فلماذا يتطلبه عامر من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

و قد يقال: لعل عامراً قد توهם أن الأمر في الإسلام يشبه ما عرفه من أمر الجاهلية، حيث كانت السلطة تنتقل من السابق إلى اللاحق باختيار السابق له، و جعل الأمر إليه .. و لم يعلم أن الإسلام قد أرجع الأمر إلى الناس و جعله شوري بينهم.

ويجب: بأنه لو صح لكان يجب على النبي «صلى الله عليه و آله» أن يرجعه إلى الصواب، و يعلمه ما جهله، و يقول له: «إن الأمر ليس لي، فإن رضوا بك و اختاروك، فلا مانع لدى» ..

ولكنه «صلى الله عليه و آله» قد آيسه منها و أعلن أنه لا حق له و لا لقومه، ولو أنه «صلى الله عليه و آله» اكتفى بالإخبار عن عامر و لم يذكر قومه لأمكن أن يقال: لعله لمعرفته بأنه سوف يموت على الكفر، و لن يصل إلى شيء ..

ولكه حين أضاف إليه قوله، فإن التصریح بحرمانهم کعامر من هذا الأمر يدل على أن الأمر لم يكن بيد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضاً فضلاً عن أن يكون بيد الناس، و أن الأمر لله تعالى يضعه حيث يشاء، كما قال «صلى الله عليه و آله» لبني عامر بن صعصعة حين عرض عليهم دعوته في مكة، و شرطوا عليه أن يكون لهم من بعده.

### غضب ابن الطفيلي و تهديده:

و لا يفاجئنا توعد عامر بن الطفيلي للنبي «صلى الله عليه و آله» بأن الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٧٧

يملاها عليه خيلا و رجالا. فإن هذا الرجل المحب للدنيا و المغور بنفسه، و الذي بلغ غروره حدا جعله يتطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثمناً لإسلامه، و هو: أن يجعله خليفة من بعده، و أن يكون للنبي «صلى الله عليه و آله» المدر و له الوبر.

و مع أنه يرى بأم عينيه كيف أنه «صلى الله عليه و آله» هزم قريشاً، و مشركاً العرب، و هزم اليهود أيضاً، و واجه قيسار الروم، و دخلت البلاد و العباد في دينه.

نعم، إنه مع ذلك يتهدد النبي «صلى الله عليه و آله» بأنه سوف يملأ الأرض عليه خيلاً و رجالاً، و الذى قاده إلى ذلك كله هو غروره و حمقه و لا-شيء أكثر من ذلك. و لكن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يجبه على تهديده باستعراض قوته، و لا-بتعداد انتصاراته، بل أوكل الأمر إلى الله سبحانه، لكي يفهمه: أن الله أيضاً معه، و من ينصره الله فلا غالب له.

الموت الذليل:

وقد جاء الرد الإلهي ليقول لابن الطفيل، وكل من يجاريه في تفكيره وفى تصوراته ليقول لهم: إن هذا الغرور الذى أوصل عامراً إلى موقع البغي والطغيان سوف يتصرّل لأهله مهانةً وذلةً يكابد آلامه، ويواجهه خزيه فى لحظات يرى نفسه عاجزاً عن المواجهة. فإن الخيل والرجال، وامتلاكك أعنئ خيل أهل نجد لا تدفع عنه الغدة التى ظهرت فى عنقه، ولا تجديه فى دفع الموت الذليل عنه، حيث مات فى بيت سلوية.

وقد عبر هو نفسه عن مرارته البالغة من هذا الواقع الذي أوصله إليه الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۲۷، ص: ۲۷۸.  
غزوته و طغائه و جحوده.

« يجعل يمس قرحته في حلقة، و يقول: يا بنى عامر، أغده كعده البكر في بيت امرأة من بنى سلول»؟!.

الجود رغم ظهور الآيات:

و قد تقدم: أن أربد بن قيس لم يستطع أن يسل سيفه لقتل رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، و حين عاتبه عامر بن الطفيلي على عدم تنفيذ ما اتفقا عليه أخبره بالأمر .. ولكن ذلك لم ينفع في بخوع عامر أو أربد للحق، و قبولهما الإيمان .. بل بقى عامر يفاوض و يصر على رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» ليحصل على عوض عن إيمانه .. و كأنه يحسب أن إيمانه يمثل خسارة شيء عظيم، يوازي خلافة النبوة، أو على الأقل الأمارة على جميع الورب.

أما أربد بن قيس، فلم يكن موقفه أفضل من موقف عامر، فهو ليس فقط قد وافق عامراً على موقفه، وإنما زاد عليه: أنه أخبر قومه أن رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» دعا له بعبداً من يتنمى لو أنه عنده حتى يرميه بنبله حتى يقتله. وهذا غاية في الجرأة على مقام العزة الإلهية، فاستحق أن يرميه الله تعالى بالصواعق، وله في الآخرة عذاب أليم.

الصحيح من السيرة النبوة الأعظم، مرتضي العاملی، ج ۲۷، ص: ۲۷۹

الفصل الثاني: وفادات قبل سنة تسعة

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضي العاملی، ج ۲۷، ص: ۲۸۱

وَفِدْنَى ثَعْلَةً:

عن رجل من بنى ثعلبة [عن أبيه] قال: لما قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نفر، وافدين مقررين بالإسلام. فتركت دار رملة بنت الحارث <sup>«1»</sup>، فجاءنا بلال، فنظر إلينا فقال:

أعكم غيركم؟

قلنا: لا.

فانصرف عننا، فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتانا بجفنة من ثريد بلبن و سمن، فأكلنا حتى نهانا. ثم رحنا الظهر، فإذا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد خرج من بيته و رأسه يقطر ماء، فرمى ببصره إلينا، فأسرعنا إليه، و بلال يقيم الصلاة.

فسلمنا عليه و قلنا: يا رسول الله، نحن رسول من خلفنا من قومنا، و نحن [و هم] مقررون بالإسلام، و هم في مواشيهما و ما يصلحها إلا هم، و قد قيل لنا يا رسول الله: «لا إسلام لمن لا هجرة له»  
فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «حيثما كتم و اتقين الله فلا يضركم».

(١) الحارث: جد رملة، أما أبوها فاسمه الحارث (فتح الدال) بن ثعلبة بن الحارث كما يقول الواقدي. و عند ابن سعد اسمه الحارث:

راجع: الإصابة ج ٤ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٨٢ و فرغ بلال من الأذان، و صلّى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بنا الظهر، لم نصل وراء أحد قط أتم صلاة و لا أوجه منه، ثم انصرف إلى بيته، فدخل، فلم يلبث أن خرج إلينا فقيل لنا: صلّى في بيته ركعتين.

فدعنا بنا، فقال: «أين أهلكم؟»

فقلنا: قربنا يا رسول الله، هم بهذه السريّة.

فقال: «كيف بلادكم؟»

فقلنا: مخصوصون.

فقال: «الحمد لله».

فأقمنا أياما، و تعلمنا القرآن و السنن، و ضيافته «صلى الله عليه و آله» تجرى علينا، ثم جئنا نودعه منصرفين، فقال للال: «أجزهم كما تجيئ الوفود».

فجاء بنقر من فضله، فأعطى كل رجل منا خمس أواق و قال: ليس عندنا دراهم، فانصرفنا إلى بلادنا «١».

و نقول:

### لا إسلام لمن لا هجرة له:

إن هذه الرواية قد تضمنت قولهم: إنه بلغهم أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، و قد لاحظنا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يقل لهم: إنه لا هجرة بعد

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٥ عن الواقدي، و ابن سعد، و في هامشه عن:

الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٣، و مکاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٨٦، و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ١٠٤، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٢.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٨٣:

الفتح، بل قرر: أن عدم هجرتهم لا تصرّهم إن اتقوا الله ..

و معنى هذا أنه «صلى الله عليه و آله» قد قرر: أن الهجرة باقية بعد الفتح كما كانت قبله.

و قد تحدثنا عن هذا الموضوع حين الكلام عن هجرة العباس، و ذلك حين سار النبي «صلى الله عليه و آله» لفتح مكة فراجع.

### وفود باهله:

قالوا: قدم مطرف بن الكاهن الباهلي على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد الفتح وافدا لقومه. فقال: يا رسول الله، أسلمنا للإسلام، و شهدنا دين الله في سماواته، و أنه لا إله غيره، و صدقناك و آمنا بكل ما قلت، فاكتب لنا كتابا.

فكتب له: «من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، و لمن سكن بيشه من باهله. إن من أحيا أرضها مواتا فيها مراح الأنعام فهي له، و عليه في كل ثلاثين من البقر فارض، و في كل أربعين من الغنم عتود، و في كل خمسين من الإبل مسنة، [و ليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها، و هم آمنون بأمان الله]» الحديث ..

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨ عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٤٩ و ذكر العلامة الأحمدى «رحمه الله» في كتابه مکاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٣ المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٤ و في (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٣ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٥١ و رسالات نبوية ص ٢٦٢ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٣٣، و نقل شطرا منه في الإصابة ج ٣ ص ٨٠/٤٢٣ في ترجمة مطرف بن خالد بن نضلة، و أوزع إليه في أسد الغابة ج ٤ ص ٣٧٢ و البداية -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٨٤

وفي: فانصرف مطرف و هو يقول:

حلفت برب الراقصات عشية على كل حرف من سديس و بازل قال ابن سعد: ثم قدم نهشل بن مالك الوائلى من باهله على رسول الله «صلى الله عليه و آله» وافدا لقومه فأسلم، و كتب له رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لمن أسلم من قومه كتابا فيه شرائع الإسلام. و كتبه عثمان بن عفان «١».

و نقول:

بيشه: قريه باليمن على خمس مراحل من مكة.

فظهر أن لبنى باهله وفدين:

- النهاية ج ٥ ص ٩١ و الوثائق السياسية ص ١٨٨/٢٩١ عن رسالات نبوية لعبد المنعم خان، و الطبقات، و نشر الدر المكون للأهلد ص ٦٦، ثم قال: قابل الطبقات و انظر كايتاني ج ٩ ص ٧ و اشيرنكرج ٣ ص ٣٢٢. و ذكره ص ٢٩٢ لمطرف بن خالد بن نضلة الباهلي نقله عن أسد الغابة و هو ابن الكاهن، و راجع أيضا ص ٧٢٠ عن سبل الهدى و الرشاد للصالحي الشامي (خطيبة باريس) ١٩٩٣ ورقة ٩-ألف.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧ و ذكر العلامة الأحمدى «رحمه الله» في كتابه مکاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤١ المصادر التالية:

الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٤ و في (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٣ و ٤٩ و المصباح المضيء ج ٢ ص ٣٤٩ و رسالات نبوية ص ٢٩٤ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٥١ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٣٣٤ و الوثائق السياسية ص ٢٩٢/١٨٩ عن رسالات نبوية، ثم قال: قابل الطبقات ١ و انظر كايتاني ج ٩ ص ٨ و اشيرنكرج ٣ ص ٣٢٣ و راجع أيضا ص ٧٢٠ من الوثائق عن سبل الهدى و الرشاد للصالحي الشامي خطيبة باريس ١٩٩٣ ورقة ٩-ألف و لخص نص الكتاب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٨٥

أحدهما: وفد باهلة، و هم من قيس عيلان .. و منهم: نهشل بن مالك «١». و الآخر: وفد بنى قراض و هم بنو شيبان، و قد دخلوا في بنى باهلة، و كان على بنى شيبان مطرف بن الكاهن «٢».

### وفود ثمالة والحدان:

قالوا: قدم عبد الله بن علس الثمالي، و مسلمة بن هاران الحدانى على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في رهط من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا و بايعوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» على قومهم. و كتب لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، و شهد فيه سعد بن عبادة، و محمد بن مسلمة «٣».

(١) راجع: مکاتیب الرسول ج ٣ ص ١٤٢ عن الباب ج ١ ص ١١٦ و الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٧٠ و معجم قبائل العرب ص ٦٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٣٤٥، و البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٣٧٣، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨.

(٢) نهاية الأرب ص ١٦١، و مکاتیب الرسول ج ٣ ص ١٤٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧، و الإصابة ج ٦ ص ١٠٠، و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٠٦، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٦، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٣ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤١ و (دار إحياء التراث العربي) ص ٣٦٣ و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥٣ و مکاتیب الرسول ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٢ و ج ٣ ص ١٤٠ و عن الإصابة ج ٣ ص ٧٩٩٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٣٢٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٨٦:  
ونقول:

١- بنو حدان بطن من أزد شنوة يسكنون عمان.

وهناك بنو حدان أيضا بطن من همدان من القحطانية، وقد وفد هؤلاء أيضا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» سنة تسع مرجعه من توشك، و عليهم مقطوعات الحجرات، و العمائم المدنية، على الرواحل المهرية، و الأرجحية و مالك بن نمط يرتجز و يقول: همدان خير سوقه و إقبال ليس لها في العالمين أمثال ٢- ما ذكره النص المتقدم من أن الوفد أسلموا، و بايعوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» على قومهم يتحمل أحد أمور، هي:

الف: أن تكون قبيلتهم هي قد قررت الدخول في الإسلام، فأرسلتهم إلى النبي «صلى الله عليه و آله» لإنجاز هذا الأمر بالصورة التي رأوا أنها مفيدة و سديدة ..

ب: أن يكون لأعضاء هذا الوفد من النفوذ و التأثير على من وراءهم، بحيث يطمئنون إلى أنهم يطيعونهم فيما يطلبونه منهم.  
ج: أن يكونوا قد أخطأوا التقدير، و تخيلوا أنهم قادرول على أمر .. ثم جاءت الأحداث لتوافق ما تخيلوه، لأسباب لعلها لم تخطر لهم على بال.

### وفود بنى قشير:

روى ابن سعد عن على بن محمد القرشى، و رجل من بنى عقيل، قالا:  
وفد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفر من بنى قشير فيهم ثور بن عزرة بن سلمة بن قشير، فأقطعه رسول الله

صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٨٧  
عليه وآلہ وسلم قطیعہ و کتب له کتابا.

و منهم حیده بن معاویہ بن قشیر، و ذلك قبل حجۃ الوداع و بعد حنین.  
و منهم قرۃ بن هبیرة بن سلمة الخیر بن قشیر، فأسلم، فأعطاه رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم» و کساه برداء، و أمره أن يتصدق على قومه، أی یلی الصدقہ، فقال قرۃ حين رجع:  
حباها رسول الله إذ نزلت بهو أمكنها من نائل غير منفذ  
فأضحت بروض الخضر و هي حیثئو قد أنجحت حاجاتها من محمد  
عليها فتی لا يردف الذم رحله تروک لأمر العاجز المتردد<sup>(١)</sup>

### وفود بنی سلیم:

قالوا: و قدم على رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم» رجل من بنی سلیم، يقال له: قیس بن نسیئہ، فسمع كلامه و سأله عن أشياء، فأجابه، و وعى ذلك كله، و دعاه رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم» إلى الإسلام، فأسلم و رجع إلى قومه بنی سلیم، فقال: قد سمعت برجمة الروم، و هینمة فارس، و أشعار العرب، و كهانة الكاهن، و كلام مقاول حمیر، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطیعونی و خذوا نصیبکم منه.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سلیم إلى رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم»

(١) سبل الهدی و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٨ عن ابن سعد في الطبقات (ط لیدن) ج ٢ ص ٦٧، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠٤، والإصابة ج ٥ ص ٣٣٤، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٠.

الصحيح من السيرة النبوية، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٨٨  
وآلہ، فلقوه بقدید و هم سبعمائة.

ويقال: كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس، وأنس بن عباس (عياض) بن رعل، و راشد بن عبد ربہ، فأسلموا و قالوا: اجعلنا في مقدمتك، و اجعل لوعنا أحمر، و شعارنا مقدماً.

ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح، و الطائف، و حنيتا، و أعطى رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم» راشد بن عبد ربہ رهاطاً، و فيها عين يقال لها: عين الرسول<sup>(١)</sup>.

و كان راشد يسكن صنماً لبني سلیم، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه، فقال:  
أرب يبول الثعلبان برأسه لقدر ذل من بالت عليه الثعالب<sup>(٢)</sup>

(١) سبل الهدی و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧ و (ط لیدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٩، و مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٤٣٧، و تاریخ مدینہ دمشق ج ٩ ص ٣٢٤.

(٢) البيت للعباس بن مرداس انظر ملحق دیوانه ١٥١، و نسب أبي ذر، و انظر اللسان (ثعلب) و غيرهما انظر الدرر ج ٤ ص ١٠٤ و جمهرة اللغة (١١٨١) و الهمع ج ٢ ص ٢٢، و البحار ج ٣ ص ٢٥٤، و التفسیر الصافی ج ٤ ص ١٧، و تفسیر نور الثقلین ج ٤ ص ٢١، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٨، و تاریخ مدینہ دمشق ج ٩ ص ٣٢٥، و البداية والنهاية ج ٢ ص ٤٢٧ و ج ٥ ص ٥، و ج ٦ ص ١٠٧، و

إمتعة الأسماء للمقرنizi ح ٤ ص ١٩، و السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٣٧٤ وج ٤ ص ١٧٧، و سبل الهدى و الرشاد ح ٢ ص ٢١٦ وج ٦ ص ٣٤٦ وج ٩ ص ٤٥٨، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٤٧، و الصاحح للجوهرى ج ١ ص ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٨٩:

ثم شد عليه فكسره.

ثم أتى النبي «صلى الله عليه و آله» فقال له: «ما اسمك؟»  
قال: غاوي بن عبد الغزى.  
قال: «أنت راشد بن عبد ربه».

فأسلم و حسن إسلامه، و شهد الفتح مع النبي «صلى الله عليه و آله».

و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «خير قرى عربة خير، و خير بنى سليم راشد» (١). و عقد له على قومه.

و روى ابن سعد عن رجل من بنى سليم من بنى الشريد قالوا: وفد رجل منا يقال له: قدد بن عمار على النبي «صلى الله عليه و آله» بالمدينة، فأسلم و عاهده على أن يأتيه بآلف من قومه على الخيل.

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائة، و خلف في الحى مائة، فأقبل بهم يزيد النبي «صلى الله عليه و آله»، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه: إلى عباس بن مرداش و أمّره على ثلاثمائة، و إلى جبار بن الحكم، و هو الفرار الشريدي و أمّره على ثلاثمائة، و إلى الأخنس بن يزيد و أمّره على ثلاثمائة، و قال: ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذى فى عنقى، ثم مات.

فمضوا حتى قدموا على النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: «أين الرجل

(١) سبل الهدى و الرشاد ح ٦ ص ٣٤٦ و في هامشه: أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٤١ و ج ٩ ص ٣٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٩٠:

الحسن الوجه، الطويل اللسان، الصادق الإيمان؟

قالوا: يا رسول الله، دعاه الله فأجابه، و أخبروه خبره.  
فقال «صلى الله عليه و آله»: «أين تكملة الآلف الذي عاهدنا عليهم؟»

قالوا: قد خلف مائة بالحى مخافة حرب كانت بيننا و بين كانانة.

قال: «ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه».

فبعثوا إليها، فأتته بالهدى، و هي مائة، عليها المقعن بن مالك بن أمية، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول الله، أتينا.

قال: «لا، بل لكم لا عليكم، هذه سليم بن منصور قد جاءت».

فشهدوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» الفتح و حنينا (١).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمة أمورا يمكن أن تكون موضع نقاش من قبل الباحثين، و لكننا نؤثر الإضراب عنها، لأننا لا نجد جدوى كبيرة من صرف الوقت فيها .. و بعضها تقدمت الإشارة منا إليه، و منه موضوع تغيير الأسماء ..  
ولذلك فإننا سوف نقتصر منها على ما يلى:

ولسنا بحاجة إلى التذكير بتكسير نفس سادن الصنم للصنم الذي كان في خدمته حين رأى الثعلب يبول عليه، ولم لا يدفع عن نفسه ولا يمنع،

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و في هامشه عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٣٤ و ٣٠٩ .  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٩١  
و ذلك في صحة وجданية هيأت لها الأجراء التي تعيشها المنطقة في ظل تنامي المدى الإيماني، المعتمد على قوة المنطق، والمنسجم مع ما يحكم به العقل، و تقضي به الفطرة، وقد تعزّز ذلك بالإنتصارات التي كان يحققها أهل الإيمان على من لجأوا إلى منطق العدوان، والتحدى، بعد أن ظهر عجزهم عن مقارعة الحجة بالحجّة، فاختاروا أن يكونوا في موقع المحارب والمعادى للحق، وللصدق، وللقيم الإنسانية والأخلاقية، و مسلمات العقل الصحيح والسليم.  
و لأجل ذلك استحق راشد الوسام النبوى الكريم، الذى أشار إلى أن راشدا خيرا بنى سليم، ولكنهم قد أضافوا إلى النص كلمة لا معنى ولا مبرر لها، وهى قولهم: «خير قرى عربية خير» رغم أن خيرا كانت بيد اليهود، الذين لم يكونوا من العرب.  
بل يكفى أن نقول في رد ذلك:  
إن أم القرى هي مكة، و لا شك في أنها عربية، و أنها خير قرية عربية، كما أن المدينة هي من القرى العربية، و هي خير من خيرا أيضا ..

على أننا لا نجد أية مناسبة بين الثناء على راشد، و بين الثناء على خيرا ..

### الرجل الطويل اللسان:

و يستوقفنا تعبير منسوب للنبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال في الثناء على قدد بن عمّار: «الحسن الوجه، الطويل اللسان» فإن عبارة الطويل اللسان إنما تستعمل في مقام الذم، لإفادة أنه كثير الكلام، أو أنه يتطاول بكلامه على الآخرين. مما يعني أن تجعل من مفردات المدح و الثناء!؟

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٩٢

### الإقطاعات و العطایا:

تقديم: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطى رهاطا لراشد بن عبد ربه.  
ورهاط - بضم الراء -: موضع على ثلات ليال من مكة.  
وقيل: وادي رهاط ببلاد هذيل.

وقال السمهودي: إنه موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعدا «١».  
و هو الصنم الذي ورد اسمه في القرآن.

والسؤال هنا هو: ما هو المبرر لإعطاء شخص واحد هذا العطاء الكبير، و تخصيصه بهذه المساحات الشاسعة، مع أنه كان من الممكن توزيع هذه المساحات على مجموعة من الأفراد الذين يعانون من الحاجة الملحة، و ليكن منهم أصحاب الصفة المعروفة بالفقر، و كان «صلى الله عليه و آله» ينفق عليهم بحسب ما يتيسر له.

و إذا كانت هذه الأراضي قد أصبحت تحت اختيار السلطة، فذلك لا يبرر التصرف فيها، لتكريس يسىء إلى سمعة الدين، و يسقط

منطق العدل والدين فيه. من خلال إعطاء تلك الأرضى لفئة صغيرة قد تكون في غنى عنها، بل يجب أن يستفيد منها أكبر عدد من الناس، وخصوصاً الفقراء منهم.

### إجابة مرفوضة:

وقد حاول البعض أن يجيب: بأن من الجائز: أن تكون بعض هذه

(١) وفاة الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٥ وراجع: عمدة الأخبار ص ٣٢٩، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤٣٧، و معجم البلدان للحموى ج ٣ ص ١٠٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٩٣: ٢٩٣  
المناطق الممنوحة لم تكن منحاً جديداً، وإنما كان إعطاؤها لهم مجرد تأكيد لملكية سابقة، وهذا الإقطاع معناه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أقرها في يد صاحبها، فقد كان النبي «صلى الله عليه و آله» يضمن كتب الأمان التي يصدرها للأفراد والجماعات ما يملكون من أراضي. وقد يرد في بعض الحالات اسم زعيم القبيلة أو الوفد وحده على رأس الوثيقة.  
ولكن ليس معنى ذلك: أن كل ما يرد في الوثيقة يخص ذلك الزعيم شخصياً، بل إن سائر أفراد القبيلة تكون لهم عين الحقوق المعطاة في الوثيقة المعنية، و ما الزعيم، الذي ورد اسمه إلا الممثل لمصالحهم «١».  
غير أننا نقول:

إن هذه الإجابة غير دقيقة، ولا تناسب كثيراً من النصوص الواردة في كتب الإقطاعات، وإذا كان أولئك الناس قد أسلموا طوعاً، فإن الشرع يحكم بأن من أسلم على أرض فهى له. فأى داع للتصرير بمالكيتهم لأراضيهم؟!  
على أن هذا لو صح لاقتضى أن تشمل الكتابة بذلك جميع الناس، وأن لا تختص ببعض الناس دون بعض.

### الجواب الأمثل:

والإجابة الصحيحة على هذا السؤال تحتاج إلى الحديث في جهات عده، ولو بصورة موجزة و ذلك كما يلى:

(١) نشأة الدولة الإسلامية ص ٢٥٥ - ٢٥٦، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٢٩٤: ٢٩٤

### الفقر الموت الأكبر:

إن الإسلام لا يريد أن يرى الفقر يعشش في داخل المجتمع الإنساني، لأن الفقر ليس فضيلة، كما أن الغنى ليس عيباً، أو نقصاً، بل الإسلام يريد أن يرى المجتمع طموحاً وفاعلاً، وغنياً وقوياً .. ومتكافلاً وتعاوناً على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.  
إذن كان ثمة من فقير، فلا بد أن يكون سبب فقره ظروف قاهرة، أو إتكالية و كسلًا مرفوضاً و ممقوتاً، أو سوء تصرف، أو غير ذلك.  
ولذلك جاءت تشريعات الإسلام حاسمة في معالجة مسألة الفقر، باقتلاعه من جذوره، وقد روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام»:  
الفقر الموت الأكبر «١».

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: كاد الفقر أن يكون كفراً، و كاد الحسد أن يغلب القدر «٢».

- (١) سفينة البحار ج ٧ ص ١٣٣، و نهج البلاغة ج ٤ ص ٤١، و تحف العقول لابن شعبه الحراني ص ١١١، و خصائص الأئمة للشريف الرضي ص ١٠٨، و روضة الوعظين للنيسابوري ص ٤٥٤، و مشكاة الأنوار للطبرسي ص ٢٢٨، و البحار ج ٦٩ ص ٤٥ وج ٧٥ ص ٥٣، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٨٦، و معارج اليقين في أصول الدين للسبزواري ص ٣٠٢.
- (٢) سفينة البحار ج ٧ ص ١٣١ و ١٣٢ و البحار ج ٧٠ ص ٢٤٦ وج ١١٠ ص ٧١، و الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، و الأمالي للشيخ الصدوقي ص ٣٧١، و الخصال ص ١٢، و الوسائل ج ١٥ ص ٣٦٦ و (ط دار الإسلام) ج ١١ ص ٢٩٣، و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٥٥١.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٩٥.

### البداوة مذمومة:

هذا .. وقد قال تعالى على لسان يوسف «عليه السلام» مخاطباً أباه: .. وَقَدْ أَحَسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ .. ١». ما يعني أن الخروج من حياة البدو كان نعمة عظيمة توازي خروجه من السجن. وقال تعالى أيضاً: يَعْسِيْبُونَ الْأَخْرَابَ لَمْ يَدْنِبُوَا وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْرَابُ يَوْدُوا لَمْ أَعْرَمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونَ عَنْ أَبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيْكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ٢. فهو تعالى يندم هؤلاء الناس على أن الأمر قد بلغ بهم حداً فقدوا معه المعايير لديهم، بسبب حبهم للدنيا وزخارفها، فكانوا يهربون من الجهاد الذي هو من أشرف الأعمال وأعظمها، لما فيه من حماية لحياة المسلمين، وحفظ لعزتهم ودولتهم، والدفع عن منجزاتهم الحضارية، ويفضلون عليه أحط الخيارات وأرخصها، وأنفها. ألا و هو أن يكونوا بادين في الأعراب، ولا يكونوا في ساحات الشرف والجهاد والكرامة.

### آثار البداوة على الإنسان العربي:

وبالرجوع إلى التاريخ نلاحظ: أن الإنسان العربي كان آنذاك يعيش البداوة بأجل مظاهرها، وربما لم تكن له علاقة بالأرض، ولا يراوده حنين

(١) الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

(٢) الآية ٢٠ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٢٩٦.

إليها إلا بقدر ما تحمله له من ذكريات، مرءة تارهة، و حلوة أخرى، و لا شيء أكثر من ذلك ..

و كان همه مصروفًا إلى تحصيل لقمة عيشه بطرق سهلة، مثل رعي الإبل والمواشي، و إلا فالسلب والنهب والغارة، و لو بقيمة إتلاف النفوس، و إزهاق الأرواح ..

فكانت نتائج ذلك: أن قوياً عصبية الإنسان العربي للعشيرة، و اشتدت نفرته، و خوفه من كل من عداها .. فكان أن حرم من تعاون بنى جنسه معه على حل مشكلات الحياة، و من فرص إرساء أسس لحضارة ذات قيمة ..

و بذلك يكون العرب قد حرموا أنفسهم أيضًا من علوم كثيرة كان من الممكن أن تساعدهم على اقتحام مجالات حياتية مهمة و

رائعة، فلم يمارسوا شيئاً من الصنائع، ولا استخرجوا من كنوز الأرض و معادنها و خيراتها ما يفتح أمامهم أبواباً من المعرفة، تفいでهم في تنوع الإستفادة منها. ولا مارسوا حرفاً تفいでهم في تيسير سبل العيش لهم، كما أنهم لم يجدوا أنفسهم ملزمين ولو بالإلمام بشيء من العلوم الإنسانية، على كثرتها و تنوعها و اختلافها.

### عناصر ضرورية لبناء الدولة والحضارة:

و غنى عن القول: إنه إذا أريد بناء دولة قوية و مجتمع إنساني فاعل، و متمسك، و قادر على إنشاء الحضارات و تحمل المسؤوليات التاريخية فلا بد من توفر العناصر الضرورية لذلك، و منها يتوفّر لديه الأمل و الطموح، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٩٧:

و الشعور بالأمن و السلام، ثم التفرغ للتأمل و التفكير، و التعرف على المشكلات و قهر الموانع و تجاوز العقبات، و التخطيط، و استنباط وسائل التغلب عليها بالسلح بالعلم و المعرفة، ثم السعي للحصول على القدرات الالزامية لذلك كلّه. و بديهي: أن يكون ذلك كله مرهوناً بالإستقرار المؤدى لإعمار الأرض، من خلال الإرتباط بها، و بذل الجهد في استخراج خيراتها، و معادنها و كل ما فيها، و وضع ثمرات هذا الجهد في التداول، و الإهتمام بتطوير الحياة به و من خلاله. و لا يكون ذلك كله ممكناً إلا بالتعاون و التعا ضد، و العمل على إنتاج رؤية سليمة تؤدي إلى تطوير و إخضاع قوانين الطبيعة لإرادة الإنسان، لتكون في خدمته .. و لا- مجال للنجاح في ذلك كله، إلا في ظل الأطروحة الصحيحة، التي تحدد الأهداف القصوى، و تحفظ مسيرة الوصول إليها و سلامتها. و تهيمن على المسار و المسير، و تمنح الثقة بالنجاح و الفلاح، من خلال تضافر الجهود، و استنفار العقول.

### سياسة الإسلام للتخلص من البداوـة:

و قد كان لا بد من الخروج من حياة البداؤة، و العمل على بناء مجتمع مدنى قوى و فاعل، و قد عمل الرسول الكريم «صلى الله عليه و آله» على تحقيق هذا الغرض النبيل، من خلال إجراءات عديدة و متنوعة، فأوجب على الإنسان نفقات، و حمله مسؤوليات مالية، ثم حثّه على العمل و اعتبره كالجهاد في سبيل الله، و حتّى على الهجرة من البدو، و على السعي في سبيل الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٢٩٨:

بناء حياة كريمة، و أوجب على كل فرد فرد تحصيل كل علم يحتاج الناس إليه .. و حتّى تعلم الحرف و الصناعات و شجع على التجارة و الزراعة و إثارة الأرض و عمارتها، ثم إنّه من جهة أخرى ذم الكسل و التواكل، و منع من أكل المال بالباطل، و من الظلم و الحيف، و اغتصاب الأموال، و التعدي على أراضي الغير، و لو بمقدار شبر واحد، و منعه من الربا و القمار، و الإحتكار .. و .. و .. ثم كانت سياسة إقطاع الأراضي كما سنرى ..

و مما يشير إلى اهتمام الإسلام بالحرف، و بإنجاح الأرض، و بالإعمار و غير ذلك ما روى من أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: هل له حرفة؟! فإن قالوا: لا. قال: سقط من عيني «١» ..

و في مجال الزراعة روى: أنه «صلى الله عليه و آله» أوصى علياً «عليه السلام» عند وفاته بقوله: «يا علي، لا يظلم الفلاحون بحضرتك» <sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري ج ١٠٠ ص ٩ و في هامشه عن جامع الأخبار (ط الحيدريه النجف الأشرف) ص ١٣٩، و مکاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٣٧

الفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٢٤٠، و ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٢٣٠، و غريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ٣٢١، و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٣٧٠، و معارج اليقين في أصول الدين للسبزواري ص ٣٩٠.

(٢) راجع: الكافي ج ٥ ص ٢٨٤ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٥٤ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٩ ص ٦٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٣ ص ٢١٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٤٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٤٠ و الخراجيات للمحقق الكركي ص ٩٠ و رسائل الكركي ج ١ ص ٢٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٢٩٩:

وقال «صلى الله عليه و آله»: إن الله أهبط آدم إلى الأرض، و أمره أن يحرث يده ليأكل من كده «١».

و قد حث أمير المؤمنين «عليه السلام» في وصيته للإمام الحسن «عليه السلام» على أن لا يقلع شجرة حتى يغرس عوضا عنها و دية، حتى تشكل أرضها غراسا «٢». أى لا تمتاز الأرض عن الشجر.

و عنه «عليه السلام»: من وجد ماء و ترابا ثم افقر فأبعده الله «٣».

و قال «عليه السلام» في عهده للأشر: ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. و من

(١) راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٦ ص ٣٨٢ و ج ١٩ ص ٣٦ و (ط دار الإسلامية) ج ٤ ص ٩٨١ و ج ١٣ ص ١٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٤٠ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٤٧٥ و ج ١٣ ص ٤٦٢ و البحار ج ١١ ص ٢١١ و ٢١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٢٣٥ و ج ١٧ ص ١٣٠ و ج ١٨ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و تفسير العياشى ج ١ ص ٤٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٥٣ و منازل الآخرة للقمى ص ٤١.

(٢) راجع: نهج البلاغة (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٢ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٥٧ و البحار ج ٤٢ ص ٢٥٥ و ج ١٠٠ ص ١٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ١٠٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٤٧ و النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٤٩٦ و لسان العرب ج ١١ ص ٣٥٧.

(٣) قرب الإسناد ص ١١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٣٤ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ للريشهري ج ٤ ص ٢٨ و ١٧٢ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ٤١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٢ ص ٢٤ و البحار ج ١٠٠ ص ٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص ٣٠٠:

طلب الخراج بغير عمارة أخراب البلاد، و لم يستقم أمره إلا قليلا «١».

و قال الواسطي: سألت جعفر بن محمد «عليه السلام» عن الفلاحين، فقال: هم الزارعون كنوز الله. و ما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة. و ما بعث الله نبيا إلا زارعا إلا إدريس «عليه السلام»، فإنه كان خياطا «٢».

و قد علم الله تعالى نبيه داود «عليه السلام» صناعة الدروع، و ألان له الحديد .. كما صرخ به القرآن الكريم.

### لماذا إقطاع الأراضي؟!!

و من المفردات المفيدة جدا في هذا المجال هو: إقطاع الأراضي، فإن إقطاع الأرض لشخص ما، معناه: أن تصبح تلك الأرض تحت اختياره، و منع الآخرين من مزاحمته أو الحد من فاعليته فيها، فيستفيد من هذه الفرصة التي منحت له ليعمل على إحياء تلك الأرض إما بالزراعة، أو بالإستفادة منها في أي مجال إنتاجي تجاري، أو صناعي، أو تعليمي، أو

(١) راجع: نهج البلاغة وقد ذكرنا شطراً من مصادر هذا العهد في كتابنا دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، ومستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٦٦، والبحار ج ٣٣ ص ٦٠٦، وجامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٣٣٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٧ ص ٧١.

(٢) البحار ج ١٠٠ ص ١٧١ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٧ ص ٤٢ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٢ ص ٢٥ و راجع: مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٤٥٩ و (ط مؤسسة آل البيت) ص ٢٦ و ٤٦١. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٠١:

تربيى، أو غيره .. واستخراج خيراتها، و معادنها، و تطويرها .. و رفد السوق بها، و وضعها في دائرة التداول، لينعش الحالة الاقتصادية، من حيث إنه يضخ في عروق اقتصاد المجتمع بما جديداً، و يزيده قوة و صلابة، و يحفزه لمواصلة نموه، و يمكن من ثم من تهيئه الظروف و القدرات للتحرك نحو مراحل و مستويات حيادية أعلى و أرقى، و أرحب و أوسع، لها طبيعتها و وسائلها، و حاجاتها، و لا بد من مواجهة مسؤولياتها، و حل مشاكلها.

### ضرورة التعاون:

إن من الطبيعي أن يستفيد ذلك الذي وضعت الأرض بتصرفه، من طاقات الآخرين لإنجاز مهمة الإحياء، و إيصالها إلى أهدافها، لكن تؤتى ثمارها في ظل نظام قائم على العدل، يضع الأمور في نصابها، و يعطي كل ذي حق حقه .. وهذا يتطلب وضع ضوابط و معايير ترتكز إلى منظومة من المثل و القيم تحدد طبيعة العلاقة، و تحكم طريقة التعامل، و ربما يحتاج ذلك إلى رصد ميزات نفسية و أخلاقية معينة تفرضها صحة و سلامية هذا التعامل الممتد عبر الأعصار و الأزمان. و بذلك يصبح إقطاع الأرضي الموات بهدف إحيائها، و إنعاش الحالة الاقتصادية، و إيجاد فرص عمل لفئات من الناس، ثم دفع المجتمع ليتعلق بأرضه، و يستخرج خيراتها، و ليعيش حالة السلام و الأمن - يصبح - ضرورة لا بد منها، و لا غنى عنها لبناء المجتمع الإنساني و بناء الدولة، ثم إرساء قواعد الحضارة القائمة على أساس صحيح و متين من القيم الإنسانية الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٠٢: و الإلهي، يمكن الانطلاق بالمجتمع الإنساني إلى آفاق السلام و السلامة، لينعم بالعيش الرغيد و السعيد ..

### إقطاع الأرض للمحتاجين:

ثم إن هذه الإقطاعات التي حصلت في زمان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد كانت في الأكثر لأناس يحتاجون إليها، و ليسوا من الأغنياء، إلا في موارد نادرة جداً، أريد بها تأليف بعض الناس، و كف أذاهم، مع عدم الإضرار أو الإجحاف في حق أي كان. و يظهر هذا الأمر من مراجعه قائمة الذين أقطعهم الرسول «صلى الله عليه و آله»، من وصلت أسماؤهم إلينا .. و مما يشير إلى أن إقطاع هؤلاء كان من موجبات القوءة، و لم الشعث، و إنعاش الاقتصاد بصورة أو بأخرى، و من دون حيف و إجحاف أننا لم نجد أحداً شكي، أو تسأله عن أي أمر له علاقة بهذا الموضوع، أو أبدى أيه ملاحظة حول الأشخاص الذين أقطعهم «صلى الله عليه و آله». مع أن بعض الأنصار اعترضوا على إعطاء غنائم حنين للمؤلفة قلوبهم، حتى أوضح لهم النبي «صلى الله عليه و آله» ما أزال موجبات الاعتراض من نفوسهم ..

### الإقطاع للقادرين و المبادرين:

هذا .. و قد يكون الفقير أو الغنى أحيانا لا يريد أو غير قادر على الإحياء، فيصبح إعطاؤه الأرض لكي يحييها بلا مبرر، ولا يقدم عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأن المهم هو: إحياء الأرض بيد من يقدر على إحيائها، وفقا لأحكام الشرع ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٣٠٣:

وليس المقصود: مجرد تمليك الأرضى للناس، و ينتهى الأمر عند هذا ..

و قد ذم الإسلام الكسالى، والإتكالين، الذين يريدون أن يعيشوا كلا على الناس، وأعلن عن شديد مقته لهم، ولم يرض لهم بمذى العون، و عليه فلا حق لهم لكي تصح المطالبة به، لأنهم هم الذين جنوا على أنفسهم ..

### صفة الأرض المعطاءة:

إن الأرضى التي كان «صلى الله عليه و آله» يقطعها على أقسام هي:

ألف: أراض موات هي لله و لرسوله، وقد جعلها الله و رسوله لمن أحياها وفقا لقوله «صلى الله عليه و آله»: «من غرس شجرا، أو حفر واديا بديا، لم يسبقه إليه أحد، أو أحيا أرضا ميتة فهى له، قضاء من الله و رسوله»<sup>١</sup>.

و ثمة أحاديث أخرى أيضا تشير إلى ذلك، فلتراجع في مظانها<sup>٢</sup>.

(١) راجع: الكافي ج ٥ ص ٢٨٠، و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٥١ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٧ ص ٣٢٨ و الإستبصار ج ٣ ص ١٠٧ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٥١ و المقنع ص ١٣٢، و المقنع للصادق ص ٣٩٣، و النهاية للطوسى ص ٤٢١، و السرائر لابن إدريس الحلبي ج ٢ ص ٣٧٨، و الجامع للشرايع لابن سعيد الحلبي ص ٣٧٤، و تذكرة الفقهاء (ط. ق) للعلامة الحلبي ج ٢ ص ٤٠٠، و متنه المطلب (ط. ق) للعلامة الحلبي ج ٢ ص ١٠٢٤، و رسائل الكركي ج ٢ ص ٢٠٣، و السراج الوهاج للفاضل القطيفي ص ٧٤.

(٢) راجع: الكافي ج ٥ ص ٢٧٩ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٧ ص ٣٢٦ و الإستبصار ج ٣ ص ١٠٨ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٥٢ و ترتيب مسنده الشافعى ج ٢ ص ١٣٣ و الأم للشافعى ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٨ و كنز العمال ج ٣ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٣٠٤:

ب: الأنفال: وهي الزيادات، و تكون في الأموال، مثل الديار الخالية، و القرى البائدة، و تركه من لا وارث له، و تكون في الأرضين أيضا. وهي على ما ذكره الفقهاء، و دلت عليه الأحاديث، تشمل الأرض المحياه التي تملك من الكفار من غير قتال، سواء انجلى عنها أهلها، أو سلموها للمسلمين طوعا.

و تشمل الأرض الموات عرفا، سواء أكانت معمرة، ثم انجلى عنها أهلها، أو لم يجر عليها ملك، كالمحاور، و سيف البحار، و رؤوس الرجال، و بطون الأودية<sup>١</sup> ..

ج: الفيء: هو ما يرجع أو يرد من أموال الكفار و أراضيهم إلى مالكه الأصلى من دون إيجاف خيل و لا ركاب.

و الفيء لله و لرسوله، و ليس لأحد فيه حق. و للرسول أن يملّك منه ما شاء لمن شاء ..

وهناك كلام في تداخل هذين القسمين الأخيرين، فإن ما سلموه للمسلمين طوعا هو الفيء، و قد تقدم: أنه قسم من الأنفال أيضا. و لسنا بقصد البحث و المناقشة في ذلك.

إن الإقطاعات التي كانت من رسول الله «صلى الله عليه و آله» إنما

ص ١٨٤ و الخراج للقرشى ص ٨٢ و ٨٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٤٩ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٤ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥٧ و نصب الراية للزيلعى ج ٤ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعة و غير ذلك.

(١) راجع: مصباح الفقاہة، کتاب الخمس، و مسالك الأفہام للشهید الثانی ج ٣ شرح ص ٥٨.

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٠٥.

كانت من هذه الأقسام المتقدمة، و لم يكن ليقطع أحداً من مال حاضر النفع، ظاهر العين، لأن هذا لا مجال لإقطاعه، إلا على سبيل التأليف على الإسلام، وهذا إنما كان بالنسبة لأفراد قليلين جداً أكثرهم من أهل مكة، و كان الهدف إنتهاء شغفهم على الدين و أهله، و إبعاد أذاهم، و لم تكن الإقطاعات في أكثرها تدخل في هذا السياق ..

### اعتراضات و إجابات:

و قد يسجل على هذه الإجابة اعتراضات:

الأول: قد ورد: أن النبي «صلی اللہ علیہ و آلہ» حين ورد المدينة أقطع الناس الدور.  
و هذا معناه: أنه قد أقطع من مال ظاهر العين، حاضر النفع.

والجواب: أنه إنما أقطعهم مساحات من الأرض، ليبيوا عليها دورهم «١»، و ذلك بعد أن وهبت الأنصار كل فضل كان في خططها  
.«٢».

و قد ذكر ياقوت الحموي: أنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» كان يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفا الأرض فإنه أقطعهم إياه، و ما كان في الخطط المسكونة العاصرة فإن الأنصار و هبوا له، فكان يقطع من ذلك «٣».  
و قال الحلبی الشافعی: «خط للمهاجرين في كل أرض ليست لأحد،

(١) راجع: البخاري ج ١٩ ص ١١٢.

(٢) راجع: فتوح البلدان للبلاذري ص ١٢، و مکاتیب الرسول ج ١ ص ٣٥١، و عيون الأثر لابن سید الناس ج ١ ص ٢٥٨.

(٣) معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦.

الصحيح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٠٦.  
و فيما وهبته الأنصار من خططها» «١».

الثاني: قد يعرض على ذلك أيضاً بما ورد من أنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» أقطع أرضاً ذات نخل و شجر «٢».  
و هذا معناه: أنه كان يقطع الناس من مال حاضر النفع ظاهر العين.

والجواب:

أولاً: قال ياقوت: أقطع الزبير بن العوام بقيعاً واسعاً «٣».

والبعض: هو الموضع الذي فيه أروم الشجر، يعني أصوله من ضروب شتى «٤».  
و هذا يشير إلى أنها كانت أرضاً متروكة، حتى لم يبق من النخيل إلا أصوله.

(١) عن السیرة الحلبیة ج ٢ ص ٩٤.

(٢) راجع: الأموال ص ٣٩٤ و مکاتیب الرسول ج ١ ص ٣٢٩ عن: فتوح البلدان ص ٣١ و البخاري ج ٤ ص ١١٦ في فرض الخمس،  
باب ما يعطى النبي المؤلفة قلوبهم، و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤٧ و فتح الباري ج ٦ ص ١٨١ و الخراج لأبي يوسف ص ٦٦ و النهاية

لابن الأثير في مادة: قطع. و راجع أصول مالكيت ج ٢ ص ١١١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٣٥٤ و صحيح البخاري ج ٤ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧١٦ و القواعد للشهيد ج ١ ص ٣٤٩ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٦٩١ و راجع: ترتيب مسند الشافعى ج ٢ ص ١٣٣ والكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٣٨٦ و الطبقات الكبرى ج ٣ ق ٢ ص ٧٢ انتهى.

(٣) معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٧٢.

(٤) وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٥٤، و معجم البلدان للحموى ج ١ ص ٤٧٣، و راجع:

مجمع البحرين للطريحي ج ٣ هامش ص ٣٠٨، و المناقب للخوارزمي هامش ص ٨٩، و تفسير جوامع الجامع للطبرسي ج ١ هامش ص ٣٦٦، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٠٧.

ثانياً: عن ابن سيرين قال: أقطع رسول الله رجلاً من الأنصار يقال له:

سلط، فانطلق إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، إن هذه الأرض التي أقطعتها شغلتني عنك، فاقبلاها مني، فلا حاجة لي في شيء يشغلني عنك.

فقبلها النبي «صلى الله عليه و آله» منه، فقال الزبير: يا رسول الله، أقطعنيها.

قال: فأقطعها أياه «١»، فهو قد اشتغل في إحيائها، و اهتم بها حتى أشغله عنها، ثم انصرف عنها، و استقال منها، فأعطاهما «صلى الله عليه و آله» لغيره.

ثالثاً: إن ذلك يفسر لنا قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطى بنى عقيل العقيق ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاة، و سمعوا و أطاعوا .<sup>٢</sup>

والعقيق: موضع فيه قرى و نخل كثير <sup>(٣)</sup>.

فإن من الجائز أن يكون المقصود بالنخل هو: أصولها، أو أنها مما تركه أهله، لم يكن لها من يهتم بها.

(١) راجع: الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٦١٣ و ٦١٤ و راجع ص ٦٢٧ و الأموال لأبي عبيد ص ٣٩٤.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن:

الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٢ و في (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٩٠ و رسالات نبوية ص ١٤٨ و نساء

الدولة الإسلامية ص ٣٦٥ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٩٤ و الإصابة ج ٣ ص ٤٢٣ في ترجمة مطرف بن عبد الله بن الأعلم. و الوثائق

السياسية ص ٣١٢ و ٢١٦ عن الطبقات، و رسالات نبوية، و قال: قابل معجم البلدان مادة عقيق، و انظر اشپرنكر ج ٣ ص ٥١٣.

(٣) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن معجم البلدان، و معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٠٨.

وربما يكون بنو عقيل هم الأقرب إليها، أو الأقدر على إحيائها من غيرهم.

## لا حق لمسلم في الأراضي المعطاءة:

إنه لا شك في أن الأرض التي كان يقطنها النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن فيها أى حق لأحد من المسلمين، وقد صرح بهذا الأمر في الكتاب الذي كتبه لبلال بن الحارث بالأرض التي أقطعه إياها، حيث قال: «و لم يعطه حق مسلم» <sup>(١)</sup>.

و كذا في كتابه «صلى الله عليه و آله» لبني عقيل <sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط للشيخ الطوسي ج ٣ ص ٢٧٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٤٥ و ١٥١ و رسالات نبوية ص ١٠١ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٠٦ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٧٤ و الأحكام السلطانية ج ٢ ص ١٩٨ و النهاية في اللغة، مادة قدس، والسرائر لابن إدريس الحلى ج ١ ص ٤٧٩، والمجموع لمحيي الدين النووي ج ١٥ ص ٢٣٢، و نيل الأوطار للشوكانى ج ٦ ص ٥٤، و مسند احمد ج ١ ص ٣٠٦، و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٧، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٤٥، و أمالي المحاملى ص ٣٢٢، و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٣٢٥، و تفسير القرطبى ج ٣ ص ٢٣٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٤٢٥، و إمتناع الأسماع ج ٩ ص ٣٥٩، و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ٢٤.

(٢) راجع: مكاسب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٢ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٩٠ و رسالات نبوية ص ١٤٨ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٩٥ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٩٤ - ٣٠٩: الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص:

### وفد عبد القيس:

و قدم وفد عبد قيس - وهى قبيلة، تسكن البحرين و ما والاها من أطراف العراق «١» - إلى النبي «صلى الله عليه و آله» سنة تسع «٢». و رروا «٣»: أنه بينما رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحدث أصحابه إذ قال لهم: «سيطلع عليكم من هنا ركب هم خير أهل المشرق».

فقام عمر، فتوجه نحوهم، فلقى ثلاثة عشر راكبا، فقال: «من القوم؟»؟  
قالوا: من بنى عبد القيس.  
قال: «فما أقدمكم، التجارة؟»؟

- والإصابة ج ٣ ص ٤٢٣ في ترجمة مطرف بن عبد الله بن الأعلم. و الوثائق السياسية ٢١٦ / ٣١٢ عن الطبقات، و رسالات نبوية، و قال: قابل معجم البلدان مادة عقيق و انظر اشير نكر ج ٣ ص ٥١٣. أقول: الذي نجده في المعجم ذكره عقيق اليمامه، و هو عقيق بنى عقيل قال: فيه قرى و نخل كثير، و يقال له:

عقيق تمرة، و لم يذكر الإقطاع و الكتاب و راجع البداية و النهاية ج ٥ ص ٩٠.

(١) الموهاب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣٣.

(٢) الموهاب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣٧.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ عن أبي يعلى، و الطبراني، و البيهقي، و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٣٢٧ و انظر البداية و النهاية ج ٥ ص ٤٧، و فتح الباري ج ١ ص ١٢١، و الآحاد و المثانى للضحاك ج ٣ ص ٣١٤، و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٣٤٥، و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٥٤، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٥٧، و إمتناع الأسماع ج ١٤ ص ٥٥، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٩٠، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٠: قالوا: لا.

قال: أما إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد ذكر لكم آنفا فقال خيرا.  
ثم مشوا معه حتى أتوا النبي «صلى الله عليه و آله».

قال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذي تريدون، فرمي القوم بأنفسهم عن ركائبهم، فمنهم من مشى، و منهم من هرول، و منهم من سعى

حتى أتوا النبي «صلى الله عليه و آله»، فابتدره القوم، ولم يلبسوا إلا ثياب سفروهم، فأخذوا بيده فقبلوها، و تخلف الأشجّ، و هو أصغر القوم في الركاب حتى أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلك بعين رسول الله «صلى الله عليه و آله».

وفي حديث الزارع بن عامر العبدى عند البيهقى: فجعلنا نتبارى من رواحلنا، فنقبل يد رسول الله و رجله، و انتظر المندر الأشج حتى أتى عيته فليس ثوبه.

وفي حديث عند الإمام أحمد: فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما، ثم جاء يمشى حتى أخذ بيده رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقبلها، و كان رجلًا دميمًا، فلما نظر «صلى الله عليه و آله» إلى دمامته قال: يا رسول الله، إنه لا يستقى في مسوكم الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن فيك خصلتين يحبهما الله و رسوله: الحلم و الأناء» <sup>(١)</sup>.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٤٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٣١١:

قال: يا رسول الله، أنا أتلحق بهما، أم الله جلني عليهما؟

قال: «بل الله تعالى جلتك عليهما».

قال: الحمد لله الذي جلني على خلتين يحبهما الله تعالى و رسوله <sup>(١)</sup>.

قال: «يا معاشر عبد القيس ما لي أرى وجوهكم قد تغيرت؟

قالوا: يا نبى الله، نحن بأرض و خمة، و كنا نتخذ من هذه الأنبياء ما يقطع من بطونها، فلما نهيتنا عن الظروف، فذلك الذي ترى في وجوهنا <sup>(٢)</sup>.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن الظروف لا تحلّ و لا تحرم، و لكن كل مسكن حرام، و ليس أن تجلسوا فتشربوا، حتى إذا ثملت العروق تفاحرتم، فوثب الرجل على ابن عمه بالسيف فتركه أعرج».

قال: و هو يومئذ في القوم الأعرج الذي أصابه ذلك.

و أقبل القوم على تمرات لهم يأكلونها، فجعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يسمى لهم هذا كذا و هذا كذا.

قالوا: أجل يا رسول الله، ما نحن بأعلم بأسمائها منك. و قالوا للرجل منهم: أطعمنا من بقية الذي بقي في نوطك، فقام و جاءه بالبرني.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هذا البرني أمسى من خير

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٤٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣١٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٤١، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٦٤، و فتح البارى ج ١٠ ص ٥١، و مسندي أبي يعلى ج ١٢ ص ٢٤٤، و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص ٣١٢:

ثمراتكم» <sup>(١)</sup>.

و روى ابن سعد <sup>(٢)</sup> عن عروة بن الزبير قال: و حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كتب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، و فيهم الجارود، و منقذ بن حيان، و هو ابن أخت الأشج، و كان قد ومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول الله، هؤلاء وفد عبد القيس.

قال: «مرحبا بهم، نعم القوم عبد القيس».

قال: ونظر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال: «ل يأتي ركب من المشرق، لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب، وأفروا الزاد، ب أصحابهم علامه، اللهم اغفر لعبد القيس، أتوني لا يسألوني مالا، هم خير أهل المشرق». قال: فجاؤوا عشرين رجالاً ورأسمهم عبد الله بن عوف الأشج، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» في المسجد، فسلموا عليه، وسائلهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أيكم عبد الله الأشج؟» فقال: أنا يا رسول الله، و كان رجلاً دميماً. فنظر إليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إنه لا يستقى في

(١) راجع ما تقدم في سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و ٣٦٨.  
 (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و في هامشه عن: ابن سعد في الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٥٤، والكامن في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٨.  
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٣: مسوک الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه». و ذكر نحو ما سبق.  
 وعن الزارع بن عامر أنه قال: يا رسول الله، إن معى رجلاً خالاً لي، مصاباً فادع الله تعالى له.  
 فقال: «أين هو؟ أتنى به». قال: فصنعت مثل ما صنع الأشج، ألبسته ثوبه وأتيته به، فأخذ طائفه من رداءه، فرفعها حتى بان بياض إبطه، ثم ضرب ظهره وقال:  
 «آخر عدو الله». فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده بين يديه فدعاه، و شج وجهه، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفضل عليه.

و روى الشیخان «١» عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: «من القوم؟» قالوا: من ربعة.

قال: «مرحباً بالقوم غير خزاياً ولا ندامى».

قالوا: يا رسول الله، إننا نأتيك من شقة بعيدة، وإنه يحول بيننا وبينك

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و قال في هامشه: أخرجه البخاري (٧٢٦٦) و مسلم ج ١ ص ٤٧ (٤٧ - ٢٤). و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦، و مجلة تراثنا لمؤسسة آل البيت ج ٥٣ ص ١١٩ نقلًا عن صحيح البخاري، كتاب العلم ج ١ ص ٣٢، الجامع لأخلاق الراوى و السامع ص ٧١.  
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٤: هذا الحى من كفار مصر، و إننا لا نصل إلىك إلا فى شهر حرام.  
 فمرنا بأمر فصل، إن عملنا به دخلنا الجنة.  
 قال: «أمركم بأربع، و أنهاكم عن أربع». قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده و قال: «هل تدرؤن ما الإيمان بالله؟» قالوا: «الله و رسوله أعلم».

قال: [شهادة لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صوم رمضان، و أن تعطوا الخمس من المغنم].  
 و أنهاكم عن أربع: عن الدباء، و الحتم، و المزفت، و النمير - و ربما قال المقير - فاحفظوهن، و ادعوا إليهن من وراءكم.

قالوا: يا نبى الله، ما علمنك بالنمير؟

قال: «بلى، جذع تقدرون فيه من القطيعاء»- أو قال: «من التمر- ثم تصبون فيه من الماء، حتى إذا سكن غليانه شربتموه، حتى إن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف».»

قال: و في القوم رجل أصابته جراحة كذلك.

قال: و كنت أخبارها حياء من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قالوا: ففي نشرب يا رسول الله؟

قال: «في أسمية الأدم التي يلات على أفواهها».

فقالوا: يا رسول الله، إن أرضنا كثيرة الجرذان، ولا تبقى بها أسمية الأدم.

[ فقال نبى الله «صلى الله عليه و آله»]: «و إن أكلتها الجرذان»، مرتين أو ثلاثة.

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأشج عبد القيس: «إن فيك

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٥

لخصلتين يحبهما الله و رسوله: الحلم و الأناء» ١.

و عن شهاب بن عباد ٢: أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول: قال

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ عن البيهقي، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠٠ عن المصادر التالية: البخارى ج ١ ص ١٣٩ و ألفاظ النصوص مختلفة و في بعضها بعد ذكر الشهادتين: عقد بيده واحدة، و في بعضها كالبخارى ج ٥ ص ٢١٣ و ج ١ ص ٢١ و ٣٢ و صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦-٦٩ بأسانيد متعددة في روایتین، و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ٢١٩ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ١ ص ١٩ و ٢٠ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥١ و السيرة النبوية لدحلان (بها مش الحلبية) ج ٣ ص ١٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٤٦ و زاد المعاد ج ٣ ص ٢٩ و في (ط آخر) ص ٣٥ زاد ذكر الصوم، و زاد في مسند أحمد ج ١ ص ٣٦١: «و أن تحجووا البيت»، و أسقط بعضها ذكر الصوم و الحج كالبخارى ج ١ ص ١٣٩ و ج ٢ ص ١٣١ و صحيح مسلم في باقي الروايات، و سنن أبي داود ج ٣ ص ٣٣٠ و الأموال لأبي عبيد ص ٢٠ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٠٤. و راجع أيضا:

الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢١ و فتح البارى ج ١ ص ١٢٠ و ١٦٦ و ج ٢ ص ١٣٦ و ج ٣ ص ٦٧ و عمدة القارى ج ٥ ص ٦ و ج ٨ ص ٢٦٣ و ج ١٨ ص ٢٠ و موارد الظمان ص ٣٣٧. كما أن بعض المصادر أسقط هذا الحديث و لم ينقله كالطبقات الكبرى ج ١ ص ٣١٤ و في (ط آخر) ج ١ ق ٢ ص ٥٤ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٤٢ و في (ط آخر) ص ٢٢٢. و راجع أيضا: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ١٣ و موارد الظمان ج ٤ ص ٣٦٧.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و قال في هامشه: أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٠٧ و ذكره البيهقي في الكنز (١٣٢٥٢). الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٦:

الأشج: يا رسول الله، إن أرضنا ثقيلة و خمئة و إنما إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجدت ألواننا، و عظمت بطوننا، فرخص لنا في هذه. و أومأ بكفيه.

فقال: «يا أشج، إنني إن رخصت لك، في مثل هذه»- و قال بكفيه هكذا- «شربته في مثل هذه»- و فرج يديه و بسطهما. يعني أطعم منها- «حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهز ر ساعده بالسيف».

و كان في القوم رجل يقال له: الحارت قد هزرت ساعده في شراب لهم، في بيت من الشعر تمثل به في امرأة منهم، فقال الحارت: لما

سمعتها من رسول الله «صلى الله عليه و آله» جعلت أسدل ثوبى فأعطي الضربة بساقي، وقد أبداهما الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه و آله».

و عن أنس: أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم، فقال: «لكم تمرة تدعونها كذا، و تمرة تدعونها كذا». حتى عد ألوان تمراهم أجمع.

فقال له رجل من القوم: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، لو كنت ولدت فى هجر ما كنت بأعلم منك الساعة،أشهد أنك رسول الله. فقال «صلى الله عليه و آله»: «إن أرضكم رفت لي منذ قعدتم إلى، فنظرت من أدناها إلى أقصاها، فخير تمركم البرنى الذى يذهب بالداء و لا داء معه» «١».

عن ابن عباس «٢» قال: «إن أول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسول

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و قال فى هامشه: أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٠٤ و ذكره المتقدى الهندي فى الكتز (٣٥٣١٥).

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة (٨٩٢).

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٧:

الله «صلى الله عليه و آله» في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين».

و عن أم سلمة: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخر الركعتين بعد الظهر بوفد عبد القيس حتى صلاهما بعد الظهر فى بيتها.

و عن ابن عباس و أبي هريرة: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال:

«خير أهل المشرق عبد القيس» «١».

و عن نوح بن مخلد: أنه أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بمكة فسألته: «ممَن أنت؟

فقال: أنا من بنى ضبيعة بن ربيعة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «خير ربيعة عبد القيس، ثم الحى الذى أنت منهم». رواه الطبرانى.

و عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «أنا حجيج من ظلم عبد القيس» «٢».

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمة أموراً عديدة تحتاج إلى شيء من التصحيح أو التوضيح. و فيما يلى بعض من ذلك:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ عن البزار، و الطبرانى.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ عن الطبرانى، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ١٠ ص ٥٢ و عزاه للطبرانى فى الكبير والأوسط و قال: و فيه من لم أعرفهم.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣١٨:

### هم خير أهل المشرق:

ذُكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» وصف عبد القيس بأنهم خير أهل المشرق. و أنه «صلى الله عليه و آله» حجيج من ظلم عبد القيس، و أن عبد القيس خير ربيعة ..

و نحن لا نستطيع أن نؤكِّد أو ننفي صحة هذه الروايات، غير أننا نقول:

- ١- لو صحت هذه الروايات، فقد يكون المقصود بها هم خصوص الذين كانوا موجودين في تلك البرهة من الزمان. و لا شيء يؤكّد لنا شمولها لمن بعدهم.
- ٢- إن روايات فضائل القبائل، والبلدان، وكذلك روايات ذمها كانت موضوع أخذ و ردّ، و ربما يكون الكثير منها موضوعاً، كما أظهرت الدراسات في بعض مواردها.
- ٣- لعل المقصود بخيريّتهم هو حسن نظرتهم للأمور، و صحة معالجتهم لها، و لا يتصرفون بانفعال و طيش و رعنونه. و لأجل ذلك فإن مواقفهم تكون أقرب إلى الإتزان من موقف غيرهم.
- ٤- إن خيريّتهم و تقدمهم على غيرهم نسبيّة، فإذا كانت هناك نسبة من الخير في أهل المشرق فإنها تكون في عبد القيس أكثر من غيرهم ..

### عبدالقيس في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام:

لعل ما يشهد لصحة تفكير عبد القيس، و اتزانهم في مواقفهم، هو: أنهم - كما ذكر العلامة الأحمدي - صاروا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، و نصروه في حروبهم. و لسراتهم يد بضاء في نصرة ولئلله الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣١٩

تعالى، لا سيما أبناء صوحان: صعصعة، و زيد، و سيحان، و عمرو بن المرحوم و .. «١». و قد اشتهر بنو عبد القيس بالخطابة و الشعر، و الفصاحة «٢». و يبدو أنهم كانوا على درجة عالية من الثقافة أيضاً، فقد قيل: إن صحار بن العباس العبدی له كتاب: «الأمثال» «٣».

### هذا صاحبكم:

ويستوقفنا هنا قول عمر للوفد حين وصلوا معه إلى النبي «صلى الله عليه و آله»: هذا صاحبكم الذي تربدون .. فإنه ليس مما يليق، و لا مما ينبغي .. بل هو قد يستبطن إساءة و إهانة يستحق معها القتل عند خالد بن الوليد فقط، فإن خالداً كان يعتذر عن قتل مالك بأنه كان يقول، و هو يراجع الكلام: ما أخال صاحبكم إلا قال «٤».

(١) مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٢٠٣ عن الغارات للثقفی، و صفين للمنقری، و البحارج ٣٢ في حربى الجمل و صفين، و الإصابة (ترجمة صحار) ج ٣ ص ٥١.

(٢) مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٢٠٣ و الإصابة (ترجمة صحار) ج ٢ ص ١٧٧ و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٨٢ و ٧٨١ و ٩ ص ٢٣٨ و ٤٣٠ و ٦٥٥ و ٧٢٩ و ٧٨٤.

(٣) مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٢٠٣ عن الفهرست لابن النديم ص ١٣٢ و عن المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٢٧.

(٤) البحارج ٣٠ ص ٤٩١ و في هامشه عن: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٩ و عن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩، و الاحتجاج للطبرسی ج ١ هامش ص ١٢٥، و الغدیر ج ٧ ص ١٦٤، و شرح النهج للمعتزلی ج ١٧ ص ٢١٤، و أسد الغابة - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٢٠.

وقد حكى القاضي عبد الجبار عن أبي على الجبائى: أن خالدا قد قتل مالكا لأنه أوهم بقوله ذلك: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس صاحبا له «١». .

ونقول:

لو كان هذا هو ما جرى لكان خالد اعتذر به لأبي بكر، ولكان تأول فأصاب، لأن مالكا يكون بذلك مرتد، يجب قتله، فما معنى أن يقول أبو بكر لعمر: إن خالدا تأول فأخطأ؟! «٢».

والذى يظهر لنا هو: أنه قصد بقوله: «صاحبك» أبا بكر وليس النبي «صلى الله عليه وآله»، ففهم خالد أن مالكا لا يرى أبا بكر صاحبا له.

و هذا معناه: أنه ينكر خلافته.

ويشير إلى ذلك: أن خالدا قال لمالك: إني قاتلك.

قال مالك: أو بذلك أمرك صاحبك -يعنى أبا بكر-.

قال: والله لاقتلك. و كان ابن عمر، وأبو قتادة حاضرين، فكلما خالدا

- ج ٤ ص ٢٩٦، والإصابة ج ٥ ص ٥٦١، والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩، و إمتناع الأسماء ج ١٤ ص ٢٤٠.

(١) المغني للقاضي عبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٥ و البحار ج ٣٠ ص ٤٩١ و ٤٩٣ و ٤٧٩، و الموافق للإيجي ج ٣ ص ٦١١.

(٢) البحار ج ٣٠ ص ٣٧٩ و ٤٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٧، و فوات الوفيات للكتبى ج ٢ ص ٢٤٣، و الشافى فى الامامة للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٦١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٢١.

الخ .. «١».

ثم تذكر الرواية: أن مالكا طلب من خالد أن يرسله إلى أبي بكر ليحكم في أمره، فرفض و قتله، فلو كان قد ظهر من مالك ما فيه إساءة للرسول «صلى الله عليه و آله» لم يتوسط له ابن عمر، وأبو قتادة الخ ..

و سواء أكان مالك قد قصد النبي «صلى الله عليه و آله» أو قصد أبا بكر، فإن جرأة عمر قد كانت بحق النبي «صلى الله عليه و آله» دون سواه، فلماذا جرّت باء خالد ولم تجرّ باء غيره؟!

### معرفة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنْوَاعِ التَّمُورِ:

وقد ذكرت الروايات المتقدمة: أنه «صلى الله عليه و آله» صار يعد للوفد أنواع التمر، حتى عد ألوان تمرهم أجمع، حتى قالوا له: ما نحن بأعلم بأسماها منك.

وقال بعضهم: لو كنت ولدت بهجر ما كنت بأعلم منك الساعة.

ونستفيد من ذلك:

١- عدم صحة ما تقدم في بعض الوفود، من نصوص تظهره «صلى الله عليه و آله» كرجل لا يعرف عن التمور، وأنواعها ما يحسن السكوت عليه ..

٢- إن هذا الأمر قد بهر ذلك الوفد، إلى حد أن قائل ذلك عقب كلامه بقوله: أشهد أنك رسول الله ..

(١) وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٣-١٥، و النص والإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٣٥ نقلًا عن وفيات الأعين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٢٢

٣- إن النبي «صلی اللہ علیہ و آله» قد أخبرهم بما هم أعلم الناس به، و يعرفون صحته و دقة ما يقوله. فإذا أظهر أنه أعلم منهم بما يدعون لأنفسهم التقدم فيه، فسوف يكون له أثر عميق على وجدهم، وإيمانهم، بخلاف ما إذا حدّثهم بما لا يعرفون عنه قليلاً و لا كثيراً، فإنه سيكون حديثاً غير ظاهر النتائج، و لا يستطيعون حسم الأمر فيه، لأنه سيكون خاضعاً لجميع الإحتمالات.

### النبي صلی اللہ علیہ و آله یرى ما فی البحرين:

و قد ذكرت الرواية أيضاً: أنه «صلی اللہ علیہ و آله» بعد أن ذكر لهم أنواع التمور حتى كأنه مولود في هجر قال: إن أرضكم رفت لي منذ قعدتم إلى، فنظرت من أدناها إلى أقصاها الخ ..

و إنما قال لهم ذلك، بعد أن بين لهم أنه أعلم منهم بما هم أعرف الناس به. وبذلك يكون قد صدق الخبر الخبر ..  
و هذا أدعى لرسوخ الإيمان، و انقياد النفوس .. ثم إنه يكون بذلك قد نقلهم نقلة نوعية و كبيرة في مجال الإعتقاد، و الوقوف على بعض خصائص النبوة حين يخبرهم: بأن الله قد رفع له جميع أرضهم، من أدناها إلى أقصاها، و أصبح يراها كأنها حاضرة لديه، تماماً كما جرى حين مات ملك الجبسة، حيث رفع الله له كل خفض، و خفض كل رفع. حتى رأى جسد النجاشي و صار أمامه، و صلی عليه صلاة الميت كما قدمنا ..

### حصلتان جبل الأشج عليهمما:

و قد ذكرت الرواية: أن الله قد جبل الأشج على حصلتين، هما: الحلم و الأناء ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٢٣: و نقول:

إنه إن كان المقصود بذلك معنى ينتهي إلى ما يعتقد به الجبريون، فذلك غير صحيح، كما اثبته علماؤنا الأبرار فراجع «١».  
بالإضافة إلى أن هذا يؤدي إلى القول بعدم استحقاق الأشج أية مثبتة على أي فعل تدعوه إليه تانك الختان ..  
و إن كان المقصود: أن الله تعالى قد أودع في الأشج استعداداً ينتهي به إلى العمل بهاتين الخلتين، دون أن يكون مسلوب الإختيار، فهو قصد صحيح و لا ضير فيه ..

### سيطرة عليكم رب:

و ثمة سؤال عن قول رسول الله «صلی اللہ علیہ و آله»: سيطر علىكم من هنا ركب الخ .. هل هو إخبار عن أمر غبي؟! أم أنه ليس كذلك؟

قد يقال: نعم. فإن هذا هو ظاهر الكلام.

و قد يقال: لا، لأن ثمة نصاً يقول: إنه «صلی اللہ علیہ و آله» كان قد أرسل إلى البحرين يطلب قدوة و فد عبد القيس إليه «٢».  
و يمكن أن يؤيد ذلك: أنه قد كانت لعبد القيس وفاداتان، فلعل إحداهما كانت بطلب منه «صلی اللہ علیہ و آله»، و هي التي حصلت سنّة تسع أو بعدها، و كان عدد الوفد أربعين رجلاً ..

(١) راجع: دلائل الصدق، و غيره من كتب الإعتقادات

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٦٠ و راجع ج ١ ص ٣١٤ و ج ٥ ص ٥٥٧ و (ط ليدن) ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ و ج ١ ق ٢ .٤٤

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٢٤

و كانت الأخرى قبل الفتح، أو سنة خمس، أو قبلها، و تكون هي التي أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» عن طلوع وفدها عليهم. بل يحتمل: أن يكون قد أخبر بالغيب، حتى بالنسبة للوفادة التي طلبها النبي «صلى الله عليه و آله» منهم، فإن طلب قدوم الوفد لا يعني: المعرفة الدقيقة بوقت حركته، و بوقت وصوله، و لحظة طلوعه عليهم ..

إلا أن يقال: بأن من المحتمل أن يكون قد جاء إلى النبي «صلى الله عليه و آله» من أخبره بموعد وصول الوفد .. فلا يكون ما حصل من قبيل الإخبار بالغيب أصلا.

و الصحيح هو: أن هذا من الإخبارات الغيبة، لأن حديث استقدام النبي «صلى الله عليه و آله» لوفدهم يقول: ليأتين ركب من المشرق .. إلى أن قال: بصحابتهم علامه- و المقصود ب أصحابهم -الأشج .. و هذا التعبير يشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله» بقصد إخبارهم بأمر غيبي لم يكن قد علمه بالطرق العادلة.

### طلب الإيفاد:

و قد ذكرنا آنفاً: أنه «صلى الله عليه و آله» قد طلب من العلاء بن الحضرمي: أن يوفر إليه من عبد القيس. أو أنه طلب من نفس بن عبد القيس إيفاد من يختارونه إليه. و ذلك يدل على أنه «صلى الله عليه و آله» كان يطلب وفادتهم من أجل أن يسهل عليهم من أجل الإنداeج في المجتمع الجديد، ثم من أجل أن يسمعوا كلامه، و يروا بأم أعينهم سلوكه، و حالاته، فلعل ذلك يدعوهm إلى تلمـس الفرق بين سلوكـهم و موافقـهم، و حالـهم،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٢٥

و بين سلوكـ و موافقـ و حالـات رسول الله «صلى الله عليه و آله» و المجتمع الإمامـي بصورة عامـة. فإن من شأن ذلك: أن يسهل عليهم اتخاذ القرار بالتعاون و التلاقي، و التفاهم، و الإسلام و الإنداeج .. كما أن هذه السياسـة لهم من شأنـها: أن تطمـئنـهم إلى أنه «صلى الله عليه و آله» ليس راغـباـ في إذـلالـهم، و لا في التسلطـ الظـالمـ عليهمـ، و لا في الإـستـيلـاءـ على ثـروـاتـهمـ، و بلاـدـهمـ.

ثم إن هذه الوفـود ستـجدـ الفـرـصـةـ للـتأـملـ فيما يـلـقـيهـ إـلـيـهـ، وـ عـلـيـهـ، أـوـ يـطـلـبـهـ مـنـهـ، وـ يـجـدـونـ فـرـصـةـ تـقـيـيمـهـ بـصـورـةـ صـحـيـحةـ فـيـ أـجـوـاءـ هـادـئـةـ. بـعـيـداـ عـنـ التـشـنجـ وـ الـإنـفعـالـ، إـذـ لـيـسـ الأـجـوـاءـ أـجـوـاءـ مـوـاجـهـ، وـ تـهـديـدـاتـ.

### الأشج ليس أصغرهم:

و قد صرحت بعض النصوص المتقدمة: بأن الأشج كان أصغر من في الوفد، و بأنه تخلف في الركاب حتى أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلك بعين رسول الله «صلى الله عليه و آله» ١.

لكن ذلك غير دقيق، فقد صرحت روايات أخرى: بأن الأشج كان

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦٧، والأحاديث المثانى ج ٣ ص ٣١٤، و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٢٤٦، و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٣٤٦، و الرخصة في تقبيل اليد لابن إبراهيم المقرئ ص ٦٦، و أسد الغابة ج ٤ ص ٣٥٢، و تهذيب الكمال ج ١٣

ص ٣٥٥، و البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٧، و إمتناع الأسماع ج ١٤ ص ٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٢٦:

رئيس الوفد «١»، فلا يعقل أن يتاخر عنه، بل لابد أن يكون فى مقدمته، و يتولى هو الكلام فى حضرته «صلى الله عليه و آله» ..

إلاـ أن يقال: ربما يكون تخلفه فى الركاب، و جمعه متاع القوم، و كان أصغر الوافدين، إنما كان فى وفادتهم الأولى، ثم نتج عن اهتمام النبي «صلى الله عليه و آله» به، و ظهور حصافة رأيه و عقله أن أصبح رئيساً مقدماً، فجاء فى وفادتهم الثانية، و له صفة الرئيس.

وفي الروايات الآتية تحت عنوان: متى قدم وفد عبد القيس: دلائل ظاهرة على تقدم الأشجع في السن، وقد أخربنا عن ذكرها هنا استغناه بما ذكرناه هناـك.

### المرء بأصغريه:

و قد جاءت النصوص التي ذكروها عن وفد عبد القيس مضطربة، و مشوشة، فتارة يقول بعضها: فلما نظر «صلى الله عليه و آله» إلى دمامته قال:

إنه لا يستقى في مسوكه «٢» الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه، لسانه، و قلبه «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ عن الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٥٤.

(٢) المسوك: الجلد.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ عن أبي يعلى، و الطبراني، و البهقى، و قال في هامشه: آخر جه البهقى في الدلائل ج ٥ ص ٣٢٧ و انظر البداية والنهاية ج ٥ ص ٤٧ و المawahب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٢٧:

فيظهر من هذا النص: أن قائل هذه الكلمات هو الأشجع نفسه.

لكن نصا آخر يقول: فنظر إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال:

«إنه لا يستقى في مسوكه الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه» «١». حيث إنه صريح في: أن قائل ذلك هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. و هذا هو الموافق لما هو معروف من نسبة عبارة: «المرء بأصغريه: قلبه و لسانه» إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

والظاهر: أن ثمة غلطاً في ذلك منشؤه رواية الطبقات .. رغم أن الطبقات نفسه قد روى الرواية الصحيحة أيضاً.

### أتونى لا يسألونى مالا:

و قد نستفيد من قوله «صلى الله عليه و آله» عن وفد عبد القيس: «أتونى لا يسألونى مالا»: أن الكثرين ممن كانوا يأتونه كانوا طامعين بالحصول على الأموال، على سبيل الجشع و الطمع، لا لمجرد رفع الحاجة، التي لا سبيل لهم إلى رفعها بغير مساعدته «صلى الله عليه و آله» ..

### رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يداوى مريضاً:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٢٧ ٢٧ رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا: ..... ص : ٣٢٧ تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» قد عالج حال الزارع بن عامر، وأخرج منه (الجئي) اللعين الذى كان سبب بلائه .. و إن كنا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنه قد شج وجه ذلك المصاب، رغم أن أمارات الشفاء قد

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٥٨ و عن البيان و التعريف لحمزة الدمشقى ج ١ ص ٢٤٠

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ٣٢٨: ظهرت عليه، و جعل ينظر نظر الصحيح، ليس بنظره الأول ..

و قد ذكرنا أكثر من مرة: أن الناس كانوا يتوقعون من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يكون عارفا بكل ما يحتاجون إلى علمه، و أنه قادر على إيصالهم إلى كل ما يريدون، من خلال صلته بالله تعالى ..

و قلنا أيضا: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يظهر أى اعتراض على طلباتهم هذه، بل كان يبادر إلى تلبيتها، و بذلك يكون قد كرس لديهم هذا الفهم لمقام النبوة. وقد جاءت النتائج لترسخ لديهم اليقين بصحّة فهمهم هذا، و ضرورة الإستقامة، و الإستمرار على الالتزام بمقتضياته.

النبي صلّى الله عليه و آله يؤخر الركعتين بعد الظهر:

و أما تأخير النبي «صلى الله عليه و آله» الركعتين بعد الظهر بسبب انشغاله بوفد عبد القيس، فليس فيه ما يوجب الإشكال، فإنه - لو فرض صحة الرواية بذلك - فإنما أخر صلاة مستحبة، و لعلها نافلة العصر، التي قد يكون من عادة النبي «صلى الله عليه و آله» الإتيان بها فور الإنتهاء من صلاة الظهر، فأخرها عن الوقت الذي جرت عادته على الإتيان بها فيه، من دون أن يتجاوز في ذلك وقت فضيله العصر .. فأخرها لأمر رأى أن ثوابه أعظم، كما أنه لم يؤخرها عن وقتها، بل أخرها عمما اعتاده من الإتيان بها في وقت بعينه .. لماذا اقتصر على بعض الأوامر؟!

و قد ذكرت الرواية المتقدمة: أنه «صلى الله عليه و آله» أمرهم بأربع، و نهاهم عن أربع، فلماذا اقتصر على هذه الأربع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧،ص: ٣٢٩:

ويحاب: بأنه إنما أخبرهم ببعض الأوامر، لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنّة، فاقتصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال، و لم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التي تجب عليهم فعلا و تركا.

و يدل على ذلك: إقتصاره في المنهى على الإنبياذ في الأوعية، مع أن في المنهى ما هو أشد في التحريم من الإنبياذ، لكن اقتصر منها على هذه الأمور لكثره تعاطيهم لها «١». و نقول:

إنه لا ريب في أنهم يعرفون حكم ما هو من قبل: الصدق، و الكذب، و قتل النفس المحترمة، و قطيعة الرحيم، أو صلتها، و غير ذلك كثير، و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يؤكّد عليهم في الأمور التي يعرف أنهم لا ينشطون إليها، بل لديهم الصوارف الكثيرة عنها.

تعظيم مصر لشهر رجب:

و أما بالنسبة لقولهم: إنه لا يصلون إليه إلا في شهر حرام.

فالظاهر: أن المراد به: شهر رجب.

ولذا أضيف إليهم في حديث أبي بكر، حيث قال: رجب مصر.

والظاهر: أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم، مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الآخر، إلا أنهم ربما أنساؤها، ولذا ورد في بعض الروايات:

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٧١ و ٣٧٢ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣٨.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٠:  
الأشهر الحرم، وفي بعضها: إلا في كل شهر حرام «١».  
نباعك على أنفسنا:

ثم إن من دلائل عقل الأشج: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال له:  
تباعون على أنفسكم و قومكم؟!  
فقالوا: نعم.

فقال الأشج: يا رسول الله، إنك لن تزاول الرجل على شيء أشد عليه من ديته، نباعك على أنفسنا، و نرسل من يدعوهمن، فمن اتبعنا  
كان منا، و من أبي قتلنا.

قال: صدقت .. إن فيك خصلتين: الحلم و الأناء «٢».  
متى قدم الوفد؟!  
و عن تاريخ قدوم وفد عبد القيس إلى المدينة نقول:  
ذكر العلامة الأحمدى «رحمه الله»: وجوه الإختلاف في تاريخ قدوم وفد عبد القيس، فقيل: سنة خمس.  
و قيل: تسع.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٧١ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣٥.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣٩ عن عياض، و صحيح مسلم ج ١ ص ٣٦، و شرح مسلم للنحوى ج ١ ص ١٨٩، و  
تحفة الأحوذى للمباركفورى ج ٦ ص ١٢٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣١:  
و قيل: قبل فتح مكة.  
و قيل: بعده.  
و قيل: سنة عشر «١».

وقال أيضاً: إنه «صلى الله عليه و آله» كتب إلى العلاء ابن الحضرمي في البحرين: أن يقدم عليه عشرون رجلاً، فقدموه عليه و رأسهم  
عبد الله بن عوف الأشج (ثم ذكر أسماءهم). فشكى الوفد العلاء بن الحضرمي، فعزله «صلى الله عليه و آله» و ولـى أبان بن سعيد، و  
أوصى بعد عبد القيس خيراً «٢».

و هذا يدل على: أن وفدهم كان في سنة تسع، لأن بعث العلاء إلى البحرين كان بعد فتح مكة.  
غير أننا نقول:

إن ذلك لا يمنع من أن يكونوا قد وفدوا قبل ذلك، فقد قيل: إنه «صلى الله عليه و آله» بعث ابن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي في  
البحرين في السنة الثامنة.  
و قيل: في السابعة.

و قيل: قبل فتح مكة.  
و قيل: في العاشرة كما في الطبرى «٣».  
و هذه الأقوال تفسح المجال أمام احتمالات الأقوال في وقت مجيء الوفد إلى المدينة.

(١) مكاسب الرسول ج ٣ ص ١٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٦٠ و راجع ج ١ ص ٣١٤ و ج ٥ ص ٥٥٧ و (ط ليدن) ج ٤ ص ٧٧ و ج ١ ص ٢ ص ٥٤، و مكاسب الرسول ج ٣ ص ٢٠٢.

(٣) راجع: مكاسب الرسول «صلى الله عليه و آله» ج ٣ ص ٢٠٢.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٢.

ولكنّ نصا آخر يصرّح: بأن راهباً أخبر صديقه المنذر بن عائذ، بأن نبياً يخرج بمكة يأكل الهداية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه علامه، فأخبر المنذر الأشج بذلك، ثم مات الراهب.

بعث الأشج ابن أخيه و صهره، اسمه عمرو بن عبد القيس إلى مكة، و معه تمر لبيعه، و ملحف. و كان ذلك عام الهجرة، فلقي النبي «صلى الله عليه و آله»، و رأى صحة العلامات، و أسلم، و علمه النبي «صلى الله عليه و آله» سورة الحمد و سورة إقرأ. و قال له: ادع خالك إلى الإسلام، فرجع و أسلم المنذر، ثم خرج في ستة عشر رجلاً من أهل هجر، وافداً إلى المدينة. و ذلك عام الفتح، ثم شخص «صلى الله عليه و آله» إلى مكة، ففتحها «١».

و قيل: إنه أتى النبي «صلى الله عليه و آله» في مكة «٢».  
وربما يكون قد أتاه في مكة يوم فتحها، لا قبل الهجرة.

و قد رجع الزرقاني: أنه كانت لعبد القيس وفادتان: إحداهما: قبل الفتح، بدليل: أنهم قالوا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن كفار مصر قد حالوا بينهم وبين رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإن حلولتهم هذه إنما كانت سنة خمس أو قبلها.

ويوضح ذلك نص آخر، فيقول: إن منقذ بن حيان كان متجره إلى المدينة في الجاهلية، فشخص إلى المدينة بملحف، و تمر من هجر بعد هجرة

(١) راجع: الإصابة ج ٢ ص ١٧٧ (ترجمة صحار العبد) و في (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ٣٣٠ و راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤١١.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٥٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٣.

النبي «صلى الله عليه و آله» إليها، في بينما منقذ قاعد إذ مرّ به «صلى الله عليه و آله»، فنهض إليه منقذ، فقال له «صلى الله عليه و آله»: كيف قومك؟ ثم سأله عن أشرافهم، رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ، و تعلم سورة الفاتحة، و سورة إقرأ، ثم رحل قبل هجر، و كتب «صلى الله عليه و آله» معه لجماعة عبد القيس كتاباً، فلما وصل إليهم كتبه أياماً، و كان يصلى و يقرأ، فذكرت ذلك زوجته لأبيها المنذر بن عائذ، (و هو الأشج) «١»، و قالت له: أنكرت بعلى منذ قدم يثرب، إنه يغسل أطرافه، و يستقبل الجهة - تعنى القبلة - فيحنى ظهره مرأة، و يضع جبينه مرأة.  
و ذكرت: أنه قد صبا.

فاجتمعوا، و تجاريها ذلك، فأسلم المنذر، ثم أخذ الكتاب و ذهب إلى قومه، فقرأه عليهم، فأسلموا، و اجمعوا المسير إلى رسول الله

«صلى الله عليه و آله» «٢».

تغير الوجوه دليل تعدد الوفادة!!:

استدلوا على تعدد وفادة عبد القيس بقوله «صلى الله عليه و آله» لهم: «ما لي أرى ألوانكم تغيرت»، ففيه إشعار بأنه رأهم قبل التغيير «٣». ولكره استدلال غير كاف، فإن من الممكن أن تكون الآثار قد ظهرت

(١) لاحظ الاختلاف بين الروايات في من هو الأشج.

(٢) راجع: مكانتيbis الرسول ج ٣ ص ١٩٦ عن الكرمانى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٢ و شرح المawahib اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٣٨.

(٣) المawahib اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤١ عن ابن حبان، و فتح البارى. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٤.

على وجوههم، فإن كل إنسان يستطيع أن يدرك أن ثمة تغيرا طرأ على الوجه، التي يفترض أن تكون على صفة معينة، تشبه فيها ما يعرفه الناس من ألوان وجوه الذين يعيشون معهم في نفس المحيط.

دليل سبق عبد القيس إلى الإسلام:

و لعل مما يدل على تعدد وفادتهم، قولهم: «الله و رسوله أعلم. و قولهم: يا رسول الله، دليل على أنهم كانوا حين المقالة مسلمين» «١».

و نقول:

إننا وإن كنا نرى: أنهم كانوا مسلمين حقا في ذلك الوقت غير أن من الجائز أن يكون قولهم هذا قد جاء بعد إسلامهم في نفس هذه الوفادة، و لعل الرواة اختصروا ما جرى، أو غفلوا عن ذكر بعض فصوله.

عبد قيس سبق إلى الإسلام:

و يدل على سباقهم إلى الإسلام: ما رواه العقدى عن ابن عباس: أن أول جمعة أقيمت بعد جمعة في مسجد رسول الله، هي تلك التي أقيمت في مسجد عبد القيس بقرية «جواثى» في البحرين. و إنما جمعوا بعد رجوع وفدهم إليهم.

قال العسقلانى: فدل على أنهم سبقو جميع القرى إلى الإسلام «٢».

و جواثى: بضم الجيم، و بعد الألف مثلثة مفتوحة.

(١) المawahib اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ عن فتح البارى.

(٢) المawahib اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٢ عن فتح البارى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠، و فتح البارى ج ١ ص ١٢٢، و عمدة القارى ج ١ ص ٣١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٥: غير أننا نقول:

إن ذلك يدل على تمكنتهم من إظهار دينهم، و ممارسة شعائرهم، و لعل غيرهم كان أسبق منهم إلى الإسلام، لكن لا يستطيع إقامة الجمعة، بسبب ما يخشاه من أذى يناله من المحيط الذي يعيشون فيه.

غير أننا بالنسبة لتقدير إسلام عبد القيس على مصر نقول:

إن قولهم: و بينما و يبنك هذا الحى من مصر، و لا نصل إليك إلا فى شهر حرام. يدل على: تقدم إسلام عبد القيس على إسلام قبائل مصر الذين كانوا بينهم وبين المدينة، و كانت مساكن عبد القيس بالبحرين و ما والاها من أطراف العراق «١». متى فرض الحج؟!:

و قالوا: إن خلو الرواية من ذكر الحج يدل على: أن هذا الوفد كان قبل تشریعه، لأن ابن القیم يقول: إن الحج قد فرض في السنة العاشرة «٢».

ورد عليه القسطلاني: بان فرض الحج كان سنة ست على الأصح «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ عن البداية و النهاية، و المawahب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٤١، وفتح البارى ج ١ ص ١٢٢، و عمدة القارى ج ١ ص ٣٠٩، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥٢.

(٢) المawahب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧١.

(٣) المawahب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٢ و ١٤٣، وفتح البارى ج ١ ص ١٢٤، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٧. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٦.

و قالوا: إن رواية أحمد قد صرحت: بأن إحدى الوفادتين كانت قبل فرض الحج، والأخرى كانت بعد ذلك، أى بعد السنة السادسة. فرد العلامة الأحمدي «رحمه الله»: بأن الحديث صدر عنه «صلى الله عليه و آله» مرة واحدة، ولكن الراوى لم يذكر الحج في بعض النصوص، كما لم يذكر الصيام في بعضها الآخر «١».

و قد ورد في رواية البيهقي قوله: «و تحجوا البيت الحرام».

و اعتبرها الزرقانى رواية شاذة، لأنها لم ترد في البخارى، و مسلم، و ابن خزيمة، و ابن حبان.

إلا أن هذا إنما هو بالنسبة لرواية أبي حمزة عن ابن عباس، لكن روى أحمد من طريق ابن المسيب و عكرمة عن ابن عباس ذكر الحج في قصة وفد عبد القيس «٢».

عدد الوفد:

قال العلامة الأحمدي «رحمه الله» ما ملخصه: «اختلقو في عدد الوفادين، فقيل: ثلاثة عشر راكباً.

و قيل: أربعة عشر.

و قيل: ستة عشر.

(١) مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٢٠١.

(٢) شرح المawahب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٣٨، و الآحاد و المثانى ج ٣ ص ٢٦٠، و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ١٨٨، و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٧٣، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٢٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٧.

و قيل: ثمانية عشر.

و قيل: عشرون.

و قيل:أربعون».

و قال الزرقانى: كان هناك وفدان:

إحداهما: قبل الفتح، حيث كفار مصر يحولون بينهم و بين النبي «صلى الله عليه و آله»، و كان ذلك إما في سنة خمس من الهجرة أو

قبلها. و عدد الوفد ثلاثة عشر كما رواه البيهقي. و قيل: أربعة عشر كما جزم به القرطبي و النووي.  
و الأخرى: سنة الوفود. و كان عدد الوفد الثاني أربعين رجلاً.  
و قد عد العلامة الأحمدى «رحمه الله» في هامش كتابه أسماء ثمانية و ثلاثين رجلاً من الوفادين، مشيراً إلى المصادر التي صرحت باسم كل منهم «١».«٢».

فلا يلتفت إلى قول النووي: «إنهم كانوا أربعة عشر راكباً - ثم ذكر أسماءهم - ولم نعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء».

(١) راجع: مكاسب الرسول ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و كلام الزرقاني ورد في شرحه على المawahب اللدنية ج ٥ ص ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ و ٣٧١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ و ٣٧١، و شرح مسلم للنوعي ج ١ ص ١٨١، وفتح الباري ج ١ ص ١٢١.  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٣٩.

## الفهارس

### اشارة

١- الفهرس الإجمالي - ٢- الفهرس التفصيلي  
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٤١

### ١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيرة ٥-٧٠  
الباب السابع: الوفادات على رسول الله صلى الله عليه و آله الفصل الأول: وفادات غير معتمدة ٧٣-١٠٢  
الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم ١٠٣-١٤٠  
الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليلة التفاصيل ١٤١-١٨٤  
الفصل الرابع: ست وفادات شخصية ١٨٥-٢٣٤  
الباب الثامن: وفود لها تاريخ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكة ٢٣٧-٢٧٨  
الفصل الثاني: وفادات قبل سنة تسع ٢٧٩-٣٣٨  
الفهارس: ٣٣٩-٣٥٤

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٢٧، ص: ٣٤٣

### ٢- الفهرس التفصيلي

الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيرة هدم الكعبة اليمانية: ٧  
سرية المغيرة لهدم الربة: ١١  
خرافة تشغل بالزعماء: ١٤

- طلب تأجيل هدم الصنم (الربة)!:  
١٥
- سبب اختيار أبي سفيان و المغيرة:  
١٦
- حزن و بكاء ثقيف على صنمها:  
١٧
- المغيرة .. يضحك أصحابه من ثقيف:  
١٨
- سرية خالد إلى أكيدر:  
٢١
- عرض خالد على أكيدر:  
٢٩
- بطولة؟! أم مهمة إحراجية:  
٣٠
- حدث العاقل بما لا يليق له:  
٣١
- دومة الجندي فتح صلحا:  
٣٣
- النبي صلى الله عليه و آله ينهى خالدا عن قتل أكيدر:  
٣٥
- مناديل سعد بن معاذ في الجنة:  
٣٦
- أكيدر يسجد لرسول الله صلى الله عليه و آله:  
٣٧
- أبو بكر، أم خالد؟!  
٣٨
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٤٤
- خالد سيف الله!!:  
٣٩
- هل صالحهم على الجزية؟!  
٤٠
- خلع السلاح لماذا؟!  
٤١
- وراء الأكماء ما وراءها!!!:  
٤٢
- سرية أبي أمامة إلى قومه:  
٤٣
- سرية خالد إلى بنى الحارث بن كعب:  
٤٧
- تحديد مدة الدعوة قبل القتال، لماذا؟!  
٥١
- سرية الجهنمي إلى أبي سفيان بن الحارث:  
٥٢
- وفد بنى عبس تحول سرية:  
٥٤
- رسول الله صلى الله عليه و آله هو العاشر:  
٥٥
- تاريخ هذه السرية:  
٥٦
- بعثة الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق:  
٥٦
- الوليد كان طفلا:  
٥٩
- إجراءات إحترازية:  
٦٢
- الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآية فيه!!:  
٦٤
- سرية خالد إلى قوم من خضم:  
٦٨
- الباب السابع: الوفادات على رسول الله صلى الله عليه و آله الفصل الأول: وفادات غير معتادة وفود تحدثنا عنها:  
٧٥
- إجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه و آله:  
٧٥
- حديث إلياس موضوع:  
٨١

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٤٥

ضعف سند الحديث: ٨٢

وفد الجن: ٨٣

قيمة هذه النصوص: ٨٧

حديث الجن في القرآن: ٨٨

روايات الجن في كتب الشيعة: ٨٩

النبي صلى الله عليه و آله مبعوث للإنسن و الجن: ٩٠

ابن مسعود من أهل الصفة: ٩١

حفيـد إبـليس عـنـدـالـنبـيـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـآـلـهـ: ٩٤

إضافات على الرواية المتقدمة: ٩٨

وفود السباع: ٩٩

طبع الذئاب: ١٠١

اختلاف الروايات: ١٠٢

الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم وفادة خفاف بن نصلة: ١٠٥

في وفود خشين إليه صلى الله عليه و آله: ١٠٦

الوفد الأول لثيف: ١٠٦

وفود ضمام بن ثعلبة: ١٠٧

متى وفـدـضـمـامـ: ١١١

النهـىـعـنـالـسـؤـالـ: ١١٢

أيـكمـمـحـمـدـ؟ـ!: ١١٧

الرسـولـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـآـلـهـيـتـكـيـبـيـنـأـصـحـابـهـ: ١١٧

الصـحـيـحـمـنـالـسـيـرـةـالـنـبـيـالـأـعـظـمـ،ـمـرـتـضـىـالـعـامـلـيـ،ـجـ٢ـ٧ـ،ـصـ٣ـ٤ـ٦ـ:ـ

مناشـدـاتـضـمـامـ،ـثـمـإـسـلـامـهـ: ١١٨

اتـقـالـجـذـامـ،ـاتـقـالـبـرـصـ: ١١٩

قدـومـذـبـابـبـنـالـحـارـثـ: ١٢٠

وفـدـوـاثـلـهـبـنـالـأـسـقـعـ: ١٢١

قدـومـأـسـيدـبـنـأـبـيـأـنـاسـ: ١٢٤

سـارـيـةـقـائـمـبـالـسـيـفـعـلـىـرـأـسـالـنـبـيـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـآـلـهـ: ١٢٦

لـمـنـالـشـعـرـ؟ـ!: ١٢٦

هـجـاءـبـنـعـبدـعـدـ: ١٢٧

أـصـدـقـبـيـتـقـالـتـهـعـربـ: ١٢٧

الـنـبـيـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـآـلـهـلـاـيـقـتـلـمـنـأـتـاهـ: ١٢٨

إـكـذـابـهـمـأـنـفـسـهـمـمـطـلـوبـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـآـلـهـ: ١٢٨

علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَالغَيْبِ: ١٢٨

وفود غسان: ١٢٩

وفود جرير بن عبد الله البجلي: ١٣٠

ما جاء بك؟! تفاصح التلاعب بالرواية: ١٣٣

الإيمان بالقدر و طاعة الأمراء: ١٣٦

هل ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَالغَيْبِ من أمرى شيئاً: ١٣٧

جرير لا يستحق هذا الثناء: ١٣٨

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليلة التفاصيل وفود فروءة بن عمرو الجذامي: ١٤٣

دلائل في إسلام فروءة: ١٤٤

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٤٧

منطق الغالب هو المغلوب: ١٤٥

وفود رجل من عنس: ١٤٧

وفود جعدة: ١٤٩

وفود الحجاج بن علاط السلمي: ١٤٩

وفود فروءة بن مسيك: ١٥٠

إن من الشعر لحكمة: ١٥٣

يوم الردم في كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَالغَيْبِ: ١٥٣

وفد عامري، و كلبي: ١٥٤

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَالغَيْبِ، صادق، زكي: ١٥٥

ما تعهد به عبد عمرو: ١٥٦

وفود بنى الرؤاس بن كلاب: ١٥٧

وفد زياد بن عبد الله الھلالی: ١٦٠

وفادة قيس بن عاصم: ١٦٠

تعظيم قيس بن عاصم لماذا؟!: ١٦٢

قدوم أعشى بنى مازن: ١٦٥

وفادة أبي حرب: ١٦٧

أبو حرب يسلم استناداً لقذاه: ١٦٨

إسلام عقال: ١٦٩

معاوية بن حيدة: ١٦٩

أسئلة لا تجد لها جواباً: ١٧١

وفود جرم: ١٧٣

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٤٨

إمام الجماعة بعمر ست سنين: ١٧٥

- ستر العوره في الصلاه واجب: ١٧٦  
 متى تعلم الجرميون القرآن؟!: ١٧٦  
 أكثرهم قرآنا يوم جماعتهم: ١٧٧  
 وفود جعفي: ١٧٨  
 وفادة أبي سبرة: ١٨٠  
 لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب: ١٨١  
 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة: ١٨٢  
 المؤودة في النار، وأمي مع أمهما: ١٨٢  
 الفصل الرابع: ست وفادات شخصية -١ وفادة أبي رزين لقسطنطين بن عامر: ١٨٧  
 مديح و تصحیح: ١٩٢  
 تأکید عقیدة التجسیم: ١٩٣  
 تمحالت و تأویلات باردة: ١٩٤  
 مصدر هذه العقیدة: ١٩٦  
 الأشاعرة و عقیدة التجسیم: ١٩٧  
 صفات الأفعال .. و التشییه: ١٩٧  
 قدم الصفات: ١٩٩  
 بنو المتفق من اتقى الناس: ١٩٩  
 ٢- قدوم الجارود بن المعلى، و سلمة بن عياض: ٢٠٢  
 إقتراح المعجزة: ٢٠٦  
 الصحيح من السیرة النبوی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٢٧، ص: ٣٤٩  
 حلف الجاهلیة مشدود، و لا حلف في الإسلام: ٢٠٩  
 ليلة القدر في الإسلام: ٢١٠  
 كفاه ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢١١  
 ٣- وفادة الحارث بن حسان: ٢١٢  
 الشکوی من العمال: ٢١٣  
 الرایة السوداء: ٢١٤  
 الإهتمام بأخبار الفئات: ٢١٤  
 حياد النبي صلى الله عليه و آله: ٢١٤  
 ٤- وفود جهينة: ٢١٥  
 الأشعر والأجرد من جبال الجنة: ٢١٧  
 مسجد جهينة: ٢١٨  
 يرضي الله لرضا جهينة، و يغضب لغضبها: ٢١٨  
 جهينة مني، و أنا منهم: ٢٢٠

٢٢١- إبتدال .. و خيانة:

٢٢١- قدوم وائل بن حجر:

٢٢٤- أوسمة لوائل بن حجر:

٢٢٥- وائل بن حجر على منبر الرسول صلى الله عليه و آله:

٢٢٦- ما الحاجة للبشرة بمقدم وائل:

٢٢٧- لماذا يكذب وائل؟!:

٢٢٨- في وائل عيبة من الجاهلية:

٢٢٨- وائل بن حجر عدو على عليه السلام:

٣٥٠- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص:

٢٢٩- وفود أبي صفرة:

٢٣٠- نسب الأطهار:

٢٣١- المستكبر لم يكن في زمان موسى عليه السلام:

٢٣١- لماذا كانه بابته:

٢٣٩- الباب الثامن: وفود لها تاريخ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكة وفود جذام:

٢٤١- داعيهم منهم:

٢٤٢- فله أمان شهرين:

٢٤٢- تاريخ هذه السرية:

٢٤٣- جبرئيل في صورة دحية الكلبي:

٢٤٣- وفد دوس:

٢٤٧- نماذج من تناقضات الروايات:

٢٤٨- سرقة فضيلة، أم استعارتها!؟!:

٢٤٩- مدائح دوس مشكوكه:

٢٥٠- راوي حديث الطفيلي:

٢٥٠- أبو الطفيلي يطرد أباه:

٢٥١- التفريق بين المسلم و زوجته الكافرة:

٢٥٢- المطاع في قومه لا يطيعه قومه:

٢٥٣- وفد بنى عبد بن عدى:

٢٥٤- تاريخ هذا الوفد:

٣٥١- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٢٧، ص:

٢٥٤- نحن أهل الحرم:

٢٥٥- وفود مزينة:

٢٥٩- وفد أشجع:

٢٥٩- دلالة في موادعة أشجع:

وفود بنى عامر بن صعصعة: ٢٦٠

خوف ابن الطفيلي من أربد: ٢٦٧

تاريخ هذه القضية: ٢٦٧

هل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَیْ؟!: ٢٦٨

طموحات عامر بن الطفيلي: ٢٦٨

توقعات ابن الطفيلي للمستقبل: ٢٧١

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرْفَضُ خَلَةَ ابْنِ الطَّفْلِيِّ: ٢٧٢

يذكر ابن حضير دون ابن معاذ: ٢٧٥

الأمر ليس لك ولا لقومك: ٢٧٥

غضب ابن الطفيلي و تهديده: ٢٧٦

الموت الذليل: ٢٧٧

الجحود رغم ظهور الآيات: ٢٧٨

الفصل الثاني: وفادات قبل سنة تسع وفود بنى ثعلبة: ٢٨١

لا إسلام لمن لا هجرة له: ٢٨٢

وفود باهلة: ٢٨٣

وفود ثماله و الحدان: ٢٨٥

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملي، ج ٢٧، ص: ٣٥٢

وفود بنى قشير: ٢٨٦

وفود بنى سليم: ٢٨٧

بول الثعلب على الصنم: ٢٩٠

الرجل الطويل اللسان: ٢٩١

الإقطاعات و العطایا: ٢٩٢

إجابة مرفوضة: ٢٩٢

الجواب الأمثل: ٢٩٣

الفقر الموت الأكبر: ٢٩٤

البداوة مذمومة: ٢٩٥

آثار البداوة على الإنسان العربي: ٢٩٥

عناصر ضرورية لبناء الدولة و الحضارة: ٢٩٦

سياسة الإسلام للتخلص من البداوة: ٢٩٧

لماذا إقطاع الأراضي؟!: ٣٠٠

ضرورة التعاون: ٣٠١

إقطاع الأرض للمحتاجين: ٣٠٢

الإقطاع للقادرین و المبادرین: ٣٠٢

صفة الأرض المعطاء: ٣٠٣

إعترافات و إجابات: ٣٠٥

لَا حق لِمُسْلِمٍ فِي الْأَرْضِ الْمَعْطَاءِ: ٣٠٨

وفد عبد القيس: ٣٠٩

هم خير أهل المشرق: ٣١٨

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٥٣

عبد القيس فى نصرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣١٨

هذا صاحبكم: ٣١٩

معرفة النبي صلى الله عليه و آله بأنواع التمور: ٣٢١

النبي صلى الله عليه و آله يرى ما في البحرين: ٣٢٢

خصلتان جبل الأشج عليهما: ٣٢٢

سيطرة عليكم ركب: ٣٢٣

طلب الإيفاد: ٣٢٤

الأشج ليس أصغرهم: ٣٢٥

المرء بأصغريه: ٣٢٦

أتونى لا يسألونى مالا: ٣٢٧

رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا: ٣٢٧

النبي صلى الله عليه و آله يؤخر الركعتين بعد الظهر: ٣٢٨

لماذا اقتصر على بعض الأوامر؟!: ٣٢٨

تعظيم مصر لشهر رجب: ٣٢٩

نباعك على أنفسنا: ٣٣٠

متى قدم الوفد؟!: ٣٣٠

تغير الوجوه دليل تعدد الوفادة!!!: ٣٣٣

دليل سبق عبد القيس إلى الإسلام: ٣٣٤

عبد قيس سبق إلى الإسلام: ٣٣٤

متى فرض الحج؟!: ٣٣٥

عدد الوفد: ٣٣٦

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٧، ص: ٣٥٤

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٤٣

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٢٨، ص: ٥

## تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهدوا بآموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلِّكم خير لكم إن كُنْتُم تَعْلَمُونَ (النوبية/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحْمَ اللَّهُ عَنْدَ أَخْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَتَابَعُونَا... (بنادر البحر - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الإسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧.

مؤسس مجتمع "القائمة" الشفافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - "رحمه الله" - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضور الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) وبساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولهذا أسيس مع نظره ودرايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الميلادية القمرية)، مؤسسة وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الميلادية القمرية) تحت عناء سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعيده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل والنهار، فى مجالاتٍ متعددة: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و أهل البيت عليهم السلام) و معارفهم، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلاطى المتبدلة أو الرديئة - فى المحاميل (الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعه ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بياущ نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسيع ثقافة القراءة و إغواء أوقات فراغه هوا برامـج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمـة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهـات المنتشرـة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بشـها بالأجهـزة الحديثـة متـصـاعـدة، على أنه يمكن تسـريع إـبرـازـ المـراـفـقـ و التـسـهـيلـاتـ - فى آـكـنـافـ الـبـلـدـ - و نـشـرـ الشـفـافـةـ الـاسـلامـيـةـ وـ الإـيراـنـيـةـ - فىـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ - مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ .

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتبه، نشرة شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (=بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في الفنون القمرية

و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الأخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوى للبلوتون، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمکران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال والأحداث المشاركون في الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضياً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/شارع "مسجد سيد/" ما بين شارع "بنج رمضان" و"مفترق" وفائي/ "بنية" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (١٤٢٧=١٤٢٧) الهجرية القمرية

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٥٢٠٢٦٠١٠٨٦٠

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الإلكتروني: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٣٥٧٠٢٣-٢٥-٠٠٩٨٣١١

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التَّجَارِيَّةُ وَالْمَبَيْعَاتُ ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شَعَّيْهُ، غير حكومية، وغير ربحية، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُؤْفَى الحجم المتزايد والمتبقي للأمور الدينية والعلمية الحالية ومشاريع التوسيع الثقافية؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمَى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حد التَّمكُّن لـكلَّ أحدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَاللَّهُ وَلِي التَّوْفِيقِ.



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
أرجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للإيصال من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

